

قبيلة عامر بن صعصعة
في الجاهلية والإسلام

١

الصحابي الشاعر

حميد بن ثور الهلالي

حياته وشعره

الدكتور
رضوان محمد حسين النجار

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

قبيلة عامر بن صعصعة
في الجاهلية والإسلام
١

الصحابي الشاعر



حياته وشعره

الدكتور
رضوان محمد حسين النجار

الطبعة الاولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الصحابي الشاعر

حميد بن ثور الهلالي

حياته وشعره



اهــداء

أهــدي سيرة هــذا الصحابي الجليــل الى من صحبــه حميــد ، ونــــال بذلــك شرف الصحبـــة .

الى سيد البشريه وآخـــر الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمـد صلى الله عليه وســلم

والى الذين توفاهمـــا الله - جل شـــأنه - و « كل نفس ذائقـــة المـــوت » قبل أن يشاهدا هذه السيره الطيبـــة لهذا الصحابي .

الى اللذين بذلا من الجهد والعناء من أجلي مـــا يعجز القلم عـــن وصفـــه .

الى والـــدى المغفور لهما ــ ان شاء الله ــ :

والـــدي : محمـــد
ووالدتي : حليمـــة

تغمـــد الله ــ سبحانـــه وتعالى ــ الجميع بواسع رحمته وغفرانه وفسيح جناتـــه .

« ربنـــا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

« أبو محمد »



تنبيـــه

« . . . حميد بن ثور الهلالي ، حياتـــه وشعره ، رسالة عالمية تقدمت بهـــا للحصول على درجة التخصص « الماجستير » في الادب والنقد من كليـــة اللغـــة العربيـــة بجامعة الأزهر بالقاهرة . ونوقشت الرسالة بقاعة العقاد في كلية اللغـــة العربيـــة .

يوم الخميس ٢٠ من شهر رمضان سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٤ من أغسطس (آب) ١٩٧٨ م .

وتكونت لجنـــة المناقشـــة من السادة :

فضيلة الاستاذ الدكتور / محمد السعدى فرهود

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة .   مشرفـــاً

فضيلة الاستاذ الدكتور / احمـــد الشربـــاصي

استاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية .   عضواً

فضيلة الاستاذ الدكتور / أنس داود

استاذ الادب والنقد بجامعة عين شمس .   عضوا

وقررت لجنـــة الحكم على الرسالة التوصية بالاجماع منـــح درجة التخصص « المـــاجستير » في الأدب والنقـــد بتقـــدير ممتاز .

وهذه الرسالة التى أقدمها للطباعة ستكون ــ ان شاء الله ــ الكتاب الأول من سلسلة الكتب الادبية والنقدية والدواوين الشعرية التي تتعلق بشعر وشعـــراء قبيلة عامر بن صعصعـــة في الجاهلية والاسلام . يتم نشرهـــا على التوالي ووفـــق الظروف بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

والجدير بالذكر أن رســـالتي العلمية المقدمة للحصول على درجـــة العالميـــة « الدكتوراة » في الادب والنقد ، موضوعها : « الشعر في قبيلة عامر بن صعصعة حتى نهايـــة القرن الأول الهجري » وهـــذه الرسالـــةتمـــت مناقشتها ــ والحمد لله ــ

بقاعـــة الشيخ ابراهيم حمروش في كليـــة اللغة العربية بالجامعة الازهرية ، يـــوم الاربعاء ٨ من شعبان ١٤٠١ هـ الموافق ١٠ من يونيو (حزيران) ١٩٨١ م . وتكونت لجنـــة الحكم على الرسالة من أصحاب الفضيلة السادة .

معالي الوزير الاستاذ الدكتور / محمد السعدي فرهود

وكيـــــــل الأزهـــــر . مشرفـــاً

الاستـــــاذ الـــدكتـــور / محمـــد احمـــد البيومي

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة . عضواً

الاستاذ الدكتور / صـــلاح الديـــن محمـــد عبـــد التـــواب

رئيس قسم الادب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة ـــ عضوا

وقـــررت لجنـــة الحكـــم على الرســـالة التوصيـــة بالاجمـــاع منح درجـــة العالميـــة « الدكتوراة » في الأدب والنقـــد بمرتبـــة الشرف الاولى » .

قبس من كتاب الله الكريم

قال تعالى :

« والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم ترأنهم في كل واد يهيمون * وانهم يقولون مالا يفعلون * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا . وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ — ٢٢٧

وشعاع من هدى النبوة

قال صلى الله عليه وسلم :

« ان من البيان سحرا ، وان من الشعر حكما » .

مسند الامام احمد بن حنبل : حديث رقم ٣٠٢٦ مكرر

ومسند ابي داود الطيالسي : حديث رقم ٢٦٧٠



الفصحاء من شعراء العرب في الاسلام أربعة

راعى الابل النميري ، وتميم بن مقبل العجلاني ، وابن احمر الباهلي ، وحميد ابن ثور الهلالي ، وكلهم من قيس عيلان .

الاصمعي

« كان احد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه » .

المرزباني



لاعترضـــن بالســـهل ثـــم لاحـــدون
قصـــائد فيهـــا للمعـــاذير زاجـــر

قصـــائد يســـتحلي الـــرواة نشيدهـــا
ويلهـــو بهـــا من لاعـــب الحي سامر

حميد بن ثور





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة ، الذي فتق لسان الذبيح بالعربية البينة واللسان الفصيح واستل من سلالته عدنان وأبناءه ، واشتق من دوحته قحطان وأحياءه .

وصلى الله على أفصح الناس لسانا ، وأقومهم خلقا وخلقا ، سيدنا محمد المصطفى سيد الفصحاء وامام البلغاء الذي علم الادباء كيف يتأدبون ، وترك للناس مناهل من كمالات الانسانية ، منها يغترفون وعنها يصدرون .

ورضي الله عن آل بيته وصحابته ومن اهتدى بهديه واستن بسنته ، الرجال الذين اتبعوه وصحابته ، ونهجوا منهجهم ونسجوا على منوالهم فكانوا خير خلف لخير سلف ، وأحيوا دين الله بنشر كتابه وخدمة لغته .

وبعد :

فقد أمرنا ديننا الاسلامي الحنيف بالعلم بكافة انواع العلوم عامة وبعلم العربية : لغة القرآن خاصة .

ونحن اليوم — أمة العرب — في طور نتلمس فيه شخصيتنا ونتعرف الى ذاتنا .

والادب أفضل هذه السبل لمعرفة هذه الشخصية وخصائصها . فهو السجل الحافل — منذ اقدم العهود — لاحساساتنا وأفكارنا ، فعن طريقه عرفنا ماضينا البعيد — وربطناه بالقريب ، وعن طريقه ايضا تتلقى الاجيال القادمة اللاحقة ، عن الاجيال السابقة الذاهبة ، الاراء والمفهومات جيلا بعد جيل .

وعليه تكون دراسة الادب لامة هي خير السبل لمعرفة شخصية هذه الامة من بين الامم الاخرى .

واذا كانت هذه القاعدة الادبية تنطبق على معظم الامم ان لم يكن جميعها ، فهي أجدر ان تكون اكثر انطباقا على امتنا العربية الماجدة .

اذا ما علمنا أنه « ليس في جميع الامم أمة أوتيت من العارضة والبيان ، واتساع المجال ، ما أوتيته العرب » (١).

ولقد كان الادب العربي مسايرا للامة العربية ، يقوى اذا قويت ، ويضعف اذا ضعفت .

نعم ، لقد كان انحطاط الادب العربي مظهراً من مظاهر ضعف الامة العربية ، كما كان بعثها ونهضتها بعثا للادب العربي ونهوضا له .

واذا كان الامر كذلك في تناسب الادب العربي مع أمته العربية تناسبا طرديا ، مسجلا ماضيها ، ومصورا حاضرها ، وراسما لشخصيتها ، فلعمري، ان مثل هذا

---

(١) ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن - ص ١٠

الادب لجدير بالدراسة والعناية والاهتمام .

١ ــ اختيار الموضوع :

يتبين ــ مما سبق ــ ان دراسة الادب العربي من السبل الهامة لخدمة ديننا الاسلامي بخدمة لغته ولمعرفة الذات العربية الناطقة بلغة القرآن . وتحديد معالم شخصيتها عبر التاريخ العربي الاسلامي وما زلنا في حاجة ملحة لمعرفة تاريخنا والاطلاع على سيرة ماضينا بما يسدد خطانا ويجعلنا نعرف كيف نسلم التراث الى احفادنا من بعدنا .

وان المفاخر العربية الاسلامية ما كانت الا بفضل رجال عظماء ، فمن واجبنا أن نعمل على تصوير حياة أولئك الرجال العباقرة ، الذين ازدانت بهم أمتنا في الماضي،اعترافا بفضلهم على الاجيال اللاحقة لهم .

وعليه فانني شئت بهذا البحث أن أشارك في تجلية الصورة لشاعر من شعراء العربية ، وصحابي من صحابة الرسول ﷺ ، وهو الصحابي الجليل والشاعر العربي المخضرم حميد بن ثور الهلالي .

انه أنموذج من حياة الاجداد الذين عمروا الارض بالحياة الاسلامية ، ثم ذهبوا بعد أن خلفوا لنا وراءهم آثارا عظيمة وقيمة .

نعم ، لقد اخترت دراسة حميد بن ثور الهلالي .

اما لماذا ، اخترت حميدا بالذات ، فان ذلك يمكن اعادته الى اسباب ثلاثة :

أولا : لان حميدا عاش عيشة خشنة ، لم يسكن فيها القصور الشامخة ، ولا بيوت الحجر المزركشة .

وانما كان مأواه تلك الخيمة التي يحرك الريح بها ، يمنة ويسرة . يفترش في نهاره وليله الارض برمالها ، ويلتحف السماء بنجومها ، يحتمل صقيع الليل ، ويصبر على قيظ النهار ، يستظل بفيء شجرة ، وتلطف الجو عليه هبات النسيم الخفيفة .

وكان غذاؤه من لبن الناقة ولحمها ، كما كان مسكنه من صوفها ووبرها .

وكان دواؤه من نباتات الصحراء المتناثرة هنا وهناك ، وحياة كهذه تمثل الحياة العربية الخالصة النقية من الشوائب ، وانني منذ نشأتي العلمية ، وأنا اميل الى دراسة ومرافقة ذوي الحياة النقية من الشوائب ، مثل حياة حميد . واذا صح لي أن أتحدث عن نفسي ، فانني عشت مثل عيشته في طفولتي وشبابي ، وما زلت على مشارفها بعيدا عن أهلي ووطني .

ثانيا : لان حميدا صحابي من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن الذين وفدوا عليه وأسلموا على يديه وأنشدوه شعرا .

وقد أوصى الرسول بأصحابه خيرا .

ثالثا : لان حميدا شـاعر .

وحينما كنت في المرحلة الجامعية ، سمعت باسمه دون أن أعرف عنه شيئـا الا أنـه من بنـي هلال ، ثم كانت معرفتي بشعره في مرحلة تالية حينما قرأت عنه وعن شعره لاول مرة . في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي مصادر أخرى ، ممـا شجعني على اختياره موضوعا لبحثي .

٢ ــ اعداد البحـث :

لقد وردت أخبـار صاحبنا الهلالي متفرقة في صفحات تكاد ان تكون مغمورة مطوية في امهات كتب التراث العربي الاسلامي ، التفسير واللغة والادب والتاريخ والبقـاع (البلدان) والتراجم .

فبدات أعمل على دراسته دراسة شاملة متئدة ، ووزنه بمعايير النقد المنصف واخذت اجمع أخباره وشعره من جميع مصادرها ، وعكفت عليها بالدراسة والتحليل والمقارنة والنقد حتى بذلت ما استطيع أن ابذله من جهد لتجلية الصورة مـن كافة جوانبها لهـذا الشاعر العربي المخضرم ، والصحابي الجليل .

٣ ــ مصـادر البحـث :

لقد اتجهت الى امهات الكتب اتلمس في ثناياها شيئا يتعلق بموضوع الدراسة. وهذه المصـادر على نوعين :

أولهما : مخطوط ــ كحماسة الخالديين (الاشباه والنظائر) ، وكالحماسة البصرية ، والايام والليالي والشهور للفراء ، وأهمهـا بالنسبة الى شعر حميد مخطوط منتهى الطلب لابن ميمون .

وثانيهما : مطبوع وهي ضروب واجناس .

١ ــ كتب الطبقـات والتراجم .

٢ ــ كتـب الادب .

٣ ــ كتب اللغة ومعاجمهـا .

٤ ــ مجاميع الشعر ، وكانت مصدرا هاما لشعره ومن هذه المجامع اضافة الـى المخطوطات السابقة ، الحماسة (الوحشيات) لابي تمام ، وشرح القصـائد السبع للانباري ، وغير ذلك وهناك الدواوين الشعرية .

٥ ــ كتـب الانسـاب .

٦ ــ كتب الاعلام ومعاجم الشعراء .

٧ — كتب التاريخ وكتب الاماكن والبلدان . ويلحق بهـــا كتـــب تراجم الصحابة كالاستيعاب للقرطبي ، والاصابة لابن حجر ، وأسد الغابة لابن الاثير ، والتي تعتبر ذخيرة قيمة لدراسة تراجم الصحابة .

٤ — مـــواد البحـــث :

لقد ولد الهــلالي في العصر الجاهلي في بلاد العرب ، ونشأ على أرضها بيـــن وديانها وهضابها ، وفي سهولها وصحاريها ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه . وعاش الهلالي بعـــد ذلك حتى عاصر الامويين ومدحهم . وعليه فان بلاد العـــرب تكون الحدود المكانية لموضوع البحث ، كما أن الوقـــت الـــذي عاش فيه الهـــلالي من ولادته الى وفاته يشكل الحدود الزمانية لهذا البحث .

أما الدراسة فهي موزعة بين بابين ، يسبقهما مقدمة وتمهيد ، ويعقبهما خاتمة.

تناولت في المقدمة أهمية دراسة الادب العربي ، والبواعث التـــي دفعتنـــي للحديث عن هـــذا الصحابي الجليـــل والعربي الشاعر .

ثم اوضحت منهجي في البحث والذي يتلخص — بعد البحث والاستقصاء — في الحياد وعدم الانحياز حين التعليل وابداء الرأي .

ثم أثبت مقطوفات من المصادر المتنوعة التي اعتمدت عليها في الدراسة والبحث.

وانتقلت بعد ذلك الى ذكر الحدود المكانية للبحث وجعلته في بلاد العرب .

ثم خرجت الى الحدود الزمانية التي تتعلق بحيـــاة صاحبنا الهلالي ، فكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلي الذي ولد فيـــه حميد ، والعصر الاسلامي الـــذي ترعرع ونشأ وأسلم فيه ابن ثور ، ثـــم العصر الاموي الذي انتقل فيـــه الهلالـــي الى جـــوار ربه وهو مصير الانسان .

ولما كانت بلاد العرب مهـــد الادب العربي وأرض نشأته التي طبعته بطـــابع قوي بعيـــد الاثر ، كمـــا أنهـــا الوطن الذي ولد ونشأ ومات به شاعرنا فـــي هذه الرحلة ، فمن الواجب ان نبدأ بالحديث عنها ، وهو ما فعلته حيث جعلت لذلك التمهيد .

تناولت فيه بلاد العرب وبيئتها ، مستعينا في ذلك بشعر حميد بن ثور ، ثـــم حاولت تحديد بلاد بني هلال بن عامر .

والباب الاول جعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت في الفصل الاول عصر الشاعر والحياة السياسية وأشرت لتاريخ بني هلال في الجاهلية والاسلام وبيان أثرهم السياسي ثم خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية والحديث عـــن الحيـــاة الفكـــرية .

والفصل الثاني عقـــدته لحياة الشاعر . فتحدثت عن ولادته ونسبه ونشأته ، ثم تطرقت الى ثقافته وآثاره وصفاته وأخلاقه ، واتخذت من شعره مصابيح تهدينـــي

لمعرفة جوانب الشاعر الاخلاقية ، والصفات الشخصية المميزة له .

وتحدثت عن علاقة الشاعر بعصره ومدى تجاوبه وارتباطه مع العصر الذي عاش فيه .

وأنهيت دراسة هذا الفصل بالحديث عن المؤثرات التي أثرت في الهلالي ، وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ثم أعقبت ذلك بالحديث عن البيئة وأثرها ، ووقفت عند المؤثر الاقوى وهو الاسلام .

والباب الثاني جعلته للدراسة الادبية وقسمته الى اربعة فصول ، تحدثت في الفصل الاول عن ديوانه وتضمن مبحثين : رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه ، والمشتبه في شعر حميد .

والفصل الثاني لاغراضه الشعرية .

والفصل الثالث لخصائصه الشعرية .

فتعرضت لخصائص شعره الفنية المعنوية ، ثم بينت السمات الاسلوبية .

وأخضعت بعد ذلك شعره لقاعدتي الطبع والصنعة ، في مبحث خاص منفرد من مباحث الفصل الرابع .

والفصل الرابع لمنزلته الشعرية .

فبدأت هذا الفصل بالمبحث المذكور وعرضت في المبحث الثاني لقيمة شعره في علوم العربية المتعددة وفي العلوم الحياتية الاخرى كالفلك والتاريخ والجغرافية والانساب ، وغير ذلك .

وأنهيت هذا الفصل بمبحث ثالث بعنوان « طبقة حميد الشعرية » تعرضت فيه لاراء النقاد قديما وحديثا في حميد وشعره .

يلي هذا كله الخاتمة ، وقد عرضت فيها الصورة الكلية لما انتهت اليه هذه الدراسة وبينت فيها ما امكنني التوصل اليه من نتائج .

وبعد الخاتمة فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

٥ ــ كلمة شكر ، وواجب ، وحق

في نهاية المطاف أجد في عنقي دينا لتحية اولي الخير . ولا أجد تحية افضل من تحية الاسلام .

فسلام الله ورحمته وبركاته على كل من ارشدني ووجهني الى الطريق القويم، أو ساعدني في الحصول على مصدر او مرجع .

سلام الله ورحمته وبركاته على كل من اسدى الي بنصيحة ، وعلى كل من مد لي يد العون .

وسلام الله ورحمته وبركاته على ذلك الرجل العربي الفذ ، المسلم الحق ، الذى أخذ على عاتقه – من بداية هذا البحث – تبعة التوجيه والارشاد ، بقلب أخوي كبير لم أر أو أحس منه يوما ضائقة ، وانما كنت أرى وأحس منه كل يوم التقويم والتشجيع .

لقد كان فضيلته عدة لطلابه يشدهم ويقويهم ، ولا غرابة في ذلك ، فهذه هي سجيته ،وهذاهو طبعه ، وانه لذو رأي ثاقب لا يضعه الا مواضع الاصالة والاصابة ، فالنجح معقود في نواصي ارائه .

انه الرجل المعلم الذي أشرف على هذا البحث ، انه أستاذي الدكتور محمد السعدي فرهود حفظه الله ، وجزاه عني خير الجزاء ، ووفقني الله واياه وأبناء أمتنا الى ما يرضي الله ورسوله في الدنيا والاخرة ، وسلام الله ورحمته وبركاته على عضوي لجنة الحكم على هذه الرسالة العلمية ، فضيلة الشيخ الاديب الدكتور أحمدالشرباصي – رحمه الله – ، والاديب الشاعر الدكتور أنس داود – امد الله في عمره – .

وبعد : فتلك لمحة عما استطعت تحقيقه في هذه الدراسة كما وجدته في كتب التراث ، وكما رأيته متمثلا في شعر حميد بن ثور الهلالي .

ولعلي اكون بعد ان قمت بدراسة هذا العربي البدوي والصحابي المسلم ، والشاعر المخضرم ، قد خدمت لغة القرآن الكريم ، وشاركت في احياء التراث العربي الاسلامي مشاركة صادقة جادة ، وأديت بعض ما للاجداد من حق على احفادهم من جيلنا المعاصر .

والله وحده المسؤول ان يهدينا سواء السبيل ، وأن يرزقنا التسديد والتوفيق، وأن يجعلنا في الذين أنعم عليهم .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

« ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير » .

رضوان محمد حسين النجار

القاهرة : رجب١٣٩٨هـ – يونيه ١٩٧٨م

الصحابي الجليل

حميد بن ثور الهلالي

رضي الله عنه

حياته وشعره



تمہید



بـــلاد العرب *
شبـــه الجزيـــرة العربيـــة

تخضع الكائنات الحية عامة ، والادميون خاصة وبالذات الشعراء منهم ، لتأثير البيئة التي يعيشون فيها ، فالبيئة ما زالت منذ القدم وحي الشاعر و « معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر ، في كل أمة ، في كل جيل » (١).

ويقول الاستاذ احمد أمين « ربما كان الادب والفن على العموم اكثر الاشياء تأثـــرا بالبيئـــة » (٢).

مـــوطن الهلاليـــن :

من الصعب تحديد الموطن الـــذي نزله الهلاليون ــ قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة ــ تحديدا حتميا ، فضلا عن صعوبة الفصل بين موطن هذه القبيلة ومواطن القبيلة الام ، ويكاد الجغرافيون والمؤرخون العرب يتفقون على أن بني عامر هؤلاء كانوا يقطنون ارض نجـــد وكانت لهـــم بالشام وبالحجاز ــ وخاصة الطائف ــ صلات ورحـــلات . (٣)

ونستخلص من أقوال اولئك الجغرافيين والمؤرخين ان ديار قبيلة حميـــد قبل الاسلام ، وهي قبيلة هلال وما تفرع عن قبيلتهم الام من فروع ، كانت تقطـــن شرقي البحر الاحمر في تهـــامة والحجاز ونجـــد .

وكانت بنو هلال بالذات بالقرب من الطائف وحول جبل غزوان ، ووجود هذه القبيلة في هذه الرقعة من بلاد العرب لا يمنع من تجوالها في بقية بلاد ذويهم مـــن بنـــي عـــامر .

ولو رجعنا لشعر حميد لنرى الاماكن التي يذكرها عرفنا ان مضـــارب خيام بني هلال بن عامر كانت اما في سهول تهامة ، أو في هضاب نجـــد ، أو في بســـاط الطائف أو على سفوح جبل غزوان قريبا من الطائف ، وتلك كلهـــا أماكن تعد من مواطن الفصاحة ، وينقل السيوطي (٤) أن ثعلبا يروي في أماليه : « قال أبو زيد : لست اقول (قالت العرب) الا اذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبني كلاب ،

« * » ونعني بها بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، وذلك لاتساع بلاد العرب بعد الاســـلام حتى شملت ما هي عليه اليوم من مساحة وعدد سكان .

« ١ » العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة اعلام الشعر) ص ٢٢٧

« ٢ » ظهر الاسلام ٤/١٩٨ (طبعة بيروت) .

« ٣ » انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ ، ٦/١٤ والكامل في التاريخ ١ / ٤٢٠ ومعجم ما استعجم للبكري ١/٧٧ و ٩٠ وتاريخ بن خلدون ٦/٢٣

« ٤ » المزهر ١/١٥١

وبني هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، والا لم اقل (قالت العرب) »
أقول وبنو هلال ينتمون الى هوازن فالفصاحة فيهم أصيلة .

يقول حميد بن ثور الهلالي العامري يذكر بعض المواضع ، فيذكر بيشة وتثليث وبينيم ويلملم .

اذا شئت غنتني بأجراع بيشة
أو النخل من تليث أو من يلملما (١)

ويقول :

دعتنا والوت بالنصيف ودوننا
طحال وخرج من تنوفه ثهمد (٢)

وثهمد موضع في ديار بني عامر ، وكذلك بقية المواضع التي ذكرها .

ويقول :

على طللي جمل وقفت ابن عامر
وقد كنت تعلا والمزار قريب (٣)

بعلياء من روض الغضار كأنما
لها الرئم من طول الخلاء نسيب

أربت رياح الاخرجين عليهما
ومستحلب من ذي البراق غريب

والاخرجان المذكوران جبلان في ديار بني عامر بن صعصعة ويعود حميد لذكرهما

فيقول : (٤)

عفا الربع بين الاخرجين وأوزعت
به حرجف تدني الحصى وتسوق

ويقول :

عفا من سليمى ذو سدير فغابر
فحرس فأعلام الدخور الصوادر (٥)

فهو يحدثنا عن مواطن الكلأ والماء في ديار قبيلته ، ونكتفي من حميد بهذه الاخبار .

« ١ » الاغاني للاصفهاني ٤/١٩١ (طبعة بيروت)
« ٢ » ياقوت مادة (طحال) .
« ٣ » معجم البلدان (الاخرجان)
« ٤ » المصدر السابق – ترجمة (الاخرجان)
« ٥ » ابن قتيبة – الشعر والشعراء ص ٢٣٠ (طبعة ليدن)

الهلاليون خارج الجزيرة :

بعد انتشار الاسلام في الجزيرة العربية كانت للهلاليين هجرات الى خارج الجزيرة لم يشاركهم فيها حميد بن ثور لانه كان قد لقي ربه .

ويقول ابن خلدون عن قبائل عامر بن صعصعة « ... وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها ، وأقام بنو هلال بالشام الى أن ارتحلوا الى المغرب وبقي منهم بقية بجبل بني هلال المشهور بهم الذي فيه قلعة صرخد ، وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح » (١)

ويذكر المقريزي أن بني هلال انحازوا الى القرامطة عند ظهورهم وأصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام ، فلما انهزم القرامطة في الشام أيام العزيز بالله نقل من كان بينهم من بني هلال وسليم الى مصر وأنزلهم بالجانب الشرقي من الصعيد ، واقاموا هنالك وأضروا بالبلاد ، فلما قطع المعز بن باديس الدعوة للخليفة الفاطمي سنة ٤٤٠ هـ ودعا للقائم أبي جعفر العباسي ونشر الرايات السود وهدم دار الاسماعيلية ، واشار اليازوري وزير الخليفة المستنصر باعداد العدة لترحيل قبائل بني هلال وزغبة وسليم ورياح وعدي وربيعة الى المغرب ، وتوليه مشايخهم أعمال افريقية ، فقبلت مشورته وارسل بهم الى المغرب في سنة ٤٤١هـ وسار العرب الى برقة وفتحوا امصارها .. وأقام بنو سليم ببرقة وسرت ، وقبائل دياب وزغب وجميع بطون هلال في افريقية » (٢) .

«١» تاريخ ابن خلدون ٦/٢٣ و ٢٤ (طبعة بيروت سنة ١٩٥٩م) .

«٢» اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الخلفا (المغرب الاسلامي) ٢/١٢٣ .



الباب الاول

الدراسة التاريخية

الفصل الاول : عصر حميد بن ثور

الفصل الثاني : حياته



الفصل الاول

عصر حميد بن ثور

المبحث الاول : الحياة السياسية

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحياة الفكرية



المبحـــث الاول

الحيـــاة الســـياسية

ان تاريخ العرب السياسي في جاهليتهم وخاصة جاهليتهم الاولى يحيطه الغموض وقد اختلف المؤرخون في تاريخ العرب القديم ، الا أنه مهمـــا بلغوا من الاختلاف فانه لا مفر من القول أن العرب لم يكونوا في تاريخهم القديم وحدة سياسية ذات قيادة واحدة ، وان كان تماسكهم وترابطهم يحدث أحيانا لمواجهة الاخطار الخارجيـــة .

ويرجع ذلك الى عامليـــن :

العامل الاول : طبيعة بلاد العرب الصحراوية الواسعة .

العامل الثاني : النظام القبلي الذي ساد حياتهم الاجتماعية ، وسيأتي الحـــديث عنه في المبحث التالـــي :

لقـــد كانت للعرب عبر تاريخهم الطويل القديم — قبل الاسلام — ممالك ذوات حضارة ، الا ان أيا من هذه الممالك لم تستطع في يوم من الايام ان تجمع العرب — كل العرب — في قبضة قيادة سياسية واحدة .

وظل الامر كذلك الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتصم العرب بحبل الله ، فكان في اعتصامهم وحدة سياسية لهم .

واذا ما اتجهنا الى الجاهلية القديمـــة ، الاولى ، لنقف عند تاريخها قليـــلا ، فاننا واجدون للعرب ممالك متعددة أشهرها في الجنوب دولة معين وسبأ وحمـــير وقتبان وحضرموت ، وفي الشمال دولة تدمر ، وفي الوسط دولة البتراء .

أما في الجاهلية الاخيرة (١) فقد كانت لهم في الشمال امارة المناذرة في العراق وامارة الغساسنة في الشام .

«١» انظر كتاب الانسان العربي والتاريخ تأليف انور الرفاعي ـ ص ١١٥ وما بعدهـا فصل بعنوان : (عرب الجاهلية وعرب عصور ما قبل الاسلام) مكتبة دار الفكر ـ طرابلس ـ ليبيا سنة ١٩٧١م . وانظر كتاب : تاريخ الجنس العربي ـ تأليف محمد عزة دروزة ـ ١ / ٣٢ وما بعدها وانظر بحثا بعنوان : العرب قبل ظهور الاسلام ضمن كتاب : التاريخ الاسلامي خلال أربعة عشر قرنا للدكتور ابراهيم الشريقي ـ ص١٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ سنه ١٩٧١م . وانظر كتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ض ٨٣ وما بعدها تأليف حمـــزة بن الحسن الاصفهاني (طبعة ٣ بيروت) . وكتاب العالم الاسلامي لعمر رضا كحالة ١ / ٢٨ وما بعدها فصل بعنوان : العرب قبل ظهور الاسلام وكتاب تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن حـ١ ص٢١ وما بعدها فصل بعنوان : الممالك العربية قبل الاسلام .

وكان لهم في نجد دولة كندة ، اضف الى ذلك العديد من المدن التي تشبه الدولة في نظامها ومن هذه المدن : مكة ، ويثرب والطائف ، وهناك القبائل البدوية المتحالفة.

وكان لبني عامر بن صعصعة مع النعمان بن المنذر أمير الحيرة ايام حرب وقتال، من بينها يوم السلان (١) ، كما كانت بينهما أيـام ود وصفاء حيث كانت تفد وفود بني عامر بن صعصعة على النعمان وتنال رفده (٢) .

وقد دلت الحالة السياسية التي كان عليها العرب في جاهليتهم الاخيرة — دولا ومدنا وقبائل — على أن العرب يتمخضون بنهضة سياسية ويتهيأون للخروج سياسيا من طور الى طور .

فلقد كان العرب يتجرأون على جنود الفرس والروم كلما خرجوا الى الماء والكلأ على الاطراف الشمالية لبلاد العرب ، حيث استطاع بنو بكر في نهاية القرن السادس الميلادي أن ينزلوا هزيمة ساحقة بالفرس في موقعة ذي قار بالعراق.

ولقد كانت القبائل العربية تتقاتل الا أنها ما تلبث ان تتضامن اذا ما تعرضت لخطر يأتيها من خارج بلادها ، والتاريخ العربي يفيض بالشواهد على هذا الشعور العربي الواحد ، واحساسهم الاصيل بوحدتهم جنسا وأصلا وسياسة على رغم العصبية القبلية .

وان الحالة السياسية العربية — آنذاك — تدل دلالة قاطعة ، لا شك فيها، ان العرب وضعوا أرجلهم على عتبة من عتبات سلم النهضة السياسية ، وكأنهم في ذلك كانوا يستعدون ويتهيأون لقبول ذلك الحدث التاريخي الديني الضخم ، الذي وقع للحياة العربية فبدل مجراها تبديلا كان له ابعد الاثر وأعمقه حيث اخرجها من الظلمات الى النور ومن الفرقة الى الوحدة .

ذلك هو مبعث النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي اسس دولة الاسلام على تقوى الله ورضوان .

واثر وفاته (ص) ارتد جماعة عن الاسلام ، وامتنعوا عن دفع الزكاة ، واختلف المسلمون ايضا على الخلافة ، وكاد يكون ذلك ايذانا بالاختلاف ، الا ان حزم عمر دفعه الى ان يبادر لمبايعة أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله على المسلمين في سقيفة بني ساعدة ، فتبعه بذلك بقية المسلمين ، واصبح الصديق اول الخلفاء الراشدين .

«١» أيام العرب في الجاهلية لمحمد جاد المولى واخرين ص ١٠٧ وراجع ابن الاثير في كتابه الكامل ١/ ٣٩١ وتاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ومعجم البلدان ٥/ ١٠٤

«٢» انظر خبر ذلك في أمالى المرتضى ١/ ١٨٩ - ١٩٢ .

وكانت أول مشكلة واجهها هي محاربة المرتدين ، فحاربهم وأرغمهم على دفع الزكاة وردهم الى حظيرة الاسلام .
وبعد وفاة أبي بكر تولى عمر الخلافة فأنشأ الدواوين ، ووجه الجيش العربي الاسلامي لفتح العراق والشام ومصر وفارس ومكن للنظام الاداري في الدولة .
وتولى الخلافة بعده (رضي الله عنه) : عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
وبدات في خلافته — بسبب عماله — العناصر المعادية للعرب تتحرك في الظلام .
وأخذت تؤلب المسلمين من سكان الامصار المختلفة عليه (رضي الله عنه).
الى أن كانت حكاية الخطاب السري ، فحاصره المتمردون ودخلوا عليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، فقتلوه ولقد حزن المؤمنون لهذه الحادثة المفجعة ، ورثاه كثير من الشعراء ومنهم الشاعر حميد الهلالي بمرثية تعتبر من أروع ما قيل في الشعر العربي . قال حميد فيها : (١)

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت
عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية
أي دم — لاهدوا — من غيهم سفكوا
والهاتكي ستر ذي حق ومحرمة
فأي ستر على اشياعهم هتكوا

وبعد عثمان (رضى الله عنه) تولى الخلافة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، الا ان معاوية — وكان واليا على الشام أيام الخليفة عثمان — رفض مبايعة علي (رضي الله عنه) . كما ثار عليه طلحة والزبير .
وهكذا كان ما توقعه حميد بن ثور في قوله في رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

والفاتحي باب قفل لا يزال به
قتل بالقتل الى دهر ومعترك (٢)

واستمر الخلاف ، وكانت معركة الجمل وانتصر الخليفة علي وقضى على منافسيه ، وحاول اقناع معاوية بخطئه في موقفه منه الا أن معاوية أبى النصح وعزم على القتال ، فالتقى بالامام عند صفين ، وكاد معاوية ينهزم لولا حيلة التحكيم .

« ١ » تاريخ ابن عساكر ٤٥٨/٤
« ٢ » تاريخ ابن عساكر ٤٥٨/٤

وظل الخلاف بعد ذلك الى ان تمكن عبد الرحمن بن ملجم المرادي من قتل الخليفة الامام علي — رحمه الله ورضي عنه — .

وباستشهاد الامام الخليفة علي وتنازل الامام الحسن رضي الله عنه — فيما بعد — خلا الجو لمعاوية بن أبي سفيان فبويع في سنة ٤٠هـ واليا على البلاد الاسلامية كافة ودعي هذا العام بعلم الجماعة ، فانتهى بذلك في هذا العام عهد الخلفاء الراشدين.

وبدأ عهد الولاة الامويين ، ذلك العهد الذي حدث فيه كثير من الصراع العنيف على الحكم والولاية .

الا أن معاوية كان داهية في السياسة ، وكان يعلم أن أغلب النفوس مضطغنة عليه حاقدة (١) ولذلك حاول التقرب اليهم بشتى الطرق .

وفي عهد الدولة الاموية ازدادت الفتوحات وتهيأ للعرب اختلاط اكثر بغيرهم من الشعوب ، وتوافر لهم قسط من الحياة الحضرية ، وخاصة في المدن .

وفي الوقت نفسه اشتد الصراع السياسي على الولاية التي جعلها معاوية وراثية ونشأت — اثر ذلك — التكتلات السياسية بعضها يؤيد الامويين ، وآخر يعارضهم ، ومنها القائم على تأييد أسرة أو شخص أو قبيلة ، ومن هذه التكتلات ما هو مبني على تأييد عقيدة أو مبدأ .

ومن تكملة الحديث عن البيئة الزمانية نتحدث عن تاريخ قبيلة حميد ، وهي قبيلة كان لها أثرها في تاريخ الامة العربية الاسلامية قبل الاسلام وبعده .

ينسب حميد الى بني هلال ، وهلال هذا هو ابن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

وقيس عيلان هذا قبائل شتى نشأت وتفرعت عن أصل واحد ، وتدعى بالقبائل القيسية .

ولهذه الفروع القيسية اثر واضح في الحياة السياسية العربية قبل الاسلام ، وفي الحياة الاسلامية نفسها .

ففي الجاهلية كانت قيس تنازع قريشا في سيادة العرب . ونتيجة هذا التنازع وقعت بينهما أيام مشهورة (٢)

ومن فروع قيس عيلان الكبيرة ، قبيلة هوازن .

«١» راجع : عيون الاخبار لابن قتية ٣/ ٢٣٠ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٧٦

«٢» راجع تفاصيل هذه الايام في الكتب الآتية :

الاغاني للاصفهاني ١٩ / ٧٣ وما بعدها (طبعة الساسي). الكامل لابن الاثير ١ / ٢١٤ وما بعدها (الحلبي سنة ١٣٠٣هـ) . العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ / ٣٦٨ وما بعدها (ط ١ — الجمالية سنة ١٣٣١ هـ) . ومن المراجع الحديثة : أيام العرب في الجاهلية، ص ٣٢٢ — ٣٢٧ . تاليف أبي الفضل مع آخرين — ط١ الحلبي — سنة ١٩٤٢م) .

وهوازن هي القبيلة التي رضع الرسول ﷺ في أحد فروعها .
فلقد كان صلى الله عليه وسلم مسترضعا في بني سعد بن بكر بن هوازن (١) .

وكانت لها أيام مشهورة منها (٢) وقعة أنقان وهو موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف .

ويوم شمظة ، كان لهوازن على كنانة .

ويوم الفجار الاول وكان بين كنانة ، وعجز هوازن .

ويوم الفجار الرابع ، وهو الاكبر ، وكان بين قريش ، وهوازن .

ومن حوادث هذا اليوم أن البراض بن قيس قتل عروة بن عتبة الجعفري وكانت قريش بعكاظ ، فاحتملوا نحو مكة ، وأتى هوازن الخبر ، فاتبعوا قريشا فأدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ، فكفت عنهم هوازن . وللنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت عشرون سنة ، ومن حوادثهم المضادة وذلك بالاغارة عليهم ، أن عبد المدان أغار عليهم يوم السلف في جماعة من بني الحارث بن كعب .

ومن هذه الحوادث أيضا ، أن أبا بردة بن هلال بن عويمر أغار على هوازن في بلادها .

وغزا الرسول ﷺ هوازن بوادي حنين ، لست خلون من شوال ، بعد فتح مكة ، في اثني عشر ألفا من المسلمين ، فلما بلغ هوازن فتح مكة جمعهم رئيسهم « مالك بن عوف النصري من بني نصر بن معاوية ، فاجتمع اليه قومه : بنو نصر وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بني هلال بن عامر ولم يشهدها من قيس غير هؤلاء » (٣) الأن النصري لما نظر الى جيش المسلمين قال هلكت هوازن ، فلا هوازن بعد اليوم .

وخرج بنو هلال مع هوازن يوم حنين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم وكان حميد بن ثور الهلالي ممن خرج معهم وكان ما يزال على كفره (٤) .

« ١ » معاني الشعر للاشنانداني – ص ٧٧

« ٢ » انظر معجم القبائل العربية لكحالة ٣ / ١٢٣١ .

وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ٣ ٤٣٨ والسيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٩ . والروض الأنف للسهيلي ١ / ٢٠٩ (مطبوع مع السيرة)

« ٣ » الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر – ص ٢٣٧ .

« ٤ » أسد الغابة لابن الاثير (ترجمة حميد) ٢ / ٥٣ .

ومن فروع هوازن ، عامر بن صعصعة ، وقبيلته قبيلة كثيرة العدد ، والكثرة عند العرب أمر له قيمته ، ان الكثرة في ذلك الوقت تعني القوة والعزة .

قال ابو عمرو بن العلاء : « جاء الاسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة : شيبان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر ، وعامر بن صعصعة ، وحنظلة بن مالك ، فلما جاء الاسلام خمد حيان ، وطما حيان ، طما بنو شيبان وعامر ابن صعصعة ، وخمد جشم وحنظلة » (١) .

ومن أيام عامر يوم فيف الريح (٢) ، وهو موضع بأعلى نجد ، وكان هذا اليوم لمذحج على عامر .

ويوم الوقده (٣) أو ليلة الوقدة ، وكانت لبني تميم على عامر بن صعصعة ،

ويوم بئر السلان (٤) ، بين ضبة وعامر بن صعصعة .

ويوم شعب جبلة (٥) وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكانت الغلبة فيه لعامر بن صعصعة وفيه قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « يوم جبلة أعظم أيام العرب (٦) » .

ومن أيامهم كذلك يوم الرحرحان ، وهو جبل التقى عنده بنو عامر وبنو تميم ، وكانت الغلبة فيه لبني عامر (٧) .

وقد قدم وفد من بني عامر على الرسول صلى الله عليه وسلم « قدم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، واربد بن ربيعة بن مالك بن جعفر على رسول الله فقال عامر : يا محمد ما لي أن أسلمت؟ فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال أتجعل لي الامر من بعدك ؟ قال ليس ذاك لك ولا لقومك . قال أفتجعل لي الوبر ولك المدر ؟ قال لا ولكني اجعل لك أعنة الخيل فانك امرؤ فارس قال أو ليست لي ، لأملأنها عليك خيلا ورجالا ثم وليا فقال رسول الله : اللهم اكفنيهما اللهم واهد بني عامر واغن الاسلام عن عامر يعني ابن الطفيل فسلط الله تبارك وتعالى على عامر داء في رقبته فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة فمال الى بيت امرأة من بني سلول وقال غدة كغدة البكر ، وموت في بيت سلولية ، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته » (٨) .

ولقبيلة عامر تاريخ طويل في جاهليتها واسلامها ، وقد كثرت الروايات الاخبارية التي تتعرض لبني عامر .

---

(١) الانباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر النمري — ص ٩٧ .

(٢) أيام العرب في الجاهلية — تاليف محمد أحمد جاد المولى مع اخرين ص ١٣٢ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ٤٤٤/٣ .

(٤) المصدر السابق ٤٤٧/٣ . (٥) المصدر نفسه ٤٥١/٣ .

(٦) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣١٤/٣ — ٤١٥ (ط سنة ١٣٥٣ هـ).

(٧) راجع هذا اليوم : الكامل لابن الاثير ٣٤١/١ والاغاني للاصفهاني ٢١٤/١ والنقائض لابي عبيدة ٢١٤/١ (ط. ليدن سنة ١٩٠٥ م) .

(٨) طبقات ابن سعد ٥١/١ .

وفي بعض هذه الروايات [1] أن بني عامر لم يكونوا ذوي شأن ظاهر مرموق قبل ظهور زعيمهم خالد بن جعفر ، الذي التفت حوله هوازن كلهـا وروايات [2] أخرى تذكر أن بني عامر كانت من جملة القبائل النجدية الخاضعة لملوك كندة حتى تخلصوا من ذلك في أحداث يوم خزاز وروايات [3] أخرى تذكر أنه أثر ظهور زعيمهم وأثر أحداث يوم خزاز ، أصبحت عامر منيعة قوية [4] .

وتفرعت عن عامر ، بطون كثيرة ، ما لبثت أن أصبحت قبائل كبيرة ، تكاد تكون مستقلة عن قبيلتها الام .

ومن هذه القبائل قبيلة بني هلال .

هذه القبيلة التي تهمنا في الحديث هنا في هذا البحث فهي القبيلة الدنيا التي يرجع حميد بن ثور اليها .

وبنو هلال شاركوا مشاركة جادة في ايام عامر التي ذكرناها ، وابدوا في القتال براعة نادرة ، حتى اضطروا كثيرا من الشعراء والمؤرخين الى الحديث عن شجاعة بني هلال ، وبسالتهم وفروسيتهم ، والاعتراف لهم بالسيف في هذا الميدان ، مثلما قال لبيد العامري مفتخرا :

سقى قومي بني مجد واسقى
نميرا والغطارف من هلال [5]

هذا زفر بن الحارث الكلابي ، سيد قيس عيلان غير مدافع كما يقول أبو تمام يعترف لبني هلال بمكانتهم ومنزلتهم في القتال ، وبالذات في يوم الشعب . يقول زفر [6] :

---

(١) راجع ذلك في الاغاني للاصفهاني ١٠/١٠ (ط. دار الكتب) والكامل في التاريخ لابن الاثير ٨٣٨/١٠ ثم المحبر لابن حبيب ص ٢٥٤ (ط. دائرة المعارف العثمانية — الدكن ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م) .

(٢) معجم البلدان لياقوت ٤٢٨/٢ (مادة خزاز) .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣٦١/١ ، والحيوان للجاحظ ٧٢/٦ .
= وزهر الآداب للحصري ٢٥/١ (ط ٢ ، السعادة) .
وسرح العيون في رسالة ابن زيدون — ص ٩٠ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم مصر سنة ١٩٦٠م)

(٤) الكامل لابن الاثير : ٣٥٥/١ ، ٣٩٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ — ٣٨٨ — ٣٩٠/١ .
والسيرة النبوية لابن هشام : ١٨٥/١ ، ٤٢٥ — ١٨٣/٢ ، ١٨٧ .
وتاريخ الطبري : ١٢٠٦/١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٦ ، ١٧٤٦ ، ١٨٩٩ و ٢٣٦/٢ .
وانظر أيضا : تاريخ ابن خلدون ١١٠/٢ ، ١٢١ .
والنقائض لابي عبيدة : ٢١٥/١ ، ٥٣٢ — ٥٣٥ — ٦٥٤/٢ .
ومجمع الامثال للميداني ٥٩/٢ .

(٥) عبث الوليد لابي العلاء المعري — ص ٨٦ ، نقائض جرير والاخطل =
= لابي تمام — ص ١٦٦ (برواية القبائل بدلا من الغطارف) .

(٦) كتاب الوحشيات لابي تمام — ص ١٠٤ — رقم القطعة ١٦٧ .

جزيناهم بيوم الشعب يوما
ركود الشمس أغبر ذا ظلال

الوم على القتال بني نمير
وأحمد في القتال بني هلال

هم حاموا عن الاحساب لما
رأوا شهباء قائلة الهلال

رماحهم يردن على ثمان
وعشر قبل تركيب النصال

ويحدثنا التاريخ كثيرا عن بني هلال ، فهذا المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الخلفا يقول :

« ان بطون هلال وسليم من مضر ما زالوا في البادية ونجعوا من نمير الى الحجاز ، فنزل بنو سليم مما يلي المدينة النبوية ونزل بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف ، وكانوا يطرقون العراق في رحلة الشتاء والصيف ، فيغيرون على اطراف الشام والعراق ويفسدون .

وكانت بنو سليم تغير على الحجاج غير أنهم انحازوا الى القرامطة (٢٦) عند ظهورهم وأصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام ، فلما انهزم القرامطة في الشام ايام العزيز بالله نقل العزيز من كان بينهم من بني هلال وسليم الى مصر وانزلهم بالجانب الشرقي من الصعيد » .

ورحل بعضهم عن مصر الى المغرب ، ووقعت لهم وقائع ترويها السير الشعبية المتداولة . ونكتفي بهذا القدر ، للرغبة في عدم تجاوز العصر الذي شهده حميد ابن ثور الا بما قصدنا منه الدلالة على شهرة بني هلال وذيوع شأنهم في الجزيرة العربية وخارجها .

وكان لبني هلال نصيب في تاريخ العرب السياسي في جاهليتهم وفي صدر اسلامهم .

وامتد تأثرهم السياسي الى عدة قرون في العصر الاسلامي الزاهر .

وقد اشتغل بعضهم بالسياسة ، فكان منهم الساسة والولاة والقادة .

فهذا أبو العباس الهلالي كان مشرفا على حرس عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) .

---

(١) راجع اخبارهم : اخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك ، لبهاء الدين الجندي ص ١٦٥ وما بعدها ويعود نسب القرامطة الى « همدان بن الاشعث قرمط ... وانما قيل له قرمط لانه كان قصيرا ورجلاه قصيرتين ،وخطوه متقاربا ، فسمي لذلك قرمطا » عن اتعاظ الحنفا للمقريزي ١٥١/١ ، وراجع كذلك الكامل لابن الاثير .

١١٦/١٠ و ٨٤/٩ ، ١٥٩/٧ ثم ابن خلدون ١٧٥/٧ .

وهذا عاصم الهلالي قائد غزوة الصائغة .

وهذا عبد الله بن زياد الهلالي . والي ارمينية .

ومن رجال بني هلال محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي . ومحمد ابن حرب ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة ، وكان كثير الادب غزيره .

وقبيصة بن المخارق كان له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سار اليه أكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي . فقال يا رسول الله رق جلدي ودق عظمي وقل مالي وهنت على أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء . (٢٧)

ومن رجالهم ايضا قطن بن قبيصة . (٢٨)

---

(١) راجع ذلك في الكامل في اللغة والادب للمبرد ١٥٧/٤ (مع رغبة الامل ، الطبعة الثانية ... سنة ١٩٦٩ م) .

(٢) الاشتقاق لابن دريد ٢٩٣/٢ (طبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨ هـ ــ ١٩٥٨ م) .

المبحـــث الثـــاني

الحيـــــاة الاجتمـــاعية

عاش العرب فيفي بلادهم منقسمين اجتماعيا ــ تبعا لطبيعة بلادهم ــ الى قسمين رئيســيين :

بدو رحل لا يعرفون الاستقرار الا حيث الكلأ والماء وهم اغلبية العرب .

وحضر مقيمين لا يرتحلون الا اذا اضطرتهم الظروف القاسية الى الرحيل .

ويصعب على المرء أن يضع حدا فاصلا ، واضحا تمام الوضوح بيـــن فئات العرب الرحل وفئاتهم الاخرى التي اتخذت من بعض البقاع اماكن استقرار دائم أو شبه دائم لهـــا حيث زرعت الارض ، وأقامت القرى ، ومثل هذا الحد ــ ان وجد ــ يكون في كثير من احواله غامضا مبهما كأنه غير موجود .

فمن سكان المدن من كان في سالف عهده بدويا ولــم يخلع كل مظاهر البداوة على رغم استقراره في المدينة .

وكذلك من البدو من أصبح أقرب الى الحضارة منه الى البداوة ، وبهذهالعملية يتجدد دم الحضر اذ يدخل في حظيرتهم ابنـــاء البادية فهؤلاء بنـــو عامر بن صعصعة كانوا يصيفون بالطائف لطيبها وثمارها وهي تعد من الحضر ، ويشتون في نجـــــــد لسعتها وكثرة مراعيها وأمراء كلئها (١) .

وبذلك كان بنو عامر بن صعصعة يحيون حياتين مختلفتين فقـــد كانوا بادين حاضـــرين .

يقول ياقوت (٢) : « كانت الطائف بين ولد ثقيف وولـــد عامر بن صعصعة ، فلما كثر الحيان قالت ثقيف لبني عامر : انكم أخبرتم العمد على المدن ، والوبر على الشجر ، فلستم تعرفون ما نعرف ، ولا تلطفون ما نلطف ، ونحن ندعوكم الى حظ كبير ، لكم ما في ايديكم من الماشية والابل ، والذي في ايدينا من هذه الحدائق فلكـم نصف ثمـــرة فتكونوا بادين حاضرين » .

ولقد أنشأ أهل الحضر السدود وبنوا القلاع ، وأقاموا الحصون كحصن المشقر والذي يقـــول حميـــد فيه :

لقـــــد غـــادر المـــوت قبـــل الصفـــا
وبعـــد المشقـــر قـــدرا جليلا (٣)

وعمل بعضهم بالتجارة كأهل مكة . وبالصناعة كأهل اليمن ، ومـــن الملابس

---

(١) راجع معجم ما استعجم للبكري ٧٧/١ (تحقيق السقا ــ سنة ١٩٤٥ القاهرة) .

(٢) معجم البلدان ١٤/٦ « طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦ م » .

(٣) الاشباه والنظائر للخالديين ــ (باب المراثي) ــ ص ٣٧٨ مخطوطة و د ٢ ــ ص ٣٤٣ مطبوع .

التي كانوا يصنعونها البرود اليمانية وفيهـــا يقـــول حميد بن ثور الهلالي :

اجـــد بليـــلى مدحـــة عربيـــة
كمـــا حبـــر البـــرد اليماني المسبع [1]

وعمل كثير من اهل الحضر في الزراعة .

هذا في الحاضرة امـــا في البادية فتقوم الهيئة الاجتماعية على نظام القبيلـــة او العشيرة ومـــا يتفـــرع عنها .

فالقبيلة [2] او العشـــيرة ... ساس المجتمع البدوي الـــذي يقوم علـــى رابطـــة الـــدم والعصبية .

والوحدة الصغيرة للقبيلة هي الاسرة [3] التي تتخذ مـــن الخيمة البدوية مسكنا لهـــا ، والكلمة العليا في الخيمة للاب .

وباجتماع عدة خيـــام يتكون الحي ، واعضاء الحي يطلق عليهم القوم ، وتتجمع الاقوام لتكون فيمـــا بينها القبيلة . وقد تكون من اصل واحد او نشأت مـــن تجمع لعدة اقوام عن طريق الاحلاف ، أو بدخول قوم في اخر والانضمام اليه والاندماج به.

ويرجع اسم القبيلة في الغالب الى الجد الاول حيث تسمى القبيلة باسمه ، فمضر وقيس عيلان وعامر وهلال كلها اسماء رجال ، نسل كل واحد منهم أولادا احفـــادا فانتسب الجميع اليه .

وقد تنسب القبيلة للام كقبيلة خندف ، مما يدل علـــى أنه كانـــت للمـــرأة سيادتها في بعض العصور العربية التاريخية . وقد تسمى القبيلة بحادث حدث لها كقبيلة غسان التي نزلت على ماء يدعى بهـــذا الاسم فنسبت اليه .

والفرد في القبيلة مسئول عن قبيلته ، والقبيلة مسئولة عنه ، تدافع عنـــه اذا ما اصاب احدا من قبيلة اخرى بأذى ، لكنها تطارده اذا ما اصاب أحـــدا منهـــا ، وتتبرأ منـــه — اذا تكرر خطأه — وبذلك يهيم على وجهه في الصحراء .

وقد يجتمع المطاردون من قبائلهم ، ليكونوا فيمـــا بينهم جماعـــة ، يعرضون أنفسهم على القبائل الاخرى ، لعلها تقبلهم بالانضمام اليهـــا بالولاء . وقـــد تقبل بعض القبائل العربية قبولهم لاسباب تتعلق بها ، وقد ترفض بعض القبائل الاخرى قبولهم وحينها تكون الكارثة ، وعرفت هذه الظاهرة بالصعلكة وعرف هؤلاء باسم الصـــعاليك .

ولكل قبيلة رئيس نافذ القول يؤدي أفراد القبيلة له الطاعة ويعاونه مجـــلس

---

(1) نوادر الهجري « النوادر المفيدة » — ص ١٧٢ « مخطوط » .

(2) أنظر مقالا بعنوان (مقدمة في أنظمة الحكم الجاهلية) ، ضمن كتاب « المدخل فـــي تاريخ الحضارة العربية » لناجي معروف ، بغداد الطبعة الثانية — سنة ١٩٦١ م — ص ١٦ وما بعدها) .

(3) الاسرة : أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك وتطلق في اصطلاحنا على عدة معان . راجع المعجم الفلسفي — ص ٧٧ .

قبلي يتكون من عقـــلاء القبيلة وكبـــار رجالها .

ويتحلى بصفات الشجاعة والعقل الرزين ، والمنطق السليم ، والحلم ويحدثنا حميد بن ثور الهلالي (٣٥) عن صفات رئيس القبيلة فيقـــول ة

فشـــكوا طبيقا اصـــلهم ثـــم اســـلموا
بكـــف ابنهـــا أمـــر الجمـــاعة والفعل

وقـــــال لهـــــم حملتمـــوني أمـــــركم
فلا تتركـــــوني لاشــــتراك ولا خـــــذل

فلمـــا اكتنـــى فـــي بـــزة الحرب واستوى
على ظهـــر شيحـــان القـــرا نبل عبـــــل

وســـاروا فأعطـــــوه اللـــــواء وجربوا
شمائـــل ميمــــون نقيبتــــه مثلـــــى

فســـــار بهـــم حتـــى لوى مرجحنــــــة
تضيـــق بهـــا الصحراء صادقـــة الفتـــل

نهـــــارا طـــــويلا ثم دارت هزيمـــــة
بأصـــحابه مـــن غيـــر ضعف ولا خـــذل

فقـــــال لهـــم والخيـــل مدبـــرة بهـــم
واعينهـــم ممـــــا يخافـــون كالقبـــــل

علـــى رســـلكم اني ســـــاحمي ذمـــاركم
وهـــل يمنـــع الاحســـاب الا فتـــى مثلي

ولم يكتف حميد بن ثور بحديثه عن صاحب اللواء في القبيلة في اثناء توليه هـــذه المهمة ، بل انـــه يعـــود بنـــا الى ولادته ، وكأن لســـان حال حميد يقـــول لنـــا ان هذا الزعيم ولد ليكون لهذه المهمة ، انه كما قال حميد (١) :

وعدت شـــهور الحمـــل حتى اذا انقضت
وجـــــاءت بخـــرق لا دنـــيء ولا وغـــــل

اثر الاسلام في حياة العرب الاجتماعية :

اخرج الاسلام العرب من الظلمات الى النور .

لقد قضى الاسلام على الفوارق والطبقات الاجتماعية بين العرب ، فالنـــاس جميعا كأسنان المشط سواء لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى .

ودعا الاسلام الى البر بالفقراء ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وحـــرم

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٥٦/٤ .

الربا « وحل الله البيع وحرم الربا » (١) وحرم الخمر والميسر « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » (٢) وكانت الميسر والانصاب والازلام مـــن عادات الجاهلية (٣) .

وحرص الاسلام على تربية العرب والمسلمين تربية اسلامية لتخليص المجتمع العربي من العادات السيئة التي تفرق الجماعة وتؤذي الفرد ، وتغرس الاحقاد .

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .

يأيهـــا الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا اللـــه ان اللـــه تـــواب رحيـــم » (٤) .

وطلب الاسلام من المسلم ان لا ينطبق عليه القول القائل فاقد الشيء لا يعطيه، فقال تعالى : « اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلـــون الكتاب أفـــلا تعقلـــــــــون » (٥) .

ولم ينس الاسلام التحية وهي أقل أمر يكلفه الانسان ، واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا » (٦)

ولم يكتف الاسلام بسن القوانين وتشريعها ، لكنه رفض كثيرا من عادات العرب الاجتماعية في الجاهلية ، وابطل مثلتلك العادات ، وقضىعليها .

وهكذا كان الاسلام ، وقد اتى بكل خير للعرب خاصة ، وللناس عامة .

وكان بعد النبي الخلفاء الراشدون ، وطبق في عهدهم الاسلام تطبيقا كاملا تاما الى ان جاء ولاة بني أمية في العام الاربعين من الهجرة وبدأت العرب في اثناء تلـك الفترة تنقسم شيعا واحزابا وعادت العصبية القبلية من جديد ، هذا قيسى ، وذاك يمـــاني ، وهذا من الخوارج ، وذاك من الامويين ، واختلفت البيئات الاجتمـــاعية تبعـــا لذلك ، ففي الحجاز كان الترف واللهو بمـــا كان يغدقه بنـــو أمية من أموال على الحجاز لامتصاص نقمته وفي العراق كانت الاحزاب منتشرة والناس منقســـمين على انفسهم وفي الشام مركز الدولة الاموية ، كان التطاحن بين القبائل الشـــمالية والجنـــوبية .

وكان الادب العربي يرصد هذا العصر ــ كما كان كذلك للعصور السابقة .

---

(١) سورة البقرة ــ اية ٢٧٥ . (٢) سورة المائدة ــ اية ٩٠ .

(٣) تفاصيل الميسر والقداح في كتاب : الميسر والقداح لابن قتيبة .

(٤) سورة الحجرات ــ اية ١١ ، ١٢ .

(٥) سورة البقرة ــ اية ٤٤ .

(٦) سورة النساء ــ اية ٨٦ .

الحيـــاة العــربية :

تختلف اساليب الحياة والمعيشة في بلاد العرب بين قبيلة واخرى ، بـــل قد تختلف القبيلة الواحدة في نظام معيشتها .

فمن القبائل من يضرب خيامها في مكان ثابت لتكون حياتها في شبه اســتقرار ثم لا تلبث أن تسكن البيوت كقبيلة ثقيف بالطائف .

ومنها من تظل تضرب في اعماق الصحراء طلبا لمنابت الكلأ ومساقط الغيث ، ومثال هذه الحياة الكثرة الكثيرة من القبائل العربية .

وبعض القبائل العربية يتبع نظام الحياتين البدوية والحضرية ، الترحـــال والاستقرار ، ومن قبـــائل هذا النوع الاخير الذي تتباين فيـــه الحياة المعيشية ضمن اطار القبيلة الواحدة ، قبيلة عامر بن صعصعة ومنهـــا حميد بن ثور العامري.

وذلك أن أرض الطائف كانت في القديم لعدوان بن عمرو بن قيس عيلان ، فنزل بنو عامر ناحية من الطائف مجاورين لعدوان أصهارهم .

ثم وقعت حرب بين عدوان تفرقت على اثرها كلمتهم وضعف شأنهم ، فغلبتهم عامر على الطائف فصاروا يصيفون فيها لطيبها وثمارها .

ويشتون في بلادهم من ارض نجـــد لسعتها وكثرة مراعيها وامراء كلئها .

وقد عرضت ثقيف على بني عامر أن ينزلوا لهم عن الطائف ليعمروها ويغرسوها ويقاسموهم الثمر كل عام ، ففعلت عامر ، وتمكنت ثقيف وشرفت، فحصنت بلادها وشيدت القلاع والاسوار ، وعندها امتنعوا على بني عامر ونفضوا ما كـــان بينهم من عهـــد ووفـــاق .

فقطعت بنو عامر عن الطائف ، ونزلوا منازلهم تلك في نجد والحجاز من بلاد العــــرب (١) .

أعمـــال العرب ، بدوهم وحضرهم :

لقد نفر العربي بعامة ــ والبدوي بخاصة ــ مـــــن العمل اليدوي المهني ، لاعتقاده أن فيه تقييدا لحريته ، وحدا من حركته ، ولذلك لم تزدهر الصناعة فـــي بـــلاد العـــرب آنذاك (٢) .

وعلى نحو ما احتقر العربي الصناعة ، احتقر الزراعة ولم يقـــم بها في الغالب الا الفقراء من الحضر والعبيد والاجراء والموالي .

الا ان هـــذا النفور لم يمنع بعض القبائل العربية أن تشتهر بنوع من الاعمال، كتربية النحل التي كانت تقوم عليه قبيلة هذيل ، ونذكر فيما يأتي الاعمال التي كانت منتشرة في بلاد العرب في عصر حميد الهلالي .

---

(١) راجع اخبارهم في كتاب الكامل في التاريخلابن الاثير ٤٢١/١ .

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦ و ٧ .

١ ـ الصيـــد :

اتخذ كثير من قبائل العرب مهنة الصيد ومطاردة الحيوان في الصحراء الشاسعة، يساعد على ذلك طبيعة الحياة البدوية .

وهناك من الافراد من كانوا يتخذون الصيد تسلية ولهوا كصاحبنا حميد بن ثور لم يتخذ من الصيد وسيلة أساسية لرزقه ، الا انه كان يجيده :

ان الحبـــالة الهتنـــي ابارتهـــا
حتـــى أصيدكما في بعضها قنصا (١)

٢ ـ الصـــناعة :

كانت الصناعة قليلة ، يحكي الهمداني عن مدينة صعدة وهي احدى مدن اليمن فيقول : « ان النصال الصاعدية تنسب الى صعدة ، وهي كورة بـــلاد خولان ، وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء، وذلك أنها في موسط بلاد القرظ (٢) .

ويقول عن الطائف : « وهي مدينة قديمة جاهلية وهي بلد الدباغ يدبـــغ بهـــا الاهب الطائفيـــة المعروفة » (٣) .

وقد اشتهرت بلاد العرب عامة ، واليمن خاصـــة بدباغة الجلـــود والمواد المصنوعة منهـــا .

وكذلك اشتهرت بالنسج والحياكة وعمل الثياب ومن اشهرها البرود اليمانية.

وهذه الصناعات اليدوية قد تقـــوم بهـــا جماعة أو يقوم بهـــا افراد .

وجاء الاسلام ورفض كثيرا من المواقف السلبية تجاه العمل وحث على العمـــل والاعتماد على النفس في كسب الرزق قال صلى الله عليـــه وسلم : « ما اكل عبد طعاما قط خير من أن يأكل مـــن عمل يده (٤) وسئل النبي صلى الله عليـــه وسلـــم اي المكاسب أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « عمل الرجل بيـــده وكل بيع مبرور » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وان ولـــده مـــن كسبـــه » (٦) .

وجاء انه كان لكل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، حرفة يعيش بها « فكان آدم حراثا وحائكا ، وكانت حواء غزالة ، وكان ادريس خيـــاطا وخطاطا ، وكان نوح وزكريا نجارين وهود وصالح تاجرين ، وكان ابراهيم زراعا ونجارا ، وكان أيوب زراعا ، وكان داود زرادا ، وكان سليمان خواصا ، وكان موسى وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام رعاة » (٧) .

---

(١) لسان العرب ـ مادة (أبر) ٥/٥٧ (طبعة بولاق) .
(٢) صفة جزيرة العرب ص ٦٥ طبعة بريل سنة ١٨٨٤ م .
(٣) المصدر ص ١١٩ .
(٤) ، (٥) ، (٦) ، كتاب البركة للحبيشي ـ ص ٨ .
(٧) كتاب البركة للحبيشي ـ ص ٦ .

وندع حميد بن ثور الهلالي ، الشاعر العربي البدوي الذي كان في تلك الفترة يخبرنا عن بعض انواع الصناعات التي كانت قائمة آنذاك .

ومن هذه الصناعات صناعة فروج الابل :

تباهى عليه الصانعات وشاكلت

به الخيل حتى هم ان يتحمحما (١)

ويظهر من كلام حميد أن تزيين فروج الابل من اختصاص النساء وعملهن . وقد يقوم الرجال بعمل الغبيط ، فينسب اليهم . قال حميد

وقالت لاختيها الرواح وقدمت ❋ غبيطا خثيميا تراه وأسحما (٢) .

وهذا رجل اخر يعمل الرحال فنسبت اليه ، يقول حميد :

ترى العليفي عليها مؤكدا » (٣) .

والعليفي ، رجل منسوب الى علاف ، وهو زبان أبو جرم أول من عمل الرحال، وصغره حميد هنا تصغير تعظيم ، اما صناعة الاردية فينسبها حميد بن ثور الى « بركة » وهو موضع ذو شهرة في صنعها فيقول :

طوت دون مثل القلب منها الفة

كأردية من بركة تستجيدها (٤)

وكان لبعض الصناعات من يقوم بتعليمها ، فهذا حميد بن ثور يقول (٥) :

اطافت به النسوان بين صنيعة

وبين التي جاءت لكيما تعلما

٣ — الرعي :

ان الرعي مهنة اشترك فيها معظم القبائل العربية البدوية ، فالرعي هو المهنة الوحيدة التي يمكن للعرب ان يتوحدوا — من ناحية عملهم — من خلالها .

ورعي الماشية مهنة تلازم البدوي منذ صغر سنه حتى يهرم ، ويصبح غير قادر على متابعة الماشية ، ومهنة الرعي ليست مهنة حقيرة ، بل انها مهنة عظيمة ورفيعة في نظر العربي .

ولهذا فانه من الصعب أن نجد عربيا مر في تلك المرحلة من حياته دون ان يعمل في الرعي ، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل راعيا في بداية حياته .

ومن الذين عملوا في مهنة الرعي ، الشاعر الصحابي حميد الهلالي الذي يذكر لنا في شعره كثيرا من مواقع الكلأ والماء التي تدل على معرفته التامة بمواضع الرعي ومواقيته في البادية العربية كقوله :

---

(١) ، (٢) الوسيط للشنقيطي — ص ١٣٠ .

(٣) الفائق للزمخشري — مادة « قصد » .

(٤) الاقتضاب للبطليوسي — ص ٤١٠ .

(٥) لسان العرب — مادة « صنع » .

وقائلـــة زور مغـــب وأن يـــرى
بحليـــة أو ذات الخمـــار عجيـــب

بلـى فاذكـــرا عـــام انتجعنـــا وأهلنا
مدافـــع دارا والجنـــاب خصيـــب (١)

٤ ـ التجـــارة :

اتخذت جماعات من العرب التجارة وسيلة عمل للحصول على رزقها .

وساعدت هذه الجماعات كثرة المال لديها ، أو مواقع مواطنها التي هي حلقـة وصل بيـن طرق التجـارة المختلفة .

وكانوا يتخذون الابل وسيلة لنقل بضائعهم التي ينقلونها الى عرب آخرين أو الى غير العرب من الفرس والروم والاحباش المجاورين لبلاد العرب ، وكان هؤلاء التجار ينتقلون من سوق الى سوق بقوافلهم الضخمة ويجوبون الجزيرة من اقصاها الى اقصـاها .

وكان من العرب من يقومون برحلات تجارية منتظمة الي شمالي بـلاد العرب وجنوبيها في الصيف والشتاء ، كما هو حال قريش في رحلة الشتاء والصيف التي اخبرنا القرآن الكريم بها ولم تكن التجارة قاصرة على الحضر في بلاد العرب ، بـل هناك من البدو من كان يعمل بالتجارة يدلنا على ذلك حديث حميد بن ثور لرجـلين أرسلهما لمحبوبته فأخذ يوصيهما بقوله (٢) :

وقـولا خرجنـا تاجـرين فأبطـأت
ركـاب تركنـاها بتثليـث قيمـــا

ولـو قـد أتـانا بزنـا ودقيقنـا
تمـول منكـم من أتينـاه معدمـا

أسـواق العـرب :

ولقد كان للعرب أسواق يحاول البدو والحضر على السواء حضورها في مواقيت معروفة ، ومن هذه الاسواق سوق هجر ، وسوق عمان وسوق الشحر وسوق عدن أبين وسوق صنعاء ، وكل هذه الاسواق في جنوبي بلاد العرب ، وسوق عكـاظ في شـماليها .

ولقد ذكر اليعقوبي (٣) في تاريخه كثيرا مـن هذه الاسواق ، وكذلك فعـل الالوسي (٤) ، والسويدي (٥) .

---

(١) معجـم البلدان ـ ترجمة « دارا » .

(٢) عيون الاخبار لابن قتيبة ١٠٤/٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١ .   (٤) بلوغ الارب ٢٦٥/١ .

(٥) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١١٩ وما بعدها .

وفي هذه الاسواق كانت تتبادل التجارة وتعقد الصفقات كما كانت تقام الندوات الادبية وسيأتي عن ذلك حديث اخر .

الصعلكـــة (١) :

اتخذت جماعة قليلة من العرب ، الغزو والاغاره عملا أساسيا لها ، وجعلت أرزاقها في أسنة رماحها ، ومعاشها من أيدي غيرها .

وعاشت هذه الجماعات منبوذة من المجتمع فتجمعت وكونت فيما بينها جماعة متحدة ، تجمعهم ظروف النبذ والاحتقار ، ويطلق بعضهم على هؤلاء الصعاليك : « ذؤبان العرب وغربانها » (٢) ولم يكونوا يؤلفون أعدادا كبيرة في المجتمع الجاهلي ، ولم يكن صاحبنا حميد بن ثور من هؤلاء الصعاليك .

الغـــــزو :

ساعدت البيئة العربية على انتشار الغزو وقيام الحروب بين القبائل المختلفة (٣) وهناك من القبائل من كثر غزوها لقبائل اخرى ، حتى كادت هذه القبائل الغازية تصبح مختصة في مهنة الغزو — اذا جاز لنا اعتبار الغزو مهنة .

وكان القتال يقع بين القبائل على مدار السنة ، الا انه كان يزداد ويشتد بعد سقوط الامطار واكتساء الارض بثوبها الاخضر ، وفي هذا يقول الشاعر الحارث ابن دوس الايادي :

قوم اذا نبت الربيع لهم ... نبتت عداوتهم مع البقل (٤)

وقد كان يتوقف القتال بين القبائل العربية — في الاشهر الحرم — الا من شذ ويقول ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن (٥) :

« واذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرحل ، وتوزعهم النجع ، وانبسطوا في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وانفسهم » .

طعـــام العـــربي :

يعيش العربي عامة ، والبدوي خاصة ، على الانعام يأكلون لحومها ،

---

(١) راجع : شعر الحرب للجندي — ص ١٧ وما بعدها وحضارة العربلجوستاف لوبون — ص ٨٢ وما بعدها وراجع الحياة العربية من الشعر الجاهلي للحوفي — ص ٢٩٩ وما بعدها .

(٢) راجع مقالا في مجلة المعرفة — ص ٥٥ وما بعدها « أيلول — سبتمبر ١٩٧٠ م — العدد ١٠٣ — دمشق » .

(٣) انظر فصلا بعنوان «أثر البيئة الجاهلية في قيام الحروب » ضمن كتاب : شعر الحرب في العصر الجاهلي لعلي الجندي — ص ١٥ وما بعدها بيروت — الطبعة الثالثة — سنة ١٩٦٦ م .

(٤) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٨٩٥ « طبع حيدر اباد سنة ١٣٦٨ ه ».
ثم انظر لسان العرب ١٣/٦٥ .

(٥) ص ٥٣ .

ويشربون البانها ، وعلى ما يصيدون من الطيور كالحمام والنعام والقطا ومن الحيوان كالظباء والابقار والوعول كما يعتمدون في طعامهم على النبات حتى النخيل المتوفر بكثرة فائقة ، وهناك أنواع اخرى كثيرة من النبات تثمر في بلاد العرب الا ان النخلة تعتبر ملكة عالم النبات في بلاد العرب فهي تنتج التمر الذي يأكله البدوي ويقدم نواته المسحوقة لحيوانه .

مسكن العربي :

يبني الحضر من العرب بيوتهم من الاشجار وخامات البيئة الاخرى .

أما البدوي فانه يسكن في خيمة من نسيج شعر الماعز ووبر الابل ، ومن هنا يتبين لنا اهمية الحيوان للبدوي ، انها عنصر اساسي لحياته ، فهي ضرورية لمسكنه ، ضرورتها لطعامه وملبسه ، وعمل البيت للاسرة البدوية عمل تقوم به المرأة والرجل أيضا الا أن قيام المرأة بالحياكة والغزل اكثر من الرجل ، ومن النساء اللاتي عملن في البيوت امرأة حميد بن ثور الهلالي .

وبيوت العرب لا تخرج عن ست حالات « قبة من اديم ، ومظلة من شعر ، وخباء من صوف ، وبجاد من وبر ، وخيمة من شجر ، وأقنة من حجر » (١) .

المرأة العربية :

للمرأة العربية (٢) مكانة — في العصر الجاهلي — تكاد تكون متناقضة ، فمرة لها مكانة رفيعة وأخرى تجدها في حالة مهينة .

تشارك المرأة العربية الرجل في معظم شئون حياته ، فهي تحتطب الحطب ، وتجلب الماء ، وتحلب الماشية ، وتنسج الخيمة وتحيك الثياب .

ورغم الاعمال التي كانت تقوم بها المرأة ، والتي ترفع من مكانتها كان بعض الرجال يميل الى امتهانها ، ووأدها في بعض الحالات .

اما خوفا من العار واما نتيجة للفقر حسب ما يزعمون (٣) .

ولقد كانت المرأة في الجاهلية تسبى وتغنم في حرب أو غزو على نحو ما تغنم الماشية .

---

(١) مجالس ثعلب ص ٩٨ .

(٢) راجع فصلا : عن المرأة العربية الجاهلية ، ص ١٦٤ — ١٩٣ في كتاب : قصة العرب قبل الاسلام ، تاليف عمر أبو النصر .

وراجع كتاب : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها لعبدالله عفيفي مطبعة الحلبي سنة ١٣٣٩ هـ — ١٩٢١ م .

(٣) ولكن الله جل شانه فند مزاعمهم وأبطلها .

قال الله تعالى في كتابه الحكيم : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » . الاسراء : ٣١ .

وقد يتزوج الرجل أي عدد منهن اذا ما اراد ذلك ، واذا مات فان بامكان ابنه من بعده ان يستولي على نساء ابيـــه أو يزوجهن أو يمنعهن من الزواج .

وقيل ان الجاهلية قامت على امور اربعة : جاهلية في العقيدة ، وجاهلية في الحمية ، وجاهلية في الحكم ، وجاهلية في أمور النساء (١) .

وجاء الاسلام ونظم حقوق المرأة (٢) ورفـــع عنها تهمة « القصور الدائم » (٣) التي كانت تلصقها بهـــا شرائع قديمة ـــ فقال تعالى : « ولهن مثل الذي عليهـــن بالمعـــــروف » (٤) .

وجعل الاسلام للمرأة مثل ما للرجل من حقوق وعليها مثل ما عليه من واجب ، كل قدر استطاعته وفي مجاله ، فقال تعالى : « للرجال نصيب ممـــا اكتســـــبوا وللنساء نصيب ممـــا اكتسبن » (٥) .

وسوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الجزاء ، قال تعالى : « اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » (٦) وقال سبحانه : « ومـــن يعمل مـــن الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمـــن فألئك يدخلون الجنـــة ولا يظلمون نقيرا » (٧) ، وقـــال جل شأنه :« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـــاة طيبـــــة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (٨) .

كما سوى الاسلام بينهما في تحمل الاثم ، قال تعالى : « ويعـــــــذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء » (٩) .

ويكفي المرأة مكانة ، انها قد ينسب اليها ولدها فيقال ابن فلانة ، فخرا واعتزازا ومـــدحا .

وهذا حميد بن ثور ، يذكر الخليفة الثالث : عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهو يرثيه فينسبه فيها الى أمه « أروى » في قوله (١٠) :

---

(١) راجع بحثنا بعنوان « ركائز الجاهلية » ص ٨ من كتاب الجاهلية والجاهليـــون لمصطفـــى عبدالله درويـــش .

(٢) المرأة في الاسلام ، مقال لعلي محمد غانم شراب في مجلة الهداية الاسلامية ـــ ص ١٤٠ ومـــا بعدها ج ٣ . م ٣ القاهرة شعبان ١٣٤٩ هـ .

(٣) راجع : عبقرية الاسلام في أصول الحكم للدكتور منير العجلاني ـــ ص ٢٤ وما بعدها « مبحث : المرأة فـــي الاســـلام » .

(٤) سورة البقرة ـــ اية ٢٢٨ .

(٥) سورة النساء ـــ اية ٢٣ .

(٦) سورة ال عمران ـــ اية ١٩٥ .

(٧) سورة النساء ـــ اية ١٢٤ .

(٨) سورة النحل ـــ اية ٩٧ .

(٩) سورة الفتح ـــ اية ٦ .

(١٠) مختصر تاريخ دمشق ابن عساكر ٤٥٨/٤ .

والخيـــل عابســـة نضـــح الدمـــاء بها
تنعـــى ابن أروى على أبطالها الشـــك

وقد احتلت المرأة في جاهليتها واسلامها مكانة عالية في شعر الشعراء ، فلا تكاد تخلو قصيدة من الافتتاح بذكر واحدة منهن والتشبيب بها أو الغزل بمفاتنها .

وفي شعر حميد بن ثور الهلالي وحده ما يكفي لبيان مكانة المرأة في الشعر العربي . وسيأتي تفصيل القول فيها في موضع اخر من هذا البحث ان شاء الله .

أخـلاق العربـــي وصفاتـــه :

ان أول صفة من صفات العربي هي صفة الكرم الذي لا يجاريه فيـــه أحد من الاجناس البشرية الاخـــرى .

على الرغم من جفاف الصحراء وشظف العيش بها ، فهو كريم لضيفه ، يوقـــد النار في الليـــل ليهتدي بهـــا ضال الطريق .

فقد كانت « اجواد العرب تنزل الربا وايفاع الارض لتشهر اماكنها للمعتفين ، وتوقد النيران في الليل للطارقين .

وكانت اللئام تنزل الاولاج والاطراف والاهضام لتخفي أماكنها على الطالبين .
فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها ، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها (١) .
ويبدو ان صعصعة أحد اجداد حميد بن ثور كان كريما محسنا (٢) .
والعربي شجاع في الحروب (٣) ، يسرع الدفـــاع عن عرضه ، كمـــا يسرع لنصـــرة قومـــه .

وقد يسرع لنجدة الداعي اذا دعاه سواء أكان من قومه أم من غير قومه . وهذا حميد بن ثور الهلالي يصف حالة العرب اذا استصرخهم أحد :

قـــوم اذا ســـمعوا الصـــريخ رايتـــهم
مـــن بيـــن ملجم مهـــرة أو سافع (٤)

ولقد ضرب المثل بنخوة العرب ، وجاء في ثمار القلوب (٥) للثعالبي :

« لم تزل العرب تتميز عن سائر الامم بالنخوة لما كانت تختص به من الســـماحة والفصاحة والشجاعة ... وقال الشاعر :
لـــؤم النبيط ونخـــوة العرب »

وتغلب على العرب صفة الحمية والغضب لاتفه الامور حتى يعتقد بعض أن

---

(١) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة — ص ٢١٧ — ٢١٨ .
(٢) انظر احمد الفقيه حسن في ديوانه — ص ٣٤١ .
(٣) راجع كتاب شعر الحرب في ادب العرب د. زكي المحاسني — ص ٣٢ وما بعدها « موضوع : العرب امـــة حـــرب » .
(٤) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٢ .
(٥) ص ١٦١ « الملل رقـــم ٢٢٦ » .

هذه الصفة وأمثالها سبب تسميتهم بالجاهليين .

انهم كرماء حين يريدون ذلك ، لا يقيمون وزنا لشيء ، انهم على استعداد أن يقدموا ما يملكون للضيف أو للجار أو لطالب النجدة .

ومع هذا فلا نلبث ان نرى هذا الرجل الكريم قد يذبح آخر أو يذبح من أجل شاة هزيلة .

اننا نجد العرب اذا ما احبوا تفانوا في حبهم لرقة قلوبهم ، واذا ما تفجعوا على ميت فان تفجعهم يكون مؤثرا ، كل ذلك لرقة قلوبهم .

ومع هذا فاننا نرى أن هذه الرقة تتحول الى غلظة وقسوة لا مثيل لها اذ تصل الى حد وأد البنات وهن أحياء .

حب الوطن عند العرب :

بلاد العرب شاسعة ومترامية الاطراف معظمها صحراوي — كما بينا في التمهيد من هذا البحث —والعيش في الصحراء صعب اضافة الى ما يتعرض له المرء من المهالك .

« قد يصيب القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد مالم يسمع به في أمة من الامم ، ولا في ناحية من النواحي ، وان أحدهم ليجوع حتى يشد على بطنه الحجارة وحتى يعتصم بشد معاقد الازار ، وينزع عمامته من رأسه فيشد بها بطنه » (١) .

ورغم هذه المهالك ، ورغم العيش الضنك ، فاننا نرى أن « الاعراب تحن الى البلد الجدب، والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف » (٢) .

هذا وقد أفاض المسمودي (٣) في الكشف عن حب العرب لوطنهم باختيارهم الصحراء وتفضيلها على غيرها من البلاد .

وسائل التنقل :

اتخذ العربي البدوي من الابل وسيلة النقل الاساسية ، ففي حله وترحاله لا غناء له عن الابل ، فهي الحيوان الذي يستطيع أن يواجه صعوبات الحياة في الصحراء .

وعرف العرب وسائل النقل البحرية .

وفي شعر حميد ما يدل على معرفته بالسفينة ، وبأنها محكمة متينة ، حين يشبه ناقته القوية المحكمة البنية ، بالسفينة في عظم خلقها ، ومتانة صنعها وجسمها . اذ يقول :

---

(١) الجاحظ : البخلاء ص ٢١٩ « تحقيق الحاجري » .

(٢) الحنين الى الاوطان — ص ٨ .   (٣) مروج الذهب — ١٢٠/٢ .

وصهباء منها كالسفينة نضجت
به الحمل حتى زاد شهرا عديدها (١) .

اتصالات العرب :

لم يكن العرب في بلادهم معزولين عن الامم الاخرى . فقد اتصلوا بمن حولهم ، وتعددت طرق الاتصال ، فكان اتصالهم عن طريق :

١ ــ **التجارة :** لقد كانت بلاد العرب مركزا للطرق التجارية وكانت حلقة الاتصال بين بلاد الفرس في الشرق ، وبلاد الحبش في الغرب .

٢ ــ **الهجرات العربية :**
كانت هذه الهجرات من أهم عوامل الاتصال ، فان أكثر القبائل العربية التي رحلت من وطنها الام في بلاد العرب الى البلدان الاخرى قد امتزجت بها امتزاجا تاما في العادات ونظام الحكم وحضارة المجتمع (٢) .

٣ ــ **امارتا المناذرة والغساسنة :**
وقد لعبت هاتان الامارتان العربيتان الخاضعتان لحكمي الروم والفرس . دورا هاما في اتصال العرب الدواخل بغيرهم من الشعوب الاخرى .
وهكذا كانت هاتان الوسيلتان أهم وسائل الاتصال الاجتماعي بين العرب وغيرهم .

مكانة الشاعر :

للشاعر عند القبيلة العربية مكانة مرموقة ، ويكفينا هنا أن نسوق قول ابن رشيق عن اهمية الشاعر ومنزلته عند القبيلة : « كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لانه حماية لاعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ، واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج » (٣) .

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ــ ص ١٧٥ .

(٢) راجع : عرب الجزيرة بين الجاهلية والاسلام لمحمد مصطفى النجار ص ٤٢ ، وراجع الموجات العربية الاحدى عشرة حسب راي المؤلف في كتاب تاريخ الامة العربية ــ تاليف محمد اسعد اطلس ٧/١ وما بعدها « بيروت ــ الطبعة الاولى ــ سنة ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧ م » .

(٣) العمدة ٣٧/١ .

ومن حق القبائل العربية أن تهتم بالشعراء النابغين من ابنائها ، وأن تفرح لنبوغ شاعر أو اكثر .

ففي شعر هذا الشاعر أو غيره من ابناء القبيلة سجل لنسب هذه القبيلة ، ولمجدها القديم والحاضر .

فعن طريق شعر الشاعر تخلد القبيلة نفسها في كافة مجالات حياتها .

وكم من قبيلة ذاع صيتها وارتفعت مكانتها عن طريق شعر شعراء و « بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة ودهم لآخرين أبنية منيعة » (١) .

وقال ابو عمرو الجاحظ :

« قام الهيثم وابن الكلبي وابو عبيدة : كل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الاشكال ، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها » (٢) .

---

(١) الحصري ــ زهر الآداب ١/٢٧ . **(٢) الحيوان ــ ١/٣٦ .**

المبحث الثالث
الحياة الفكرية

يختلف الفكر العربي عن فكر الامم الاخرى عبر التاريخ العربي الاسلامي لعوامل عدة ، أهمها البيئة العربية ، والدين الاسلامي ، واللسان العربي . وان هذا الاختلاف أمر لا بد منه لفكر الشخصية العربية الاسلامية وكثير من الشعوبيين — نتيجة لهذا الاختلاف — يحاولون الزعم أنه لم يكن للعرب نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة ، الا ما كان من الشعر (1) .

وتصدى الجاحظ (2) لمثل هذا الزعم الخاطىء ففند مزاعمهم ، داحضا اياها .

والحقيقة ان فكر العرب الصحيح وعلمهم قد بدأ بنزول القرآن الكريم ، فان أول ايات القرآن الحكيم تحث على العلم والتعليم « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » والقرآن الكريم ملىء بالايات الشريفة التي تحض على العلم والتفكير العقلي الصحيح (3) .

وقد توفرت للعرب عدة مظاهر فكرية ، نذكرها في ايجاز :

١ — اللغة العربية :

واللغة في كل عصر وفي كل بيئة صورة للمجتمع البشري فهي من اعظم المظاهر الحضارية الفكرية .

واللغة العربية بنحوها وصرفها وأشتقاقها (4)، وشتى فنونها البلاغية والعروضية لاوضح دليل على ما بلغه العرب من رقي عقلي ونضوج فكري .

و « اللغة العربية جزء من حقيقة الاسلام .. كانت ترجمانا لوحي الله ولغة لكتابه ، ومعجزة لرسوله ، ولسانا لدعوته ، ثم هذبها النبي بحديثه ، ونشرها الدين بانتشاره ، وخلدها القرآن بخلوده » (5) .

---

(1) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٨٦/٢.

(2) البيان والتبيين ١٥/٣ .

(3) اقرأ الآيات الكريمة الآتية :
سورة الزمر — اية ٩ ، سورة البقرة — اية ١٥١ واية ٢٦٩ ، سورة طه — اية ١١٤ .

(4) راجع كتاب من أسرار اللغة للدكتور ابراهيم أنيس — ص ٦ وما بعدها « مبحث طرائف نمو اللغة : القياس ، الاشتقاق ، القلب والابدال ، النحت والارتجال والاقتراض » .
وراجع : كتاب اللغة والنحو بين القديم والحديث تاليف عباس حسن — ص ١٣ وما بعدها ، وراجع عبقرية اللغة العربية لمحمد المبارك « محاضرة مطبوعة ببيروت » ومن المراجع القديمة ، راجع : المزهر للسيوطي ١٦/١ ، والخصائص لابن جني ٣٩/١ .

(5) أحمد حسن الزيات — وهي الرسالة — ١١٥/٤ « الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م — طبعة دار الثقافة — بيروت » .

٢ ــ الادب العــربي :

والكلام العربي هدفه كغيره الابانة عما في النفس من افكار ، ووسيلة الى تسهيل اعمـــال الحيـــاة .

ومن كلام العربي الادبي ، نثره وشعره :

(أ) الامثـــال :

والامثال مرآة تريك صور الامم وقد مضت ، وتقفك على اخلاقها وقد انقضت .

وهي ميزان فكري يوزن به رقي الشعوب وانحطاطها ، وسعادتها وشقاؤها ، وأدبها ولغتها ، وقد أكثر العرب منها وأفردها العلماء بالبحث والتأليف .

وفي شعر حميد بن ثور أبيات في معنى المثل ، سنتطرق بالحديث اليهـــا في مواضعها من هذا البحث ان شاء الله .

(ب) الحكمـــة :

والحكمة قول يتضمن حكما صحيحا مسلما به .

وتكون الحكم نظمية ، كمـــا تكـــون نثرية .

فمن الاولى النظمية ، قول حميد بن ثور الهلالي :

وحسبك داء أن تصـــح وتســـلما

وهو عجز بيت ، صدره قـــول حميد :

أرى بصري قد رابني بعـــد صحة ... ...

وكتاب الله الحكيم مليء بالحكم ، كذلك وردت الحكـــم على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وعلى السنة كثير من حكماء العرب قبل الاسلام وبعـــده .

(ج) الخطـــابة :

لقد استخدم العرب الخطابة في مجالات ومناسبات شتى ، فيها كانوا يحرضون على القتال ، وبهـــا كانوا يحثون على شن الغارات ، وبث الحمية في النفوس لاخذ الثأر وبها ايضا كانوا يقومون بالاصلاح بين المتقاتلين . فالخطابة تلقى في الحـــروب لزيـــادة لهيبهـــا .

وتلقى في الصـــلح والســـلم تثبيتـــا لهمـــا .

وقـــد كان الخطبـــاء يحفلـــون بخطبهم ، ويتخيرون لـــها الالفاظ القويـــة المؤثـــرة ، المعبـــرة عن أشرف المعاني الواضحة .

هـــذا وخطـــب العـــرب في الجاهليـــة كثيرة .

وكذا في الاســـلام . بل أن الاسلام هذبهـــا بألفاظ القـــرآن الكريم ومعانيه .

وبألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كثر الخطباء في الاسلام، ومهروا فيها ، الا ان امهرهم على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(د) الوصـــايا :

والوصية قول يوجه من شخص مجرب ، حنكة الامور ، الى عزيز له ، او الى مرسل منه ، او الى اولاده ومن يخصه للتماسك والاتحاد بعـد موته او بعد غيابه.

وفي الوصية أمر وتحذير ، ونصح وتوجيه وبعبارة اخرى ان الوصية كما قالت زوج الشيباني لابنتها : « تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل » .

ومن وصايا العرب وصية عامر بن صعصعة لبنيه عند موته ومنها : « يا بني جودوا ولا تسألوا الناس واعلموا أن الشحيح اعذر من الظالم واطعموا الطعام ولا يستذلن لكم جار » (١) .

وقد ذهبت بعض عبارات هذه الوصية مذهب الامثال .

وقد ألف العرب كتبا خاصة بالوصايا وعلى سبيل المثال كتـاب الوصايـا (٢) لابـن العربـي (٣) .

(هـ) الشعـــر :

لقد كان للشعر عند العرب مكانة ما بعدها مكانة ، ولذا نجد الشعر يعكس حياة العرب الفكرية ويعبر عنها أصدق تعبير .

و « الشعـر كان اوضـح المظاهر الادبيـة فـي الفترة التـي سبقـت الاسلام ، ولانه كان بلورة وتركيزا للروح العربية وتعبيرا عنها » (٤) .

وقال ابن قتيبـة :

« الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان اخبارها ، ومستـودع ايامها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخندق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم النفـار ، والحجة القاطعة عند الخصام ، ومن لم يقم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيت منه ، شذت مساعيه وان كانت مشهورة ، ودست على مرور الايام وان كانت جساما .

ومن قيدها بقوافي الشعر ، واوثقها بأوزانه ، واشهرها بالبيت النادر والمثـل السائر والمعنى اللطيف ، اخلدها على الدهر واخلصها من الجحد ، ورفع عنهـا كيد العدو وغض عين الحسود » (٥) .

---

(١) انظر الفاخر ــ ص ٢٤٥ ــ المثل رقم ٣٧٥ وانظر بشأن ذلك أيضا : مجمـع الامثال للميداني ٢٤٧/١ « طبع القاهرة سنة ١٣١٠ هـ » .

(٢) مطبوع ، من منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ــ بيروت .

(٣) هو محيي الدين أبو عبدالله الحاتمي الطائي الاندلسي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

(٤) د. شكري فيصل ــ المجتمعات الاسلامية في القـرن الاول ــ ص ٣٢٦ « دار العلـم للملايين ــ بيروتــ سنة ١٩٦٦ م » .

(٥) عيون لاخبار لابن قتيبة ١٨٥/٢ « مصورة طبعة دار الكتب ــ سلسلة تراثنا » .

وقد تقـول العرب الشعر على السليقة والبديهة ارتجالا ، دون اعداد ويكون الدافع لذلك مؤثرا مما يحـرك شعور العربي بالتعبير عمـا يجول في نفسه ولـم يكـن الشـعر عند العرب مقصورا على الرجال وحكرا لهم .

بل كانت النسـاء تنظم الشعر كما ينظمه الرجال سواء بسواء ، ومـن النساء شواعر بني هـلال على ما يأتى بيانه وقد تكون المرأة الشاعرة حكما بين رجـال شعراء وليس أدل على ذلك من تحكيم صاحبنا حميد بن ثور الهلالي لليلى الاخيليـة في الحكم بينه وبين غيره من الشعراء ، فيمن هو أروع وصفا للقطا وستأتي هذه الحكاية في موضعهـا من هـذا البحث ان شاء الله .

(و) الغنـــاء :

كان الغنـاء معروفا لدى العـرب الا ان انتشـاره في الحواضر كان أكثـر بكثير مـن البوادي .

واعتبر الغناء (١) من لوازم الحياة عند العرب في عصورهم الاولى .

فصاحب الجمال في حاجة الى الحداء لتسيير جماله ، ووزن الحداء أساس في الاوزان الشعرية ، ومنه أخذ الرجز وغيره .

ولقد كـان العرب أهازيج حرب وغرام وسفر الذي هو غناء الركبان (٢) .

كما كان لهم أناشيد في المـآتم اختصت بهـاء النساء .

وبعـد الاسـلام وبالذات في العصر الاموي وبعده أصبح الغناء لا ينقطع عن الطبقات الراقية حسبما كانت عليه الحـال في البلاد المجاورة لبـلاد العرب ، كبلاد الاحبـاش والروم والفرس .

وللعـرب مجالس لهـو وسمر . يجتمعون في ليلهم حيث القمـر وهو يرسـل بأشعته على رمال الصحراء ، فيطيب اللهو ، ويحلو السمر وهـذا هو حميد بـن ثور يخبرنـا بسمر القوم ولهوهم وهم يتناشدون أشعارم ويتغنون بهـا :

لاعترضـن بالسـهل ثـم لاحـدون
قصـائد فيهـا للمعـاذيـر زاجـر
قصـائد تستحلـى الـرواة نشيدهـا
ويلـهـو بهـا من لاعـب الحي سامر (٣)

ويطيب السمر للعرب في أيـام الربيع حيث الكلأ والمـاء ، واللبن والغذاء . حيث يجدون طقس الصيف المعتدل ، فيقول حميد الهلالي :

---

(١) راجع : نظرات في الموسيقى والمسرح لمحمد عبدالعزيز المقربي ص ٤٢ .

(٢) راجع كتاب : تاريخ الموسيقى والغناء العربي لمحمد محمود سامي حافظ « الباب الاول ، الغنـاء العربي في العصر الجاهلي — ص ٣ وما بعدها ثم الباب الثاني ، الموسيقى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ص ٣٤ وما بعدها » .

(٣) الحماسة البصرية « باب الهجاء » ورقة ٢١٣ « مخطوط » .

وكائن لهونا من ربيع مسرة
وصيف لهوناه قصير ظهائره (١)

ووصل الغناء في الجاهلية من الرقي والانتشار الى حد أن أفرد له المؤلفون بابا خاصا في كتبهم وذلك كما فعل ابن الطحان (٢) اذ أفرد فصلا خاصا بأسماء القيان في العصر الجاهلي وذكر فيه أول من غنى من النساء في الجاهلية .

(ز) الخط العربي (٣) :

نشأ الخط العربي القديم ــ حسب قول المؤرخين ــ في بلاد اليمن بالخط المعروف بالمسند (٤) ، حيث كان هذا الخط في عهد سبأ وحمير .

ولما انتقلت كندة وهي من كهلان احدى القبائل اليمنية المشهورة ، الى شمال بلاد العرب . انتقل معها خط المسند فعرف حينها بالكندي نسبة اليها .

ثم عرف بعد ذلك بالخط النبطي نسبة الى جيل عربي عرفه منها هناك .

ومن كندة والنبط انتقل الى أهل الحيرة والانبار وانتشر بينهما فنسب اليهما .

وعن أهل الحيرة والانبار قام بنقله الى مكة بالحجاز حرب بن أمية قبيل الاسلام . فتعلمه عدد من أهلها كان منهم كتاب الوحي على عهد رسول الله ﷺ .

ولما تأسست الكوفة وهي على مقربة من الحيرة انتقل اليها الخط الحميري وعرف باسم الكوفي .

وهكذا أخذ الخط العربي يزداد تنميقا وفروعا على توالي الحضارات العربية والاسلامية ، وفي شعر شعراء العرب اشارات الى أدوات الكتابة هذا حميد بن ثور الهلالي يقول :

---

(١) النوادر المفيدة للهجري ــ ص ١٧٤ « مخطوط » .

(٢) أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الطحان الموسيقي (من أهل القرن الخامس الهجري) حاوي الفنون وسلوة المحزون ــ مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٥٣٩ فنون جميلة .

(٣) راجع في ذكر من وضع الخط وأصله ، ووصله وفصله : في كتاب « رسالة » حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق للزبيدي ص ٦٤ (ضمن نوادر المخطوطات ــ المجلد الثاني) .

(٤) جاء في كتاب عبث الوليد لابي العلاء المعري ــ ص ١٠٢ ، تعليقا على قول البحتري الآتي :

اسند صدور اليعملان بوقفة في الماثلات كأنهن المسند

اشبه ما يجعل المسند ها هنا أن يكون في معنى خط حمير لان مذهب الشعراء في ذلك معروفو اياه قصد أبو عبادة كما قال أبو ذؤيب :

عرفت الدياركرقم الدوا ة يزبرها الكاتب الحميري

وكانوا يسمون خطهم المسند ، وسموا هذا الخط العربي الجزم لانه جزم من ذلك الفن اي قطع .

وراجع في الخط العربي ونشاته كتاب التنبيه على حدوث التصحيف للعسكري ص ١٩ وما بعدها .

لمن الديار بجانب الحبس
كمخط ذي الحاجات بالنقس (١)

فالمخط هو الكتابة بالقلم .
والنقس هو المداد الذي يكتب به :
وقال **أبو ذؤيب** الهذلي (٢) :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزبرها الكاتب الحميري

وقال **النابغة** (٣) :

كأن مجر الرامسات ذيولها
عليه قضيم نمقته الصوانع

وهكذا يصف النابغة هذا الربع الذي عفا بعد أهله ولعبت به الرياح فصار ما أبقت منه بمنزله رسم الكتابة على جلد الكتابه وهو القضيم .
فالقضيم جلد يكتب عليه . ونمقته ، كتبته . والصوانع ، الكتاب .
وهكذا يخبرنا النابغة بالكتاب ومادة الكتابة .
ويخبرنا القرآن الكريم أن اهل الكتاب يعرفون الكتابة :
« الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل » (٤) .

٣ ـ المعارف العربية

يتمتع العربي برقي فكري يتناسب والبيئة التي يعيش فيها .
فلقد كانت لديه مجموعة من المعارف الفكرية ، التي تعينه كل العون على العيش في البيئة العربية عيشة سعادة وهناءة ، بالنسبة لعصره وبيئته ، ومن هذه المعارف :

(أ) معارف التجربة : وهي أنواع واشكال :

١ ـ **القيافة** : القيافة عند العرب لعى قسمين : قيافة الاثر وقيافة البشر، وتتم قيافة الاثر بتتبع آثار أقدام الانسان ، وأخفاف الابل وحوافر الخيل ، وقد يفرقون بين أثر قدم الشاب ، والشيخ ، وقدم الرجل والمرأة ثم البكر والثيب .... الخ .
أما قيافة البشر : فهي الاستدلال بهيئات اعضاء الشخص أو الاشخاص في النسب والولادة وسائر الاحوال .

---

(١) ادب الكتاب للصولي ـ ص ١٠٣ .
(٢) عبث الوليد للمعري ـ ص ١٠٢ .
(٣) المفصل للزمخشري ـ ص ٢٣٩ .
(٤) سورة الاعراف ـ اية ١٦٧ .

وهذا النوع (قيافة البشر) قد يتشابه مع الفراسة أو يدعى بهـــا ، فالفراسة هي الاستدلال بهيئة الانسان وشكله واقواله على اخلاقــه وفضائله ورذائله .

ولقد وردت القيافة في شعر حميد بن ثور اذ يقول [١] :

محلـــى بأطـــواق عتـــاق يبينهـــا
علـــى الضر راعـــي الضأن لـــو يتقـــوف

٢ ــ **الكهانـــــة :**

وهي ادعـــاء علم الغيب بمعرفة اسرار الانسان ومـــا يتعرض لــــه في يومـــه ومستقبلـــه .

٣ ــ **العرافـــــة :**

وهي محاولة للاستدلال على مستقبل الامـــور بماضيها وحاضرها .

٤ ــ **الزجـــــر :**

وهو الاستدلال باصوات الحيوان وحركاته على حـــاضر الانســـــان ومستقبله ، حيث يكـــون التفاؤل والتشاؤم .

٥ ــ **التنجيـــم :**

وقد تدعى (النجامة) وذلـــك أن العرب زعموا أن بـــين طلوع النجوم وغروبها أمراضا وأوبئة وعاهات تظهر في الناس والابـــل .

٦ ــ **الســـحر :**

هـــو اظهار الباطل في صورة الحق ، على هيئة عقد أو غيره ومـــــن السحر الطلاســـم : وغايتها اجتذاب المؤثرات الحميدة ، وتوفيـــــر الالفة بين المتحابين واجتماعهما .

٧ ــ **الاحجار والخرزات :**

وبها يتوهمون دفع الاذى والحسد ، كالتميمه ، وهي خرزة تعلـــق في العنق على المصاب بآفة كالحمى والصرع ليتم شفاؤه .

وقد يتقون بهذه الخرزة أو تلك المرض بأنواعه والعين الحاسدة .

هـــذا وخرافـــات العرب وتجاربهم كثيرة يصعب تحديدهـــا بهـــذه العجـــالة وفي هذه السطور .

(ب) المعـــارف الفلكيـــة :

كـــان العربي يتنقـــل في الليل والنهار في الصحراء العربيـــة هـــــذه الصحراء المترامية الاطراف ، وكان لابد من معرفة النجوم ليهتدي بها في اثناء سيره ، وفي حله وترحاله ولذا كان العرب يلمون بقسط وافرمن علم الفلك .

---

(١) نور القبس لليغموري ــ ص ١٤٨ .

(ج) المعـــارف الطبيـــة

الطب علم لا يمكن للانسانية في اي طــور من اطوار حياتها الاستغناء عنه في العـــلاج وفي الوقاية من المرض .

وولى العربي وجهه شـــطر نبات الصحراء ليستخدمه في علاج امراضه.

واهتدى بالتجربة والخبرة ، أو بما نقله العرب عن غيرهم نتيجة اتصالاتهم بالامم الاخـــرى عن طريق الحوار أو التجارة .

اهتدى العربي الى الحمية ، فقالوا (١) :

الدواء هو الازم (الحميـــة)

واهتدوا الى الكي ، فقالوا (٢) : آخر الدواء الكي .

واهتدى العرب كذلك بحذقهم وحنكتهم الى وسائل الوقاية مـــن الامراض المتعـــــددة .

وليس أدل على ذلك من كثرة أمثالهم . فقد قالوا (٣) : خفـــف طعامـك تأمن سقامك ، البطنة تذهب الفطنة .

وقال عامر بن الظرب العدواني ، « رب أكلة تمنع اكلات » والمثل يضرب في ذم الحرص على الطعـــام .

وهذا حميد بن ثـــور الهلالي يقول مقالة طبيب مجرب :

شربنـــــا بثعبـــان من الطـــود بردهـــــا
شفـــاء لغـــم وهي داء مخامـــــر (٤)

فبرودة المـــاء شفاء للغم . الا أن هذه البرودة في حقيقتهـــا داء مخامر ، أي داء مخالـــط للجـــوف .

ويعرف الناس اليوم ، الاطبـــاء منهم وغير الاطباء ، أن شرب المـــــاء البـــارد ، وبالذات فـــي الصيف ، يخفف عـــن المرء الحرارة ، ويهدىء مـــــا بالنفس مـــن غم وضجـــر وضيق .

وفي نفس الوقت يوصي الاطباء اليوم بعدم تناول المـــاء البارد لانـــــه يسبب التهابا في الحلق مما يستدعي اصابة اللوزتين باصابات خطرة ، قـــــد يدعـــو الامر الى استئصالهما .

وكمـــا حذق العرب مهنة علاج الانسان ، حـــذقوا عـــلاج الحيـــوان ، وعرفوا امراضـــه وكثرت اسماء هذه الامـــراض في شعرهم وأقوالهم .

قـــال حميد بن ثـــور الهـــلالي :

---

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي « باب الطب عند العرب » — ص ١٧٩ .

(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبي — ص ١٧٩ .

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي — ص ١٧٩ .

(٤) الزهـــرة للاصفهانـــي ٢٧٣/١ .

فظـــل نســاء الحي يحشـــون كرسفا
رؤوس عظــام أوضحتهــا القصائد (١)

والكرسف هو القطن . والشاعر يشير الى معالجة عظام الابل بالقطن .
وكانت النساء تقوم بهذه المهمة العلاجية .

وحميد الهـلالي في هجائه لرجل من كارهيه :

يرونــك ـ فاعلمــن بـــذاك ـ فيهـــم
كأجـــرب لاطـــه بالقـــار طـــال (٢)

فيشير الى علاج الحيوان الاجرب بالقار

(د) المعـــارف الكونيـــة :

عرف العرب فصول السنة، فعرفوا الصيف، والربيع والخريف والشتاء.
وذكر حميد بن ثور الهلالي هذه الفصول ، في شعره ، كمـا عرف العرب الرياح وتأثيرها على سقوط الامطار واتجاه الغيوم كمـا عرفوا اوقات الزراعة ومواســمها .

(هـ) المعارف الرياضيـــة :

عرف العرب بالاضافة الى أوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلمهم بأنواء الكواكب وامطارها ، ومساقطها . عرفوا اسماء الاعــــداد كالآحـــاد والعشرات والمئات والالوف (٣) .

(و) الانســـاب العربيـــة :

طبيعة الحياة العربية تفرض على الانسان العربي ان يعـــرف نســبه القريب والبعيد .

وذلك لسيطرة العصبية والروح القبلية عليهـــــم ، ولانتشار الحمية الجاهلية بينهم .

وقد كان العربي يفتخــر بآبائه واسلافه ويحفظ نســـبه ويرويه لابنائه ليحفظوه ويفتخروا به وقد يشتهر بعض العرب بحفظ أنساب القبائل ومن هؤلاء دغفل بن حنظلة الشيباني ، وزيد بن الكبش النمري ، وابن لسان الحمرة (٤)

(ز) التاريخ عنـد العـرب :

تناقل العرب كغيرهم من الامم الاخـرى ، أخبارهم وتاريخهم وقصص

---

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة « قصد » .
(٢) النوادر المفيدة للهجري ـ ص ١٧٦ .
(٣) راجع في هذا الموضع : العرب في حضارتهم وثقافتهم لعمر فروخ ـ ص ٨٩ وما بعدها .
(٤) راجع : نظرية الانساب في الميزان مقال للاستاذ عبدالوهاب حموده المنشور بمجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة المجلد الرابع عشر الجزء الاول ـ مايو سنة ١٩٥٢ م .

اجدادهم ، مفتخرين مرة بهــا ، ومتعظين اخرى .

وقد كثرت أيام العرب ووقائعهم ، فازدادت أخبارهم ، وكثرت قصصهم ، وامتلأ تاريخهم بالحوادث والعظات .

« وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة من قحط أو خصب أو قتل رجل عظيم أو موته أو وقعة مشهورة عند الناس ..

وكانوا يؤرخون ــ كذلك ــ بعام الفيل والفجار وبناء الكعبة » (١) .

(ح) الديانات والمعتقدات :

لم يكن للعرب في جاهليتهم دين واحد ، أو عبادة واحدة اتفقوا عليهــا ، بل اختلفوا في عباداتهم حسب معتقداتهم الى طوائف شتى (٢) .

فمنهم من عبد الكواكب كعرب الجنوب (اليمن) الذين عبدوا الشمس ، وحكى الله سبحانه وتعالى ما كان عند قوم منهم فقال جل شأنه : « وجدتها وقومهايسجدون للشمس من دون الله » (٣) .

ومن الكواكب التي عبدها العرب القمر وعبدته كنانة ونجــم الشعــرى وعبدته قسم من قريش وخزاعة ولخم ، ورد الله سبحانه وتعالى عليهــم في قوله الكريم « وأنه هو رب الشعرى » (٤) .

واعتنق بعض العرب الزندقــة، أخذوها عن أهــل الحيرة (٥) ويذكــر المؤرخون ان الزندقة تقول بالهين : اله الظلمة وهو أصل الشر ، واله النــور وهو اصل كل خير على حد زعمهم ، وهم ولا شك كاذبون . كما يذكر المؤرخون ان الزنديق هو الذي يعتقد ببقاء الدهر ، وهو لا يؤمن بالآخرة ، وهناك من يصل به الامر الى حد انكار المعتقدات كلها ، وقالوا ، ما ذكره اللــه سبحانه وتعالى عنهم : « وقالوا مــا هي الا حياتنــا الدنيا نموت ونحيا ومــا يهلكنــا الا الدهـــر » (٦) .

وأكثر العبادات انتشارا عند عـــرب الجاهلية هي عبـــادة الاصنام

---

(١) الاقتضاب للبطلبوسي ــ ص ١٠٢ .

(٢) راجع مقالا للدكتور محمد محمود الدش بعنوان : أديان العرب قبل الاسلام المنشور في مجلــة العربي ــ ص ٤٤ ــ العدد ١٦٨ . شهر رمضان ١٣٩٢ هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٧٢ م .

(٣) سورة النمل ــ اية ٢٤ .

(٤) سورة النجم ــ اية ٤٩ .

(٥) وقد كانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة « بلوغ الارب للالوسي » ٣١٦/١ والاعلاق النفيسة لابن رسته « باب أديان العرب في الجاهلية » ص ٢١٧ .

(٦) سورة الجاثية ــ اية ٢٤ .

والاوثـــــــان (١) .

وكان هناك جماعة يعبدون النار ـــ وهذه العبادة انتقلت اليهم من خارج بلاد العرب ـــ وهم المجوس .

وكانت جماعة من العرب تتشدد في دينها ويسمونهم الحمس ، وكانـــت من الحمس عدة قبائل ، منها قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة، وهو من اجداد حميد بن ثور الهلالي .

ويخبرنا القرآن الكريم ان أقواما من العرب عبدت الملائكة ، واخـــرين عبدوا الجن . قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك انت ولينـــــا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » (٢) .

ويتصل بالمعتقدات (الاوابد) : والاوابد هي ما جرت عندهم مجـــــرى العرف والعادة ، ولقد كانوا ينزلون عند حكمها ويعملون بمـــا تأمرهم ، ومن هذه الاوابد وأهمها لديهم :

الازلام : وهي قداح مكتوب على كل جهة منه الامر وضده .

الميسر : وهو المقامرة بالقداح .

(ط) الرســـالات السماوية :

كانت بلاد العرب مهبطا للرسالات السماوية عبر عصور التاريخ ، ولقد توالت هذه الرسالات السماوية وظل في بلاد العرب من يؤمن بهذه الديانات الســـماوية الكـــريمة .

فالديانة اليهودية : وهي دين سيدنا موسى عليه السلام كانت منتشـــرة بين اهل يثرب في الشمال ، وبين اهل اليمن في الجنوب . وجاء فـــي الاعلاق النفسية (٣) أن اليهودية كانت « في حمير وبني كنانة وبنـــي الحارب بن كعب وكندة » والديانة النصرانية : وهي دين سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليـــه الســـلام .

---

(١) راجع : كتاب الاصنام لابن السائب الكلبي ـــ ص ٩ وما بعدها ومن المراجع الحديثة ، راجع : الفاروق عمر لهيكل « مبحث عبادة الاصنام في الجاهلية »ص ٢٤٧ وما بعدها .
وراجع باب الحياة الدينية من الشعر في كتاب الحياة العربية من الشعر الجاهلي للدكتور احمـــد الحوفي ، ص ٣٧٠ ـــ ٤٣٤ .

(٢) سورة سبأ ـــ الآيتان ٤٠، ٤١ .

(٣) الاعلاق النفيسة لابن رسته ـــ « باب أديان العرب في الجاهلية » ـــ ص ٢١٧ .

في الاعلاق النفسية أيضا أن النصرانية كانت « في ربيعة وغسان وبعض قضاعة » (١) وفي الملل والنحل أنه « كانت اليهود والنصارى بالمدينة » (٢)
ولقد عرف العرب النصرانية في الشام والعراق ، وربما في مكة والطائف بفضل التجارة ، ومن كان يصل اليهم من الرقيق ، وبعض التجار الذين استقروا في مكة (٣) .

ورغم الوثنية والجاهلية التي كان يغط العرب فيها في نوم عميق كان هناك من يدين بملة سيدنا ابراهيم عليه السلام . وكانوا يسمون بالموحدين أو أتباع دين الحنيفية وهم الذين عبدوا الله وحده ولم يشركوا معه في عبادته اخر .

الا ان هؤلاء الحنيفيين كانوا يجتهدون في عباداتهم ، فهم وغيرهم كانوا بحاجة الى داع ومرشد ورسول يوجههم الى دين الحق والوحدانية ، وبينما هم والعرب معهم يخوضون في تلك المتاهات ومنهمكون فيما هم فيه اذا بالرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربه اذ بعثه الله نبيا ورسولا ، وأنزل عليه كتابه الكريم ليبلغه للناس كافة وليبين للناس طريق الخير وليخرجهم من الظلمات الى النور .

« الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (٤) و « يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (٥) صدق الله العظيم .

---

(١) الاعلاق النفيسة لابن رسته — « باب أديان العرب في الجاهلية » ص ٢١٧ .
(٢) الملل والنحل للشهرستاني — ص ٥ .
(٣) راجع بحثا بعنوان « العرب قبل ظهور الاسلام » ، ص ١٣ — ١٥ من كتاب التاريخ الاسلامي خلال أربعة عشر قرنا ، تاليف د. ابراهيم الشريقي .
(٤) سورة البقرة — اية ٢٥٧ .   (٥) سورة المائدة — اية ١٦ .

الفصل الثاني

حيـــاة الشاعر

المبحث الاول : نسبه ونشأته

المبحث الثـاني : علاقته بعصره

المبحث الثالث : عوامل شاعريته

المبحث الاول
نسبه ونشأته

اسم حميد :

حميد تصغير حمد او أحمد

يقول ابن دريد :

« وسموا حامدا وحميدا . فحميد يمكن ان يكون تصغير حمد أو تصغير أحمد ، من الباب الذي يسميه النحويون ترخيم التصغير ، كما صغروا أسود سويدا ، واخضر خضيرا » (١).

ويقول :

« والحمد والشكر متقاربان في المعنى ، وربما تباينا . الا ترى أنك تقول : حمدت فلانا على فعله وشكرت له فعله ، وقد اشتبها في هذا الموضع .

وتقول :

اتيت أرض بني فلان فحمدتها ، ولا تقول شكرتها .

وتقول :

فلان محمود في العشيرة ، ولا تقول مشكور في العشيرة » (٢).

وقد اورد الشاعر اسمه في شعره ، ومما قال في ذلك على لسان فتاتين من اهله .

وقد قالتا هذا حميد وأن يرى
بعلياء أو ذات الخمار عجيب (٣)

نسب حميد :

هو حميد بن ثور بن عبدالله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد .

وعن أبيه « ثور » يقول حميد على لسان زوجه . وزوج المرء أعرف انسان باسم حميها (والد زوجها) :

وقالت : أغثنا يا بن ثور .. الا ترى
الى النجد تحدى نوقه وجمائله (٤)

وعن جده يقول صاحب كتاب الاستيعاب : (٥)

---

(١) الاشتقاق ١/١٠ « تحقيق هارون » .

(٢) المصدر نفسه ١/٨ .

(٣) معجم ما استعجم للبكري ـ ترجمة « ذات الخمار » .

(٢) شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢/٢٧٤ .

(٥) « باب من اسمه حميد » ١/١٣٨ ترجمة رقم ٥٧٥ .

ويقال في نسبه : حميد بن ثور بـــن عبدالله .. فعبدالله هو الجد الاول مـــن اجـــداد صاحبنا حميـــد .

ولقد وافق القرطبي في ذلك كلا من البكري (١) والاصفهاني (٢) .

وخالفه جماعة منهم العيني (٣) . وابن حجر العسقلاني (٤). اذ ذكروا ان جـــده « حزن » .

وهناك من جمع الروايتين ، كياقوت الحموي صاحب معجم الادباء (٥) ، فقـــد أورد قوله : حميد بـ نثور بن عبدالله وقيل ابن حزن ، وكذلك فعل ابن الاثير فـــي كتابه اسد الغابة (٦).

وهناك رواية غريبة لابن واصل الحموي (٧) : فقد ذكر انه حميد بن ثور بن عبد.

ولم يصل الى علمي ان أحدا وافق ابن واصل ، او نقل عنه روايته هذه . وخاصة — اذا ما علمنا — انـــه نقل عن كتاب الاغاني .

وأبو الفرج في كتابه لم يذكر «عبدا» ، وانما ذكر « عبد الله » . واذا استبعدنا رواية ابن واصل تبقى أمـــامنا روايتان : احداهما عبد الله وثانيهما حزن وهمـــا روايتان محتملتان ، بل قريبتا الاحتمال . ولقد سمى العرب كثيرا بعبد الله كما سموا ايضا بحزن وكتب الانساب ملأى بمثل هذه الاسماء . ولقد سمت بنو هلال بعض ابنائها بهـــذا الاسم ، ومنهم رهم بن حزن .

ولعلنا نصل الى نتيجة اخيرة ، شبيهة بالحقيقة . وهي أن اسم والد ثور هو عبدالله . وان حزنا لقب له لعلو منزلته بين قومه وغيره من ابنـــاء القبائل العربية، او لقســوته وخشونته .

وأبو عبدالله (أو حزن) هذا : عامر . وهكـــذا أثبته القرطبي فـــي كتابـــه الاستيعاب (٨) .. ويشاركه في ذلك ، ياقوت في كتابه معجم الادباء (٩) والبكـــري فـــي كتابـــه سمط اللآلىء (١٠) .

وخالفه في ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة (١١) اذ يسوق نسبه على انه : ابن عمرو بن عامر ، ويوافق العسقلاني في ذلك العيني في كتابه المقـــاصد النحوية المسمى بشرح الشواهد الكبرى (١٢) ، وابن الاثير في كتابه أسد الغابة (١٣).

---

(١) سمط اللآلىء — ص ٣٧٦ . (٢) الاغاني — ١٩٥/٤ « طبع بيروت » .

(٣) شرح الشواهد الكبرى ١٧٨/١ — ١٧٩ « هامش خزانة الادب » .

(٤) الاصابة — ترجمة رقم ١٨٣٤ — ص ٣٥٦ .

(٥) ج ١١ — ص ٨. (٦) ٥٣/٢ .

(٧) تجريد الاغاني — ص٢ ٥٩ « القسم الاول— الجزء الثاني » .

(٨) ص ١٣٨ . (٩) ج ١١ ص ٨ .

(١٠) ص ٣٧٦ . (١١) ترجمة رقم ١٨٣٤ .

(١٢) ١٧٨/١ « هامش الخزانة » . (١٣) ٥٣/٢ .

وكلنا يعلم أن كتب التراث العربي فيهـــا كثير من الاختلاف وهذا شيء طبيعي، لكثرة القبائل العربية وتفرعاتها وتشعباتها ، ولتشابه الاسماء العربية ، ونلجأ الى شاعرنا حميد ونقف معه على ديار محبوبته جمل وهو يخاطب نفسه قائلا :

علـــى طللي جمـــل وقفـــت ابن عامر
وقـــد كنـــت تعـــلا والمزار قريب (١)

فهو ينسب نفسه الى « عامر » أبا من آبائه ، وجدا من جدوده .

ويخبرنا حميد أنه كانت له ولاهله ليـــال كلها هناء وسرور ، يلذ العيش فيهـــا ويطيب عندما كان بنو قومه عامر في عزتهم ومنعتهم وطيب عيشهم :

ليـــالي دنيـــانا علينـــا رحيبـــة
واذ عامـــر فـــي أول الدهـــر عامـــر (٢)

ويبدو ان عامرا هذا كان ذا جاه وسلطة وذا قوة ومنعة .

ومن كانت هذه حالته فان ابناءه ولا شك سيكون لهم نصيب من جاهه ومنعته وفي هذا ما يدعم ما استنتجناه من اطلاق لقب « حزن » على جده « عبدالله » لقوته وصلابته وعلو منزلته .

وبعد عامر اتفقت جميع المصادر العربية بدون استثناء على أن عامرا هـــذا هو ابن أبي ربيعة .. الى اخر النسب .

واتفـــاق المصادر دليل واضح على شهرة عامر هـــذا ، اذ أتاحت شهرتـــه للمؤرخين والنسابين أن يعرفوه ويعرفوا نسبه بوضوح دون لبس أو غموض .

ومما قاله حميد بن ثور في نسبة قومه المعاصرين له الى عيلان احد اجـــداده الأبعديـــن :

احيـــن بدا في الـــراس شيب واقبلت
الـــى بنـــو عيـــلان مثنـــى وموحـــدا (٣)

مولـــد حميـــد :

ان ديار حميد بن ثور الهلالي التي ولد فيهـــا جزء لا يتجزأ من ديار بنـــي عامر ابـــن صعصعـــة .

وهذه الديار كانت بين الحجاز ونجد ، موازية لليمامة ، وباتجاه اليمن ، وبوجه ادق بالقرب من الطائف .

ولم تذكر المصادر القديمة ــ فيما علمت ــ سنة ميلاد حميد بن ثور .

ومعظم هذه المصادر لم يصرح بأكثر من القول بأنه شاعر مخضرم ادرك الجاهلية

---

(١) معجم البلدان لياقوت ــ ترجمة « الاخرجان » .
(٢) الزهرة للاصفهاني ٢٧٣/١ .
(٣) معجـــم الادبـــاء ٨/١١ .

والاســـلام .

وكانت وفاته بين سنتي ٧٠ و ٩٠ للهجرة بعد ان عاش اكثر من ثمانين عاما . اخبرنا هو بذلك في شعره اذ يقــول : (١)

اتنسى عــدوا ســار نحوك لم يزل
ثمــانين عامــا قبض نفسك يطلــب

وعلى هذا تكون ولادته في الفترة الواقعة بين سنتي ١٥ و ١٠ قبل الهجرة . أو بين وقوع حرب الفجار والتي كانت في سنة ٢٣ق.هـ. وبين تاريخ بنـــاء الكعبة وكانت في سنة ٨ق.هـ.

نشـــأة حميــد :

نشأ حميد بن ثور بين ابنـــاء قبيلته ، قبيلة بني هلال ، وهي بطن مـــن بطون عامر بن صعصعة .

وقد كانت تعيش هـــذه البطون العربية حياة الرفاهية والبذخ الشبيهة بالحياة الحضـــرية .

ولعل ذلك يعود الى معيشتها في بيئتين : حضرية في الطائف . وبدوية حـــول الطائف وبقية بـــلاد بني هلال .

ويحدثنا حميد عن حياة البذخ في قومه ، وهي الحياة التي نشأ عليها وهـــو ما يـــزال صغير السن :

من بعـــد ما كنـــت فيهـــا ناشئا غمرا
كأننـــي خـــارج مـــن بيـــت عطـــار (٢)

وكان الرعي أول عمل قام به حميد ، شأنه شأن اي بدوي ناشيء .

فالرعي هو المهنة الاولى التي يقـــوم بهـــا العربي البدوي ، ويقوم بها مفتخرا ومعتزا بقيامه بهـــذا العمل ، الذي يدل دلالة واضحة على انـــه أصبح رجلا قادرا على تحمل التبعات الملقاة على عاتقه .

ومن هنا لا نستغرب أن يذكر حميد النوق والجمال كثيرا في شعره .

بل لا نستغرب ان يلقب « بحميد الجمالات » .

ونتيجة لمهنة الرعي ، اصبح حميد خبيرا في أنواع النبات التي تأكلها ابله ، وما يمكن أن ترعاه منها ، وفي أي المواقع يزكو الكلأ الطيب، بل ان مهنة الرعي تحتم عليه كذلك أن يكون خبيرا بفصول السنة وبشهورها ، لمعرفة اي فصول السنة واي شهورها يكون فيها النبات كثيرا صالحا للرعي .

---

(١) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٢/٣١٥ .

(٢) شرح أبيات التفسيرين « الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف » لخضر الموصلي . مخطوط بيانكي بور « عن ديوان حميد ــ صنعة الميمني ص ٩٥ » .

يحدثنا عن ذلك كله فيقول :

رعين المرار الجون من كل مذنب
شهور جمادى كلها والمحرما (١)

الى النبر فاللعباء حتى تبدلت
مكان رواغيها الصريف المسدما (٢)

وكبر حميد وشارك مع أهله في موقعة حنين في السنة الثامنة للهجرة . وانتصر المسلمون ، ولا بد للحق ـ بارادة الله ـ أن ينتصر .
واقبلت القبائل العربية معلنة اسلامها ، وكان حميد من المقبلين القاصدين لرسول الله ليعلن عن اسلامه ولينشده شعرا .

وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن اسلام حميد .
وتزوج حميد وتعددت زوجاته ، وكان له البنون ، فتعددت التبعات والمهام عليه ، وأصبح راعيا لرعية كبيرة ، والاسلام يحث على اصلاح الرعية مهما صغرت ، فكل راع مسئول عن رعيته .

فمن هنا أحس حميد أن مهنة رعي الغنم لا تمده بما يكفي للحياة المترفة لاسرة كبيرة ، تلك الحياة التي خبرها ، وذاق طعمها من قبل .

ومن هنا فكر حميد في عمل اخر ليوفر لنفسه ولاسرته حياة البذخ والترف .
ووقع تفكيره على التجارة ، وخبر حميد اساليب البيع والشراء ، كما خبر حميد خبايا المهنة وطرقها ، ومواقع اقامة القافلة واستراحتها .
يدلنا على ذلك قوله في وصيته لاثنين أرسلهما الى محبوبته ، وأوصاهما وصية ، من ضمنها (٣) .

وان كان ليلا فالويا نسبيكما
وان خفتما أن تعرفا فتلثما

وقولا خرجنا تاجرين فأبطأت
ركاب تركناها بتثليث قيما

ولوقد أتانا بزنا ودقيقنا
تمول منكم من أتيناه معدما

ومدا لهم في السوم حتى تمكنا
ولا تستلجا صفق بيع فتلزما

---

(١) لسان العرب « حرم » ١١/١٥ .
(٢) مراصد الاطلاع ٣/١٢٠٤ .
(٣) عيون الاخبار ١٠٤/٤ .

وعندما تقدمت بحميد سنه شعر بعجزه عن القيام بمهام التجارة على الوجه المطلوب ، فراى ان يبحث عن عمل اخر ، يقيم به أوده ، ويسد رمقه من جوع وشظف عيش ، له ولاسرته ، عمل ليس فيه تنقل وحركة .

ووجد حميد ضالته في صناعة دبغ الجلود .

ويدلنا حميد على عمله هذا ، في سياق حديثه عن امراته اذ يقول : (١)

اذا انـت باكـرت المنيئـة باكـرت
مداكـا لهـا مـن زعفران واثمدا

والمنيئة : دباغة الجلود أو المدبغة التي يتم بهـا ذلك .

وهكذا كان يذهب حميد مبكرا الى عمله الجديد وكانت امراته تبكر الى زينتها .

الا ان دبغ الجلود ، لم يسد الحاجة كما يبدو لنا .. مما دفع زوجته ان تشاركه العمل ، وتلزم بيتها مكبة على المغزل ، ويخبرنا هو بذلك على لسانها :

لقد طـال ما أكببـت تحـت بجادكم
وما كسـرتني كل عـام مغـازله (٢)

تريد انها لزمت البيت مكبة على المغزل ، وانها قوية وما اضعفها كثرة غزلها .

الا ان حميدا قد تقـدم به السن والكبر واصبح عاجزا عن العمل فذهب الـى الولاة ليعطوه ، الا انه ظل في حالة عسر مادي ، فهو لم يستطع أن يحج هو وزوجه لفقره . تطلب زوجته منه الحج فيمهلها الى ميسرة ، ويقـول :

فقلـت امكثـي حتـى يسـار لنـا
نحـج معـا ، قالت أعامـا وقابله (٣)

وهكذا عاش حميد بن ثور حياته ، بحلوها ومرها ، كمـا قال :

تقعدتـه عصرا طويـلا أروضـه
يليـن وينبـو تـارة حيـن أركـب (٤)

واطال الله في عمر حميد ، حتى ضعف بصره ، وقل سمعه ، وانحنى ظهره .

زواج حميـد :

ممـا لا شك فيه ان حميدا قد تزوج ، هذا ما تشير اليه جميع الدلائل فهو يذكر ولده الذي قصد مروان ، وهناك الالقاب والكنى التي كان يحملها وهذه الكنى حقيقية تناقلتها المصادر العربية الموثوق بها . وما كانت هذه الكنى وما كان هـؤلاء الابناء الا نتيجـة من زواجه ، بزوجة أو اكثر .

(١) معجم الادباء ج ١١ ــ ص ١٣ .
(٢) شرح أبيات سيبويه ــ للسيرافي ــ ٢٧٤/٢ .
(٣) شرح أبيات سيبويهــ ٢٧٤/٢ .
(٤) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٣١٥/٢ .

ومر بنـــا منذ قريب حديثه عن زوجه التي اعانته على العيش بغزل الصوف ، وحديثه عن زوجته التي كانت تطالبه بنفقة الحج فيمهلها الى ميسرة .

وهذه أخرى يهجوها حميد فيقول [١] :

لقـــد ظلمـــت مرآتهـــا أم مالـــــك
بمـــا لاقـــت المرآة بـــان محردا

أرتـــها بخديهـــــا غضونـــا كأنهـــا
مجر غصـــون الطلح مـــا ذقن فدفدا

ويواصل هجاءها في شعر سنتناوله فيما بعد ان شاء الله .

وهذه « ام محمد » زوجه من زوجاته ، يخاطبها حاثا اياها على الكرم والابتعاد عـــن البخـــل ، يقول حميد [٢] :

لقـــد أمـــرت بالبخـــل أم محمـــد
فقلـــت لهـــا حثى على البخل أحمـــدا

فاني امـــرؤ عـــودت نفســـي عـــادة
وكل امـــرىء جـــار على ما تعـــودا

أحين بـــدا في الرأس شيب وأقبلـــت
الي بنـــو عيـــلان مثنـــى وموحـــدا

رجـــوت ســـقاطي واعتلالي ونبوتي
وراءك عنـــــي طالقـــا وارحلي غدا

كنيـــة حميـــد :

ذكر ياقوت [٣] ، وشاركه ابن حجر العسقلاني [٤] ، أن حميد بن ثور يكنـــى أبا المثنـــى .

وزاد ابن الاثير [٥] انه يكنـــى أبا الاخضر ، وابا خالد وقد أثبت العيني [٦] كناه الثلاثة الســـابقة الذكر.

وأثبت القرطبي في الاستيعاب [٧] أنه يكنى أبا الهيثم .

ولقد زاد البكري [٨] بأنه يكنى أبا لاحق .

---

(١) الاشباه والنظائـــر ٢٩٢/٢ .
(٢) معجم الادبـــاء ج ١١ — ص ٨ .
(٣) معجـــم البلـــدان ٨/١١ .
(٤) الاصابـــة ترجمـــة رقـــم ١٨٣٤ .
(٥) أســـد الغابـــة ٥٤/٢ .
(٦) المقاصد النحوية ١٧٨/١ « بهامش خزانة الادب » .
(٧) الاستيعاب للقرطبي ص ١٣٨ .
(٨) سمط اللآلىء ص ٣٧٦ .

واشهر كنية له من هذه الكنى آنفة الذكر هي كنيته : ابو الاخضر (١) .

وقد تكون هذه الكنى اصطنعها حميد بن ثور لنفسه ، وتكنى بها ، لحبه اياها، وخاصة أن العربي عامة والبدوي خاصة يحب التكنى بالاسماء التي يحبها ، وعلى وجه الخصوص اسماء الذكور .

وان اصطناع حميد واختياره لهذه الاسماء للتكنى بها ليس بالامر الغريب ، فقد يختار المرء بنفسه كنية تعجبه ليدل من خلالها على نزعته وميوله ، وفي تاريخنا العربي أمثلة كثيرة على ذلك .

فهذا المعري الذي لم يتزوج قط تكنى بأبي العلاء . أما البحتري فانه يكنى أبا عبادة . ولما انتقل من البداوة الى الحياة الحضرية في بغداد اتخذ لنفسه كنية غير الكنية السابقة .. فتكنى بالكنية الجديدة بأبى الحسن . وكأنه أراد أن يتخذ كنية لكل حياة ، فالحياة البدوية لها كنيتها ، وكذلك الحياة الحضرية لها كنيتها المختلفة عن سابقتها .

ولا نذهب بعيدا عن عصر حميد .

فهذا لبيد من ربيعة العامري ، أي أنه من بني عامر بن صعصعة انه من قبيلة حميد . فقد تكنى بأبي عقيل ، ولم يكن له الا بنت لم يكن بها .

وهذا ما يؤكد أن لاعرب من بداية عصورها ، ومن بينهم بنو عامر بن صعصعة وأولاده وما نسل عنهم يتكنون بأسماء يصطنعونها ، وان التكنى بالاسماء قديم قدم العرب ، وما يزال الى يومنا هذا .

ألقاب حميد :

يتمتع حميد بن ثور بألقاب ثلاثة ، يعود اثنان منها الى نسبه وهما : الهلالي والعامري نسبة الى جده هلال بن عامر بن صعصعة والى جده عامر بن أبي ربيعة. وقد اخترنا نسبته الى عامر هذا دون عامر بن صعصعة لما كان لعامر بن أبي ربيعة من شهرة وسلطان أشرنا اليهما فيما سلف (٢) ، ومن الجائز أن تكون هذه النسبة الى عامر بن صعصعة .

أما ثالث هذه الالقاب فكان نتيجة لكثرة ذكره الجمال في شعره فلقب بحميد الجمالات .

جاء في كتاب الانساب المتفقة (٣) للقيسراني : « العامري منسوب الى عامر ابن صعصعة .. من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن بني قشير وعقيل والحريش وجعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

---

(١) ابن حبيب ـ كتاب كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ص ٢٩٢ ضمن نوادر المخطوطات .

(٢) انظر ص ٧٤ من هذا البحث .

(٣) ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

ومن بني نمير ، وهلال ابني عامر بن صعصعة ، ومن بني عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، ومن بني سواءة ، وكل من كان من أولاد هؤلاء البطون ينسبون الى الجد الاعلى فيقال لهم عامري » .

ولقد تناقل لقب الهلالي كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين ، فمن القدامى البحتري في كتابه الحماسة . (١)

ومن المحدثين عبد الحميد الشلقاني في كتابه الاعراب والرواة . (٢)

ومن الذين اثبتوا لقب العامري لحميد من القدامى ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء (٣) على انه من بني عامر بن صعصعة .

ومن المحدثين علي الجندي في كتابه تاريخ الادب الجاهلي . (٤)

وثالث القاب حميد وآخرها هو لقب الجمالات أورده ابن حبيب في كتابه القاب الشعراء .. ضمن بني هلال بن عامر فقال : حميد الجمالات ابن ثور ، وكان لا يذكر ناقة في شعره الا ذكر معها جملا (٥). قال حميد بن ثور على لسان زوجه :

وقالت أغثنا يابن ثور الا ترى
الى النجد تحدى نوقه وجمائله (٦)

اسلام حميد :

يذكر ابن الاثير أن حميد بن ثور « شهد حنينامع الكفار » (٧) وغزوة حنين كانت بعد فتح مكة ، وكلتاهما في السنة الثامنة للهجرة .

وبعد انتصار المسلمين في هذه الغزوة ، وفرار المشركين ، ومنهم هوازن القبيلة الام لشاعرنا حميد ، قدم وفد من هوازن على النبي ﷺ في مكة ليعلن اسلامه ، وتتابعت بعد ذلك افراد القبيلة في اعلان اسلامها — وحميد واحد منهم — وظل الامر كذلك حتى غادر الرسول ﷺ مكة وقدم المدينة وكان ذلك في الشهر الاخير من السنة الثامنة (٨) .

وهذا الرأي يتفق مع ما يذكره الرواة الذين تناولوا سيرة حميد بن ثور . بأنه أسلم في عهد النبي ﷺ ، وانه اتى النبي ﷺ ، فأسلم وانشده قصيدته التي مطلعها:

---

(١) راجع : ص ٩٦ ، ص ٢١٦ .
(٢) ص ٢٢ .
(٣) ص ٢٣٠ .
(٤) ٣٨١/١ .
(٥) ص ٣١٤ « ضمن نوادر المخطوطات ».
(٦) شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢٧٤/٢ .
(٧) اسد الغابة ٥٤/٢ .
(٨) محمد الغزالي — فقه السيرة — دار الكتب الحديثة بالقاهرة — الطبعة السادسة سنة ١٩٦٥ م ص ٤٣٣ .

اصـــبح قلبـــي من سليمى مقصـــدا

صـــحبة حميـــد :

اختلف العلمـــاء في الشروط الواجب توافرها في الصحابي ، ما بن متشـــدد ومتساهل ، واتفقوا جميعا على شرط الاسلام ، الا انهم اختلفوا في شروط الرؤية والاقامة والرواية ، فبعضهم اشترط في الصحابي رؤيته لرسول الله ، واخرون قالوا لا يشترط ذلك ، وبعضهم قال لا بد من الاقامة الطويلة مع الرسول ، وقال اخرون يكفي القليل من الاقامة ولو ساعة ، ولم يشترط اخرون الاقامة ، وبعضهم قـــال بوجوب روايـــة الصحابي عن الرسول لاكثر من حديث ، واكتفى آخرون بحديـــث واحد ، ولم يشترط اخرون روايته .

وهكذا تعددت الاراء بين متشددة ، واخرى متساهلة ، وثالثة اتخذت طريقا بين هذه الاراء ، وتلك (١) ، وكل راي من هذه الاراء له من الادلة ما يدعمه ويقويه، فكلهـــا تتجه نحو الصواب . والله أعلم .

فمـــا حظ حميـــد من هذه الشـــروط ؟

اما الاسلام فقـــد أسلم حميد ، على ما ذكرنا من قبل . وهكذا ينطبق عليـــه هذا الشرط الرئيسي الذي اتفق عليه جميع العلمـــاء .

واما الرؤية فقـــد أوضحنا أن حميد بن ثور قدم على النبي ﷺ معلنا اسلامه وانشده قصيدته التي مطلعها :

اصـــبح قلبـــي من ســـليمى مقصدا

وان وقوف حميد بن ثور بين يدي الرسول يعني رؤية حميد له ، فانه ليس من المعقول أن يقف مسلم بين يدي الرسول مغمضا عينيه حتى لا يرى الرسول .

وأما الاقامة ، فقـــد قدم حميد على رسول الله ﷺ ليعلن اسلامه ، وقصيدته التي أنشدها بين يديه مكونة من اثني عشر شطرا وان انشاد هذه الابيات يحتـــاج الى بعض الوقت ومن هنا نفهم أن حميدا قد مكث مع الرسول ـــ على الاقـــل ـــ عـــدة دقـــائق .

ولم تكن هذه المرة التي اعلن حميد فيها اسلامه هي المرة الوحيدة التي لقي فيها الرسول ، فقد قدم على الرسول ﷺ وأنشده : (٢)

فـــلا يبعـــد اللـــه الشـــباب وقولنا
اذا ما صبـــونا صـــبوة سنتـــوب

---

(١) انظر : أسد الغابة لابن الاثير ١١/١ وما بعدها والاستيعاب للقرطبي « المقدمة » والاصابة لابن حجر« خطبـــة الكتـــاب » .

(٢) اسد الغابـــة لابن الاثـــير ٥٤/٢ .

ليــالي ابصــار الغــواني وسمعهــا

الى واذ يرتجـــى لهــن جنـــوب

واذ ما يقــول الناس شــيء مهــون

علينــا واذ غصـــن الشباب رطيــب

واما الرواية : وهي الشرط الرابع من شروط الصحبة — عند المتشددين — فان ابن الاثير صاحب كتــاب أسد الغابة في معرفة الصحابة يخبرنا (١) أن حميــد ابن ثور قد ذكر فيمن روى عن النبي ﷺ من الشعراء .

وبانطباق جميع الشروط على حميد بن ثور الهلالي ، تثبت لنا صحة صحبتــه لرسول الله ﷺ .

أخــلاق حميــد :

نستطيع من دراستنا لشعر حميد ان نتعرف على اخلاقه ، وأول مــا يطالعنا من ذلك أن حميد بن ثور رجل يحب الحق ولا يحيد عنه مهمــا كانت الدوافع وراء ذلك. ولعمرى أن حب الحق واتباعه لا يتمتع به الا صاحب النفس القوية . نقرأ له :

الم تعــلمى انــى اذا الالف قــادنى

سوى القصد لا انقاد والالف جائر (٢)

فندرك انه لا يتبع صديقه ولا اخاه في غير الحق ، بل انه يقاوم — في صلابة — من يثنيه عن الحق أو يستدركهالى طريق الاثم .

ولقد قال الشعراء الشعر متكسبين منه ، الا أن حميدا لم يقل الشعر متكسبا مثل أولئك الشعراء ، ولم يمدح أحــدا تزلفا وكذبا ، وان أبيــات المديح في شعره قليلة اذا ما قيست مع فنون الشعر الاخرى في شعره ، ولقد حاول حميد الا يتعرض لسؤال احد ، والا يقبل لشعره ثمنا ، كل ذلك من أجل ان يحافظ على كرامته واباءه، وعلى عزة نفسه أن يمتهنها بالسؤال . الا ان الظروف القاسية ، لم تتركه كما يريد وعاكسته رياح الحياة فصدق فيه قول الشاعر (٣) :

مــا كــل ما يتمنــى المرء يدركــه

تجرى الريــاح بما لا تشتهي السفن

واضطرته صروف الدهر — فيما بعد — لسؤال بعض الحكام . الا ان المنصف يلتمس له العذر في ذلك ، وخاصة أنه كان قد بلغ من العمر عتيا .

ويتمتع حميد بخلق الفارس الشجــاع ، والشاعر العفيف يفتخر بنفسه وبقومه دون عجرفة أو كبرياء على نحو ما سنعرفه فيما بعد .

---

(١) ٢/٥٤ .

(٢) حماسة الخالدين — ص ٢٤ « مخطوط » .

(٣) هــو المتنبــي .

ملامحه الجسمية :

يمكننا تقسيم حياة حميد الى ثلاثة اطوار :

طور الطفولة ، وطور الشباب ، وطور الشيخوخة ، ولقد كان حميد بن ثور الهلالي ، كما يبدو لنا من شعره وأخباره ، في طفولته جميل الصورة وسيم المنظر ، حسن الهيئة ، انيق المظهر ، وكذا كان في مرحلة شبابه مع وضوح قامته الفارعة .

اما في شيخوخته فقد تبدلت ملامحه فاعتل جسمه ، وتقوس ظهره وكل بصره وسمعه ، وضعفت بنيته .

كان حميد وهو صغير السن ، في ريعان الشباب ، حسن الهيئة ، مهتما بنفسه كعادة شباب العرب المترفين .

تسمع اليه متحدثا عن نفسه ،

من بعد ما كنت فيها ناشئا غمرا
كأني خارج من بيت عطار (١)

وعن شبابه :

بجدة عصر من شباب كأنه
اذا قمت يكسوني رداء مسهما (٢)

ويبدو لنا ، أن هذه النعمة والرفاهية لم تدم طويلا على حميد فلم يسلم من تقلبات الدهر حتى في صباه وشبابه ، مما جعله على يقين أن الدنيا غير دائمة بزينتها وزخرفتها .

وعلمته مصائب الدهر ونكباته ، أن يكون رزينا حتى وهو في صباه ، لا تلهوه صبوته عن النظر وتوقع المستقبل وما يخبىء له كما قال :

وقد كنت في بعض الصباوة اتقي
أمورا واخشى ان تدور الدوائر

واعلم اني ان تغطيت مرة
من الدهر مكشوف غطائي فناظر (٣)

ويتضح لنا من شعره انه كان اقرب الى الطول منه الى القصر . فمن قوله في شيخوخته :

وتذكر سرداحا من الوصل باقيا
طويل القرا اتضيته وهو احدب (٤)

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلي « مخطوط » .

(٢) الوسيط للشنقيطي ص ١٢٨ .

(٣) حماسة الخالديين ص ٢٤ «مخطوط » .

(٤) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٢/٣١٥ .

هذا هو حميد في كبره ، وقد خرج ظهره ودخل صدره وبطنه وأصبح بذلك احدب ، والاحدوداب أليق بالطوال واشبه .
ولما مضى عهد الشباب وادركته الشيخوخة ، فبرحت به ، واشتدت وطأتها عليه ، جفت أعضاؤه ، وتعاورته الاسقام ، وانتبابته الاوهام ، وزاغ بصره وضعف سمعه ، واحتاج الى العصا ، كما قال :

لقد ركبت العصا حتى قد أوجعني
مما ركبت العصا ظهري وأظفاري
لا أبصر الشخص الا ان اقاربه
معشوشيا بصري من بعد ابصار (١)

ولن نتوقع بعد الشيخوخة بقاء جمال ووسامة لشيخ نحيل ، تقوس ظهره وشحب وجهه ، وانطفأ وميض عينيه ، وطال عليه السقم ، والهم والغم ، فلم يهتم به أحد ، ولم يكترث به انسان حتى محبوبته :

مرضت فلم تحفل علي جنوب
وادنفت والممشى الي قريب (٢)

وفاته :

هناك رواية تقول : ان حميدا توفى في أيام عثمان . واخرى في أيام معاوية . وثالثة تخبر انه عاش حتى أيام عبد الملك بن مروان . وغيرها تذكر انه عاش بعد ذلك .

وبالرجوع الى شعر حميد نجده حزينا على متقل الخليفة عثمان بن عفان — رحمه الله — وقد رثاه بمرثيته التي مطلعها (٣) :

اني ورب الهدايا في مشاعرها
وحيث يقضى نذور الناس والنسك

وبذلك تسقط الرواية التي تقول بوفاته في أيام عثمان بن عفان .
ويطول عمر حميد حتى يذكر لنا الحاكم الاموي مروان بن الحكم وقد أرسل حميد اليه ابنه مستعطيا فرده مروان ولم يعطه شيئا فقال حميد بن ثور :

ردك مروان — لا تفسخ امارته —
ففيك راع لها ما عشت سرسور (٤)

ويذكر التبريزي في تهذيبه (٥) لاصلاح المنطق أن حميد بن ثور عاش حتى أتى

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلي « مخطوط » .
(٢) الاغاني للاصفهاني : ١٩٥/٤ .
(٣) الاسعاف لخضر الموصلي « مخطوط » .
(٤) معجم البلدان لياقوت — ترجمة « ثرمداء » .
(٥) ص ١٥ .

عبد الملك بن مروان وأنشده شعرا .

وفي كتاب « الوافي بالوفيات » : « حميد بن ثور الهلالي الشاعر ، اسلامي ، ادرك النبي بالسن ، وموته في حدود السبعين للهجرة » . (١)

وهذا يتفق مع ما ذكره حميد نفسه في شعره أنه بلغ الثمانين أو قد تجاوزها، اذ قال :

اتنسى عدوا سار نحوك لم يزل
ثمانين عاما قبض نفسك يطلب (٢)

وأثبت ابن ميمون في منتهى الطلب(٣) شعرا لحميد بن ثور يرثي فيه عبدالملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ .

ومن ذلك الخبر الذي ساقه الصفدي وغيره ومن ذلك الشعر الذي صدر عن الشاعر نرجح وقوع وفاته بعد ٧٠ هـ وبصورة أدق في حدود التسعين للهجرة .

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ــ الجزء الرابع ــ القسم الاول ــ باب حميد « مخطوط » .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٣١٥/٢ .
(٣) منتهى الطلب من اشعار العرب ــ قسم المختار من شعر حميد « مخطوط » .

المبحث الثاني
علاقته بعصره

ان الحديث عن علاقة حميد بعصره ، يعني — بتعبير اخر — الحديث عن علاقة حميد ببيئاته المختلفة ، فالعصر ماهو الا حصيلة هذه البيئات ، فالحديث عن العصر هو في حد ذاته حديث عن بيئات العصر المختلفة ، وهذه البيئات هي : البيئة الجغرافية والاجتماعية والفكرية والسياسية ثم البيئة البشرية .

حميد والبيئة الجغرافية : (١)

تضمن شعر حميد بن ثور كثيرا من اسماء البلدان ، والانهار ، والاودية ومراكز الحل والاقامة التي يمكن أن يحلها العرب خلال تنقلاتهم . ولقد ذكر حميد في شعره مايزيد على مائة موقع من مواقع العرب الشهيرة ، وحدثنا حميد عن الكلأ بأنواعه ، ما تأكله الابل ، وما لا تأكله، ما ترغب فيه، وما ترغب عنه ، وأخبرنا كذلك عن الحيوان الذي يعيش في بيئته فأخبرنا عن الابل ، والخيل وغيرها من الحيوان التي يعتمد عليها البدوي في حله وترحاله وحربه ، واتخاذ لحومها لطعامه وجلودها لسكنه وللباسه .

ولم ينس حميد أن يتحدث عن الرياح التي تهب على بلاد العرب، وتفصيل القول أحيانا في بعضها .

وكما تحدث عن الرياح ، تحدث عن الامطار وحرارة المناطق الساحلية والجبلية .

حميد والبيئة الاجتماعية (٢)

حدثنا حميد في شعره عن الحياة العربية في البادية وما تتطلبه من حل وترحال، لا يستقرون في مكان ، حتى يخطر لهم خاطر بالرحيل الى مكان اخر ، تبعا للكلأ والماء .

وحدثنا حميد في شعره كثيرا عن القبائل العربية التي عاشت الحياة البدوية العربية ، وكانت هناك اتصالات بين العرب والامم الاخرى ، تبادل فيها الطرفان كثيرا من الالفاظ اللغوية ، وقد استعمل حميد في شعره بعض هذه الالفاظ من رومية وفارسية ، وفي شعره ما يدلنا على أعمال العرب من رعى وتجارة وصناعة ومن حياكة وغزل ، وأن للمرأة أعمالها اليسيرة التي كانت تقوم بها دون مشقة وعناء .

حميد والبيئة الفكرية : (٣)

يخبرنا حميد في شعره ببعض علوم العرب وفنونهم كالقيافة ، وطرق علاج

---

(١) راجع التمهيد في هذا البحث ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) راجع مبحث الحياة الاجتماعية في هذا البحث ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) راجع مبحث الحياة الفكرية ص ٤٨ وما بعدها .

الحيوان واسباب بعض الامراض .

حميد والبيئـــة السياسية :

لقد عاش حميد في عصر كثرت فيه الاحداث ، سواء في الفترة التي عاشها فـــي الجاهليـــة أم في الفترة التي عاشها في الاســـلام .

ولقد شهد العصر الذي عاش فيه حميد أهم حدث في التاريخ والفكر الانساني وهـــو ظهـــور الاســـلام .

والاحداث الاسلامية جديرة بأن تحرك شاعرية كل شاعر . فليس غريبا على حميد وغيره من الصحابة والشعراء المشاركة في الاحداث الاسلامية ، دفاعا عـــن الديـــن ونشرا لـــــه .

الا أنه من الغريب الا يشارك حميد في هذه الاحداث ، ولو بالاشارة اليهـــا في شـــعره . وربما يعود ذلك لاتخاذه البادية ديار اقامة لـــه .

وقد شارك حميد في الجاهلية في شئون قبيلته ، وحضر مع هوازن قبيلته غزوة حنين ضـــد المسلمين ، وقال الشعر في كثير من شئون قبيلته العسكرية السياسية مدافعـــا عنها ومحذرا اعداءها .

واذا ما نقبنا في شعر حميد الاسلامي فاننا لن نعثر الا على مشاركته في حادثة واحدة ، وبأبيات قليلة ، وهي حادثة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، فقـــد رثاه وشجب هـــذا الحادث الجلل وحذر من الفتنة .

واننا نعتبر هذا الشعر وذاك من القلة بحيث لا يعطينا الا انطباعا محدودا عن موهبته الشعرية في اللون السياسي على ما ندرسه فيما بعد .

حميـــد والبيئة البشرية :

عرفنا أن حميد بن ثور هلالي عامري النسب ، وأن هلالا وعامرا وسائر هوازن وقبائلها كانت من البطون والقبائل العربية المشهورة في بلاد العرب .

ولقد كان لهذه القبائل كغيرها من قبائل العرب أيامها ووقائعها ، تلك الايام والوقائع التي انجلت في كثير من الاحايين عن انتصارات رائعة ، وفي بعضها عـــن هزائم مريرة . وكان حميد وسواه من شعراء قومه يذكر هذه الانتصارات مفاخـــرا ويذكر هذه الهزائم مفاضلا ومتوعدا العدو بالانتقام .

ونتحدث بعد هذا عن علاقة حميد برجالات عصره والتي سيتبين لنا منها مـــدى ارتباط حميد ببيئته البشرية العامة .

لقد اتصـــل حميد بن ثور ببعض معاصريه من الرجال ومن النساء ، منهـــم الخلفـــاء ومنهم الولاة ، ومنهم الشعراء ومنهم الشاعرات ، الا انه قبل اولئك جميعا، علينـــا أن نتحدث عن اهم اتصال له واروعه ، عن اسعد لحظات حياة حميد . عن أبرز موقف من مواقفه ... انه موقفه بين يدي رسول الله معلنا اسلامه .

فقد جاء في كتاب الاستيعاب (١) للقرطبي أن حميد بن ثور أتى النبي صلى الله عليه وسلم وانشده قصيدته التي أولها :

اضحى فؤادي من سليمى مقصدا

وفي الاستيعاب (٢) أيضا أن الزبير بن بكار، أنشد لحميد بن ثور الهلالي ،قوله الآتي ، وذكر أنه قدم على النبي ﷺ مسلما :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا
اذا ما صبونا صبوة سنتوب

ليالي أبصار الغواني وسمعها
الى واذا ريحي لهن جنوب

واذ ما يقول الناس شيء مهون
علينا واذ غصن الشباب رطيب

وكان لحميد علاقة ما مع بعض الخلفاء الراشدين فهو مرة يسمع تحذير الخليفة عمر بعدم التشبيب بالنساء ، فيحاول حميد الهروب من هذا المأزق بالتكنية عن المرأة التي يريد التشبيب بها .

جاء في كتاب الاستيعاب (٣) للقرطبي قوله :

ذكر ابراهيم بن المنذر أن محمد بن فضالة النحوي قال تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء أن لايشبب رجل بأمرأة الا جلده ، فقال حميد بن ثور .

ابى الله الا ان سرحة مالك
على كل أفنان العضاه تروق

... الابيات .

ويبدو أن حميدا كان على اتصال بالخليفة الثالث عثمان ، فما ان مات الخليفة حتى اسرع حميد بن ثور يقرض قصيدة رائعة يرثي فيها الخليفة الراحل ، ويحمل حملة قاسية عادلة على القاتلين للخليفة ، ومطلعها :

اني ورب الهدايا في مشاعرها
وحيث يقضى نذور الناس والنسك

وفي العهد الاموي أجمعت الروايات على أن حميد بن ثور أتى عبد الملك ابن مروان (٤) وبعضها اكتفى بالقول أنه وفد على بعض خلفاء بني أمية (٥) ،

---

(١) ص ٣٦٧ « بهامش الاصابة » .

(٢) الاستيعاب للقرطبي ص ٣٦٧ « بهامش الاصابة » .

(٣) ص ٣٦٨ ترجمة حميد « بهامش الاصابة » .

(٤) تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي ص ١٥ .

(٥) الاغاني ١٩٧/٤ « طبعة بيروت » .

وروايات اخرى ذكرت انه انمـــا أتى عبد الله بن جعفر وليس عبد الملك بن مروان . وأنشـــــده :

أتـــاك بي الله الذي فـــوق من تـــرى
وخيـــر ومعـــروف عليـــك دليـــــل
ومطـــــوية الاقـــراب امـــا نهـــارها
فنـــص وامـــا ليلهـــا فذميــــل
وقطعـــي اليك الليل حضنيـــه انتـــي
لـــذاك اذا هـــاب الرجـــال فعـــول

فوصـــله وصـــرفه شاكرا .

وجاء في معجم البلدان لياقوت ان حميد بن ثور كان يمضي الـــى الملوك ويعـــود مكسوا ، وقد كان ابنـــه يراه على هذه الحال ، فأخذ بعيرا لابيه فقصد مروان ، فرده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلك .. فقال (١) :

ردك مـــروان — لا تفسخ امارتـــه —
ففيـــك راع لهـــا ما عشت ســـرسور
ما بـــال بردك لم يمسس حواشـــيه
مـــن ثرمـــداء ولا صـــنعاء تحبيـــر
ولو درى ان ما جاهرتـــى ظهـــرا
ما عـــدت مالالأت اذنابهـــا الفـــور

وجاء في البيـــان والتبيين (٢) للجاحظ ان ابا الربيع العامري — وهـــو مـــن النوكى — حين كان واليا على اليمامة ، اتى بكلب عقر كلبا آخر فأقاده .. فقـــال فيه حميـــد بن ثور يهجـــوه :

شـــهدت بأن اللـــه حـــق لقـــاؤه
وان الربيـــع العـــامري رقيـــــع
اقـــاد لنـــا كلبـــا بكلب ولـــم يـــدع
دمـــاء كـــلاب المسلمين تضـــيع

وفي مصادر الادب العربي اشارات أدبيـــة الى صلاته بأكثر من واحد مـــن الاصدقاء ، فهـــذا صديق له يدعى أبا الخشخاش نزل واياه عند امراة يبـــدو أنها لم تحسن لقـــاءهما ، فقال فيها وفي صديقه مقطوعته :

---

(١) معجم البلدان لياقوت — ترجمة « ثرمداء » .

(٢) ٢٦٤/٢ وراجع كذلك مجموعة المعاني ص ٢١٨ ، عيون الاخبار لابن قتيبة ٤٩/٢ ، والعقـــد الفريد لابن عبد ربه ٣١٢/٣ .

تأوبهـــا في ليـــــل نحــــس وقـــــرة
خليلي أبـــو الخشخاش والليل بارد (١)

وهذا رجل اخر يدعى (ابن عمير) له مكانته عند حميد بن ثور الهلالي قال في موته قصيدة رثاه بها مطلعها :

لقـــد غادر المـــوت قبـــل الصفـــــا
وبعـــد المشقـــر قـــدرا جليـــلا (٢)

ولحميد علاقات بالنساء على وجه الخصوص ، وتشير كثرة الاسماء النسائية الواردة في شعره الى ذلك . وتدلنا على مدى علاقاته النسائية معهن . أضف الى ذلك غزله بهن ، وغزلهن به ، وهذا يتطلب وقفة ستكون ان شاء الله في موضعها من هـــذا البحث .

صلات حميـــد بالشعراء :

تنقل كتب الادب العربي ان حميد بن ثور لم يكن منفصلا عن الشعراء منزويا بنفسه ، بعيدا عن امثاله من شعراء العرب في عصره ، بل كانـــــت له اتصـــالات وعلاقات مع كثير من الشعراء ، حفظت لنـــا مصادر التراث العربي أسماء بعـــض هؤلاء الشعراء ومنهم مزاحم العقيلي ، والعجير السلولي واوس بن غلفاء الهجيمي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وليلى الاخيلية .

جاء في كتاب الاغاني (٣) للاصفهاني تعليقـــا على بعض أبيـــات شعريـــة ، ما نصـــه : « فأمـــا خبر هذا الشعر ، فان ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن ــ العجير السلولى واوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم انــــه أشعر من صاحبه ، ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم : تعـــــالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به ، فأينـــا كان أحسن وصفا لهـــا غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك ، فقال أوس بن غلفـــــاء الابيات المذكورة وهـــي : (أما القطاة ...) وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال :

كمـــا انصلتت كـــدراء تسقى فراخها
بشمظـــة رفهـــا والميـــاه شعـــوب

... الابيـــــات .

---

(١) الايام للفراء ورقة ٧ « مخطوطة ». بمكتبة جامعة الدول العربية رقم ٢٣ لغة .
(٢) الاشباه والنظائر للخالديين ٣٤٣/٢ .
(٣) ٣٢١/٧ وما بعدها « طبعة بيروت » .

وتذكر المصادرالعربية انهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية فقالت :

الا كـل مـا قـال الـرواة وانشـدوا
بهـا غير ما قـال السلولى بهـرج

فحكمت للعجير السلولي ، وفي رواية أخرى أنها حكمت لاوس بن غلفاء (١) ، فقـال حميد بن ثـور يهجوها :

كانـك ورهـاء العنـانين بغلـة
رات حصـنا فعارضتهن تشـحج

---

(١) الاغانـي ٣٢٤/٧ .

المبحث الثالث

عوامل شاعريته

لقد اجتمعت لدى حميد بن ثور الهلالي بواعث هامة ومتعددة منها ما يتصل بالفطرة والاستعداد ، ومنها ما يتصل بالثقافة والمعرفة والتعليم ، ومنها ما يتصل بالحياة وتجاربها ، ومنها ما يتصل بالبيئة .

الفطرة والاستعداد :

الشاعرية موهبة يمنحها الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده .

وكان حظ حميد انه من هؤلاء الشعراء المؤمنين الذين أنعم الله عليهم فمنحهم هذه الموهبة ، وهكذا أوتي حميد بن ثور الهلالي ، ملكة الشعر ، فانطلق به لسانه .

وهو في هذا يشبه الكثير من الشعراء العرب الجاهليين والاسلاميين المخضرمين ساعدتهم على ذلك فطرتهم وطباعهم ومواهبهم .

والعرب « ذوو نفوس شاعرة ، وطباع ثائرة ، يستفزهم الرغب والرهب ، ويزدهيهم الطرب والغضب ، فلم يتركوا شيئا يجول في النفس او يقع تحت الحس الا نظموه ، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، ومادة حوارهم وسمرهم وكانوا كلهم يروونه ، وجلهم يقرضونه عفو البديهة وفيض الخاطر » (١) .

الثقافة والتعليم والمعرفة :

يدل شعر حميد على أنه كان يتمتع بثقافة متنوعة ، وأول ما يبدو من ذلك هذا الرصيد من الفاظ اللغة مما جعل علماء اللغة يتسابقون الى الاستشهاد بشعره في كتبهم ومؤلفاتهم على ريب اللغة العربية والفاظها الاصيلة ، وسيظهر هذا جليا في أثناء دراستنا لشعره ان شاء الله .

ولقد وردت في شعر حميد بن ثور الهلالي الفاظ أجنبية ، رومية وفارسية ، ولا شك انه قد أصاب منها قسطا . فمن الالفاظ الفارسية التي وردت في شعره لفظ « الاسوار » في قوله :

يطفن به رأد الضحى وينشنه
بأيد ترى الاسوار فيهن أعجما (٢)

ومن الالفاظ الرومية التي وردت في شعره (سجلا ط) في قوله :

تخيرن اما ارجوانا مهذبا
وأما سجلاط العراق المختما (٣)

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ تاريخ الادب العربي ـ القاهرة ـ ط ٢٥ ص ٣٠ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة « سور » .

(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة « سجلط » .

وبعد أن أسلم حميـــد تعلم وحفظ كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة .. ولقد استفاد من حفظه لهذه الايات : والاحاديث النبوية كثيرا ، فاستمد منهـــا الفاظا ومعـــاني مثـــل قوله :

فللـــه مـــا فـــوق السـماء وتحتهـــا
له المـــال يعطي مـــن يشاء ويمنع (١)

وهو معنى استمده حميد من قوله تعالى : « الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت » (٢) .

ومونه تعالى « قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لـــه » (٣)، ومن حديث رسول الله ﷺ « كفى بالسلامة داء » . فأخذ حميد بن ثور معنى هـــذا الحديث النبوي الشريف ، وبعض الفاظه ليعبر عن ذلك بشعره . فقال حميـــد :

أرى بصـــري قد خانـنـــي بعد صـــحة
وحسبك داء أن تصـــح وتسلمـــا (٤)

ولحميد معرفة جغرافية واسعة قرأناها في شعره ، يذكر الاماكن العربية التي عرفها في شمالي الجزيرة العربية وفي جنوبيها ، مما دفع أصحاب المعاجم الجغرافية — كمعجم البلدان — الى الاستعانة بهذه المعارف والثقة فيها في أكثر من موضع ..

وفي شعر حميـــد ما يفيد معرفته بأدوات الكتابة كقـــوله :

لمـــن الديـــــار بجـــانب الحبـــس
كمخـــط ذي الحاجـــات بالنقـــس (٥)

فالمخط هو الكتابة بالقلم ، والنقس هو الدواة . فهل يعني هذا أنه كان يعرف الكتابة نفسها كاتبا وقارئا ؟ أمر لا نستبعده .

حميـــد وتجاريب الحيـــاة :

لقد أحكمت التجاريب حميدا ، وحنكته الايام وعلمته ضروبا من الدروس والعبر، وقد عمر حميد طويلا حتى صـــار خبيرا بالحياة ، قادرا على استخلاص العبر مـــن الاحـــداث كمـــا قـــال :

ليس الشـــباب عليـــك الدهر مرتجعا
حتـــى تعـــود كثيـــا أم صبـــار (٦)

وبات حذرا من هذه الاحداث ، ان كان ينفع الحذر .

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلي « مخطوط » .
(٢) سورة الاعراف — اية ١٥٨ . (٣) سورة سبأ — اية ٣٩ .
(٤) الكامل للمبرد ١٠١/٢ « طبعة مكتبة المعارف — بيروت » .
(٥) أدب الكتاب للصولي ص ١٠٣ .
(٦) أساس البلاغة للزمخشري — مادة « صبر » .

ها هو ذا يحذر من المـــوت ، ولكن تحذير المستسلم له ، ويرى المنيـــة قريبـــة دانية وان تصورت انها بعيدة ، وأنهـــا ان أبقت من العمر شيئا لا بد عائدة لتأخذ ما أبقـــت ، كمـــا قـــال :

فلا تأمنـــــن بيـــات المنـــون
وكـــن حـــذرا حـــــد اظفـــارها
فـــان المنيـــة ما اســــأرت
مـــن القـــوم عـــادت لاسآرهـــا (١)

وعلى هذا النحو كثرت في شعره العظة والعبرة والحكمة والامثال التي تنـم عن خبرة عميقة بهـــذه الحياة ، وتشير الى ان صاحبنا دقيق الملاحظة ، صـــادق الحس . وسنفصل القول في موضع آت من هذا البحث ان شاء الله .

البيئـــة والشـــاعر :

يقولون ان « الانسان رسم تصنعه البيئة على صورتها » (٢) .

ويصدق هذا القول أكثر ممـــا يصدق في نظري على البدوي العربي وبيئته .

هذه البيئة التي اثرت بمظاهرها المختلفة ومعالمها المتعددة في نفسية الشعراء **من أبنائها ، ومنهم حميد بن ثور الهلالي ، فقـــد حركت وجدانه والهبت عواطفه ، وأثارت مشاعره فانطلق يقرض الشعر متحدثاً ومصورا .**

والعرب قد عرفوا منذ اقدم عصورهم التاريخية الادبية قيمة الشعر واثره في النفس العربية ، وما له من شأن كبير في اظهار مواهبهم ومفاخرهم فقدروه حـــق قـــدره ، وعظموا الشعراء وأكبروهم ، فكان للشاعر المنزلة الرفيعة في قومه . ومما ساعـــد على رفع قيمة الشعر واعلاء مكانة الشاعر لدى العرب ما كانوا فيـــه من حروب دامية ، ينتصر فيها الفرد للعصبية القبليـــة ، يقول المستشرق هيوارث :

« يدفع العربي في هذه البادية الى المحاماة عن النفس والدفـــاع عن الذمـــار من الانتصار بالعصبية التي صار الشعر عندهم من أقوى أدواتها وأوثق أســـبابها مواصبح الشاعـــر بينهم صاحب المقام الاعلى في اثارة الحروب واطفاء الفتن والتنويه بمفاخـــر القبيلـــة » (٣) .

والبيئة الخاصة للشاعر من اهم عوامل التأثير في شعره ، وهذا حميد بن ثور قد توافرت له عناصر عبقريته الشعرية بالوراثة ، فقـــد نبغ كثير من الشعراء في بني هـــلال وبني عامر وكان حميد واحدا منهم .

ولو حاولنا حصر الشعراء الهلاليين والعامريين لاحتاج ذلك منـــا الى وقفـــة طويلة ، فمن الشعراء الهلاليين حميد بن عبد العزيز الهلالي وهو ابن عم حميد بن

---

(١) الحماسة للبحتري ص ٢١٦ « مطبوع » و ص ٣١٣ « الاصل المخطوط » .
(٢) أطوار الثقافة والفكر ٣/١ .
(٣) هيوارث دن ـــ الادب العربي وتاريخه ص ٩٤ .

ثور ، وهـو القـائل :

وجـاء في عصـبة غلـب رقابهـم
يميس وسطهم كالفحل قـد سمدا (١)

ومنهم الشاعر المخلب الهلالي وله قصيدة مشهورة مطلعها :

وجـدت لهـا وجد الذي ضل نضوة
بمكـة يومـا والرفـاق نـزول

قال الاسود أبو محمد الاعرابي في ضالة الاديب ، قال أبو الندى .. القصيدة للمخلب الهلالي وليس في الارض بدوي الا وهو يحفظها (٢) ، ومنهم منقذ بـن زياد الهلالي (٣) والعباس بن قطن الهلاليي (٤) ، وهذا الاخير أثبت أبو علي القالي فـي آماليه ، شعرا له .

ومن شواعر بني هلال أم الفضل بنت الحارث الهلالية ، تصف ابنها عبدالله بن العباس ، وهي ترقصه فتقـول (٥) :

ثكلـت نفسـي وثكلـت بكـرى
ان لـم يسـد فهـرا وغـير فهـر
بالحسـب العـد وبـذل الوفـر
حتـى يـوارى في ضـريح القبـر

ومنهن الشاعرة ضاحية الهلالية ، وهي القائلة :

أيـا أمتـا حـب الهـلالي قاتلـي
شطون النوى يحتل عرضا يمانيا (٦)

ولو مددنا النظر الى آباء هلال وأجداده الى بني عامر بن صعصعة لوجـدنا كثيرا من الشعراء العامريين .. وان هذه الكثرة من الشعراء لدليل اخر يزيدنا ثقة على ثقـة في أصالة الموهبة الشعرية وامتدادها متوارثة جذورا وفروعا عبر التاريخ الادبي في قبيلة بني هلال بن عامر بن صعصعة .

ونذكر مـن هؤلاء الشعراء لبيد بـن ربيعة العامري وليلى الاخيلية ، والراعي النميري ، والنابغة الجعدي ، وغيـرهم كثيرون .

---

(١) الفائق للزمخشري ٦١٤/١ .
(٢) انظرها في خزانة الادب للبغدادي ٣٩٧/٢ ــ ٣٩٨ « طبعة بولاق » .
(٣) أمالي المرتضى ١٣١/١ .
(٤) أمالي القالي ١٩٦/١ وانظر التنبيه للبكري ص ٦٠ .
(٥) الامالـي للقالـي ١١٧/٢ .
(٦) حماسة ابن الشجري ص ١٥٦ . وفي أمالي المرتضى ٢٤٢/٢ منسوب الى : امراة من بني سعد .



الباب الثاني

الدراسة الادبيــة

الفصل الاول

ديوان حميـد

المبحث الاول : راوية شعر حميد ومصادره وتدوينه

المبحث الثـاني : المشتبه من شعر حميد

المبحـــث الاول
رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه

لقد مر شـعر حميد قبل تدوينه في عدة مراحل ، مثله مثل أي شـعر آخر .
فقد تناقلته الاعراب على الالسنة مشافهة وظل الامر كذلك حتـــى تلقفته السنة الرواة ، هؤلاء الرواة الذين سجلوه ــ بعد ذلك ــ في كتب خاصة ، وهكذا أصبح شعر حميد مدونا ، وأصبحت هذه الكتب المتضمنة لشعر حميد هي المصدر الاساسي الذي نهل منه كل كاتب وباحث منذ التدوين حتى يومنا هذا .
وفي هذا المبحث نفصل ــ ان شاء الله ــ القول في هذه المراحل منذ بدء المسيرة .

روايـــة شعـــره :

هذا حميد بن ثور الهلالي يذكر في صراحة ووضوح أنه يقرض شعرا تستحلي الرواة انشاده وروايته ، قال :

لاعتـــرض بالسهـــل ثـــم لاحدون قصائـــد فيـــهـــا للمعاذير زاجـــر
قصائـــد تستحلي الرواة نشيدها ويلهـــو بها من لاعب الحي سامر (١)

وجاء عصر الاسلام وفي صدره بالذات استمر اهتمام العرب بالادب كاهتمامهم به في جاهليتهم ، بل ان الادب العربي عامة والشعر منه خاصة احتل مكانة في الاسلام تكاد تكون أكبر مـــن مكانته في الجاهلية .
فهذا رسول الله يؤيد حسان في شعره ويدعو الله أن يؤيده ويخلـــع النبي على كعب بردته، ويسمع الى قريض الشعراء .
« وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيـــت شعـــر » (٢) .
وفي عصر الامويين فرغ العرب من الحروب والفتوح تقريبا ، واشتد تبعا لذلك شغفهم بالادب عامة والشعر خاصة ، قرضا ورواية .
وحميد بن ثور الهلالي واحد من أولئك الشعراء العرب الذين تناقلت الرواة اسماءهم ، وأشعارهم .
فهذا جعفر بن يحيى وقد جلس على الصالحية جاءه اعرابي من بني هلال بن عامر ، فشكا خلة ، واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان ، وكـــان أشجـــع السلمي حاضرا ، فقال جعفر : أتقول يا هلالي الشعر ؟ قال : قد كنت أتملح به حدثا ثم سئمته شيخا ، فقال : أنشدنا لشاعركم ، فقال أشجع : والله لا ينشد الا مدحتك في مثل قافيته فأنشد الهلالي لحميد بن ثور :

لمن الديـــار بجانـــب الحمـــس كمخـــط ذي الحاجـــات بالنقـــس
حتى أتى على آخرها . . . (٣)

وتناقل الرواه شعر حميد بن ثور ، ومنهم : الاصمعي وابن السكيت والمفضل الضبي ، ويونس بن حبيب ، وخلف الاحمر ، وحماد .

---

(١) الحماسة لابن الشجري ــ ص ٧٣ .
(٢) راجع : البيان والتبيين للجاحظ ٢٤١/١ .
(٣) أخبار الشعراء (الاوراق) للصولي ، ص ٧٧ ــ ٧٨ .

تدوين شعره ومصادره :

يرجع الاهتمام بتدوين شعر حميد بـــن ثور الهلالي الى أواخر القـــرن الثاني الهجري ، وحفظت لنا كتب القرنين الثالث والرابع الهجريين طائفة كبيرة مـــن شعره وأخبـــاره .

وهذا أمر طبيعي لشاعر كحميد بن ثور لقي شعره عناية كبيرة وشهرة عظيمة في الحواضر والبوادي العربية منـــذ أوائل العصر الاسلامي ، واحتفـــل بشعره مختلف الاوساط الادبية والاجتماعيـــة ، كأوساط الشعراء والعلمـــاء والادبـــاء ، ومجالس الخلفاء والولاة ، واوساط المغنين الذين كانوا يجدون فـــي شعره مـــادة غنائية خصبة يتغنون بها .

ولقد أفادت هذه الشهرة والمكانة ، حميدا وشعره كثيرا ، وان دلت على شيء فانما تدل على سيرورة شعر حميد على الالسنة ، وشهرته البالغة ، وتذوق الناس له على اختلاف منازلهم ورتبهم .

وفي قصة جعفر بن يحيى والهلالي (١)، وقصة الرشيد مع الضبي (٢) دليل على هـــذه الشهـــرة.

وجاء شعر حميد بن ثور الهلالي مبعثرا هنا وهناك بين طيات كتب التراث العربي قديمها وحديثها ، فقد ورد شعره في كتب مجاميع اشعار العرب وفي كتب دواوين شعراء العرب ايضا ، وفي كتب الادب ، وفي كتب علـــم النحو ، وفي كتب طبقات الشعراء ، وفي كتب الانساب والسير والتراجم والطبقات وفي كتب اللغة والمعاجم ، وفي كتب الأمثال ، وفـــي كتب النقد وفي التنبيـــه ، وفي كتب الاماكن والبلـــدان .

فمن كتب المجاميع التي تضمنت شعر حميد :

- المفضليات للمفضل الضبي .
- اشعار الهذليين للسكري .
- وكذا شرحهـــا لـــه .
- الحماسة لابـــي تمـــام .
- والحماسة للبحتـــري .
- والحماسة البصريـــة .
- شرح المعلقات لابن الانباري .
- والاشباه والنظائر للخالديين .

ومن الدواوين الشعرية المتضمنة شعرا لحميد بن ثور :

- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره .
- وشرح ديوان زهير بن ابي سلمى صنعة الامام ابي العباس ثعلب .

---

(١) راجعها في ص ١٠٠ من هذا البحث .

(٢) روى البغدادي في تاريخ بغـــداد ١٢٢/١٣ أن الرشيـــد سال المفضل الضبي عـــن احســـن مـــا قيل في الذئب فاجابه : قول الشاعر حميد بن ثور :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي ... باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

فاعطاه خاتمه الذهب واشترته منه أم جعفر بستمائة والف دينار.

ومـــن كتب الادب :

- البيان والتبيين للجاحظ .
- وكذا الحيوان لـــه .
- وكتاب الكامل للمبرد .
- والعقد الفريد لابن عبد ربه .
- وزهر الآداب للحصري .
- والاغاني للاصفهاني .
- والعمدة لابن رشيق .
- والامالي والنوادر لابي علي القالي .
- واماليي المرتضى .
- وامالي ثعلب .

ومـــن كتـــب النحـــو :

- الخصائص لا بن جني .
- وكذا المحتسب لـــه .
- والانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري .
- وخزانة الادب للبغدادي .
- وكتاب المقاصد النحوية للعيني .

ومن كتب طبقـــات الشعراء :

- كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
- والشعر والشعراء لابن قتيبة .

ومن كتـــب الانساب :

- كتاب الاشتقاق لابن دريد (وهو من كتب اللغة أيضا) .

ومن كتب السير والتراجم :

- كتاب الاستيعاب للقرطبي .
- وسيرة ابن هشام .
- وشرحه : الروض الانف للسهيلي .
- والاصابة لابن حجر .
- وأسد الغابة لابن الاثير .

ومن كتب اللغة والمعاجم :

- الجمهرة لابن دريد .
- والصحاح للجوهري .
- والقاموس المحيط للفيروز آبادي .
- ومقاييس اللغة لابن فارس .
- والمخصص لابن سيـــده .
- وأسس البلاغـــة للزمخشري .

ـ ولسان العرب لابن منظور .
ـ وتاج العروس للزبيدي .
ـ واصلاح المنطق لابن السكيت .
ـ وكتاب الايام والليالي والشهور للفراء .
ـ وكتاب المزهـــر للسيوطي .
ـ وكتاب المقصور والممدود لابن ولاد .
ـ وكتاب الاضداد للاصمعي .
ـ وكتاب الاضداد للسجستاني .

ومـــن كتب الامثـــال :

ـ الامثال لابي عكرمة الضبي .
ـ والفاخر للمفضل الضبي .

ومن كتب النقد والتنبيـــه :

ـ كتاب التصحيف للحسن العسكري .
ـ وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني .

ومن كتب الاماكن والبلدان :

ـ معجم البلدان لياقوت .
ـ ومختصره : مراصد الاطلاع .
ـ والمشترك وضعا والمفترق صقعا .
ـ ومعجم ما استعجم لابي عبيد البكري .

ديـــوان شعـــر حميـــد :

برزت صناعة دواوين الشعر الجاهلي والاسلامي في صدر العصر العباسي . اذ وجه الرواة عناية كبيرة لشعر من سبقهم من الشعراء .

فقام الرواة والمؤلفون بتدوين شعر كل شاعر في كتاب خاص به اسموه ديوانا ، ونسبوه لصاحبه ، فقالوا ديوان زهير وديوان حميد .

وقد أثبتوا اسم جامع الديوان أو راويته ، فقالوا برواية ثعلب أو برواية الاصمعـــي مثـــلا .

وربما شرح هؤلاء الرواة بعض الالفاظ الواردة في شعر الشاعر ، واستشهدوا على شرحهم لهذه الكلمة او تلك ببيت شعر لشاعر آخر .

وهذه الطريقة في اعداد أشعار كل واحد مـــن الشعراء في سفر مستقل قائم بذاته طغت على غيرها من طرق جمع الاشعار .

واتسعت هذه الطريقة وانتشرت حتى شملت تقريبا ـ معظم شعراء العرب في الجاهلية والاسلام .

وبعض الشعراء قد يعكف على جمع شعره أكثر من عالم من علماء العربية ، واكثر من راوية من الرواة الفحول .

ومن بين هؤلاء الشعراء كان صاحبنا حميد بن ثور الهلالي .

فقد جمعه الاصمعي في القرن الثاني الهجري ، جاء في الفهرست [1] لابن النديم ان ديوان حميد من ضمن كتب الاصمعي التي أعدها وجمعها .
وننتقل الى القرن الثالث الهجري فيتصدى ابن السكيت لشعر حميد فيجمعه في سفر مستقل .
وفي الفهرست [2] ايضا فيما يتعلق بالكتب التي جمعها والفها ابن السكيت — ان شعر حميد بن ثور منها .
وهكذا جمع شعر حميد بن ثور في ديوان مستقل بعد أن كان مبعثرا هنا وهناك ، بين طيات الكتب المختلفة ، وبعد أن كانت تتناقله الالسن بالرواية الشفهية .
ونصل الى مطلع القرن الرابع الهجري ، اذ قصد أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي بغداد ، وتتلمذ على ابن دريد ، وأبي بكر بن الانباري ، ثم رحل الى الاندلس سنة ٣٣٠ هـ حاملا نفائس الكتب ، ومن هذه النفائس سفر يجمع بين طياته شعر حميد بن ثور الهلالي .
فلقد جاء في كتاب : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف لابي بكر محمد بن خير الاشبيلي مجموعة من كتب الشعر منسوبة لاصحابها وكان من بينها « ... شعر مزاحم بن الحارث العقيلي ، وشعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وشعر حميد بن ثور الهلالي ... » [3] .
وبعد ذلك مضت فترة اضطربت فيها أحوال الامة الاسلامية ، وليس في المصادر التي بين أيدينا عن هذه الفترة ما يشير الى ديوان حميد ، وظل الامر كذلك حتى أطل علينا القرن التاسع الهجري وأثبت العيني في كتابه المقاصد النحوية ديوان حميد بن ثور واتخذه مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه ، وفي القرن الحادي عشر الهجري ألف حاجي خليفة مؤلفه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) فجمع فيه الكتب المصنفة في الاسلام مع ذكر ملخص أخبارها .
وأثبت حاجي خليفة في معجمه [4] هذا ديوان شعر حميد بن ثور ، ثم عاد وأثبته ثانية في موضع آخر بعنوان شعر حميد بن ثور .
وفي أواخر هذا القرن الحادي عشر الهجري — يؤلف العلامة البغدادي كتابه (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب) ، فيذكر في مقدمته الكتب التي انتقاها اعتمدعليهاواخذ منها ورجع اليها في اعداد مادة كتابه المذكور « ومنها ما يرجع الى دفاتر أشعار العرب وهو قسمان دواوين ومجاميع ، فالاول ديوان ... ومن شعر الصحابة ديوان حسان بن ثابت وديوان لبيد بن ربيعة العامري وديوان كعب بن زهير وديوان حميد بن ثور .... » [5] .

---

(١) ص ١٥٧
(٢) الفهرست لابن النديم — ص ١٥٨ .
(٣) الطبعة الثانية — سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م ص ٣٩٧ من فهرسة ابن خير الاشبيلي .
(٤) ص ٧٨٦ .
(٥) الخزانة — المقدمة ص ٩ — (طبعة بولاق) .

ثم تمضي فترة ليست أقل من سابقتها التي اضطربت فيها أحوال الامة الاسلامية ونأتي الى القرن الرابع عشر الهجري ، ويبذل عالم عربي مسلم هو الاستاذ أحمد أمين الشنقيطي ، جهودا كبيرة في سبيل الحصول على قصيدة واحدة من قصائد حميد بن ثور العديدة .

يقول الشنقيطي في كتابه « الوسيط في تراجم أدباء شنقيط » (١) أن ميمية حميد تطلبتها سنين عديدة في رحلتي الى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها على أثر ولا عثير ، حتى سألت عنها أحمد تيمور باشا فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد علي بها » .

ثم تصدى عالم آخر لمحاولة التعرف على شعر حميد وجمعه وهو علامة الهند ، الاستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ، اذ حاول في بداية الامر جمع عدة قصائد لحميد ونشر بعض شعره الا أنه عاد فقام لجمع شعر حميد بن ثور الهلالي في ديوان ، قال في مقدمته : « كانت توجد عند المرحوم احمد زكي مجموعة عشر قصائد، وهي نسخة عتيقة عنوانها منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب ثبت عليها بخط حديث أنها للثعالبي ، بظن باعد فيه الصواب صاحبه .

وربما تكون لابن السكيت والله أعلم ، لم أجتلها ولا أدري هل بقيت الى الآن فيخزانته أم لا (٢) .

وبيدي الآن نسخة نقلها محمد بن محمد الباجوري سنة ١٣٢٨ هـ لاحمد تيمور فسحف وحرف » (٣) .

وأردف الاستاذ الميمني قائلا : « واحببت أن اثبت الشروح وهي مصحفة للغاية رعاية لجانب الامانة وكان في النية ضم ميميته الى فرائد القصائد ، ولكن لما وجدت القصائد الثلاث لحميد لا توجد في شيء من الدواوين المعروفة ، استخرت الله وعزمت على صنع ديوانه ، بأن اثبت هنا ما لا يوجد من شعره الا مخطوطا ، وأدل على ما طبع منه في الكتب المعروفة السائرة حتى تتم الفائدة ، ثم رأيت اثبات المطبوع أيضا » (٤) .

وانتهى من جمعه — كما اثبت الميمني نفسه في نهاية الديوان — في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٣٨ ، بعليكرة بالهند .

وبعدان انتهى من جمعه قام باهدائه مخطوطا مع كتابين آخرين الى دار الكتب المصرية (٥) بالقاهرة .

وبقي هذا المخطوط على حاله حتى قام الاستاذ عباس عبدالقادر باكمال التعليق والتحقيق عليه ، وشرح ما لا بد من شرحه من الالفاظ والعبارات ، ورد

---

(١) ص ١٢٨ .

(٢) في الهامش — ص ٣ تعليق لدار الكتب المصرية هو قول المصحح بالدار « لم نجدها بين كتب الخزانة الزكية التي بالدار » .

(٣) ديوان حميد بن ثور — صنعة الميمني — المقدمة — ص ٣ .

(٤) المصدر السابق — ص ٤ .

(٥) راجع مقدمة الديوان التي كتبها الاستاذ أمين مرسي قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية صفحتي و — ز .

المحرف الى صوابه ، وقد أكملت الدار الشرح والتحقيق لهذا الديوان في ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٥٠ بالقاهرة .

وقبل أن تقوم الدار بطبعه عرضته على المحقق العربي المسلم الاستاذ عبد السلام محمد هارون ليستدرك ما يستطيع استدراكه .

يقول هارون في بداية الاستدراكات التي أخذها على الديوان : « عندما عهد الى القسم الادبي بدار الكتب المصرية أن أراجع ديوان حميد بن ثور هذا وجدت أن معظم التجارب قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع ، لذلك تداركت في التجربة الاخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل بالوضع المطبعي ، وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب » (١) .

وانتهت دار الكتب المصرية بالقاهرة من طباعة ديوان حميد بن ثور في سنة ١٣٧١ هـ الموافقة لسنة ١٩٥١ م .

وفي سنة ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٥ م أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع الديوان ونشره دون زيادة في تعليق أو تحقيق أو تصحيح ، لان هذه الطبعة الثانية منقولة بطريقة التصوير عن طبعة دار الكتب المصرية السالفة الذكر .

ملاحظات على الديوان :

هذا الديوان من صنعة الاستاذ عبدالعزيز الميمني لنا عليه وعلى حواشيه عدد من الملاحظات ،نجملها فيما يلي :

الاولى ــ لقد جاء في المقدمة التي قدمها الاستاذ أمين مرسي قنديل قوله : « ولم يسبق أن جمع شعر حميد بن ثور في كتاب » (٢) .

وأرى هذا القول مخالفا للواقع ، فقد أثبتنا أن شعر حميد بن ثور قد جمع في كتاب بل ان الذين جمعوه كانوا أكثر من واحد ، كما كانت مرات جمعه أكثر من مرة (٣) .

الثانية ــ كثرة الرموز الغامضة والاشارات التي تحتاج الى تفسير وايضاح ، وقد تنبه الاستاذ أمين مرسي قنديل الى ذلك لدى تقديمه للديوان فهو يقول : « ... وتعريف القارىء بما يرمز اليه الاستاذ الميمني من مراجع ويحيل عليه من شواهد .

فانه ــ حفظه الله ــ يراعي في تخريجاته الايجاز ويستعمل كثيرا من الرموز والاختصارات » (٤) .

ومن هذه الرموز قول الاستاذ الميمني في الصفحة السابعة من ديوان حميد : « ثم رايت أولهما في التصحيف » (٥) .

فهو يشير الى مصدر (التصحيف) فأي كتب التصحيف أراد ؟

---

(١) الديوان ــ ص ١٧١ .

(٢) ديوان حميد ــ « صنعة الميمني » ــ صفحة : هـ .

(٣) انظر ص ١٠٣ وما بعدها من هذا البحث .

(٤) المصدر الاسبق ــ صفحة : و .

(٥) هامش ص : ٧ والبيت رقم ١ .

١ ــ كتاب التنبيه على حدوث التصحيف (١) لحمزة بن الحسن الاصفهاني المتوفي سنة ٣٦٠ هـ .
٢ ــ كتاب شرح ما يقع فيه الصحيف والتحريف (٢) لابي أحمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ .
٣ ــ كتاب التصحيف (٣) لابي الحسن بن عمر الدار قطني المتوفى في بغداد سنة ٣٨٥ هـ .
٤ ــ كتاب التصحيف والتحريف (٤) لابي الفتح عثمان بن عيسى البلطي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .
٥ ــ كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة (٥) ، لابي الصفا خليل بن ايبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ .

وقد اهتدى الاستاذ عباس عبدالقادر مصحح الديوان الى أن (التصحيف) الذي يقصده الاستاذ الميمني هو في ورقة ٩٥ من المخطوطة رقم ١٨٧٣ ادب بدار الكتب المصرية .

وقد تبينا انه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لابي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري .

وليس (التصحيف) هو الكتاب الوحيد الذي قام الاستاذ الميمني بالرمز الغامض اليه وقد يصل الامر بالاستاذ الميمني أن يشير الى الكتاب او الى كلمة من اسم الكتاب دون أن يثبت اسم المؤلف أو جهة وجوده أو رقم الصفحة أو الورقة الموجود بها هذا البيت أو ذاك مما خرجه الميمني ، وأوضح مثال لهذا هو احالته على كتاب (الاسعاف) الذي تبين انه مخطوط، ولا توجد منه الا نسخة في بانكي بور واخرى في حيدر آباد واسمه : الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف ، لخضر الموصلي ، ويحجم الميمني عن ذكر رقم هذا الكتاب المخطوط .

الثالثة ــ يثبت الميمني بعض أبيات لحميد ينقلها من أحد المصادر ولم يثبت الابيات الاخرى المثبتة في المصدر نفسه .

الرابعة ــ لم تكن تخريجات الاستاذ الميمني كاملة اذ لم يعد بالبيت الواحد أو المقطوعة الى جميع مصادرها العربية ، ويتضح ذلك جليا من عشرات المصادر التي عدت أنا اليها في تخريج شعر حميد اضافة الى ما اثبته الميمني من مصادر .

وكثيرا من المصادر التي اثبتها كانت مطبوعة في العصر الذي جمع فيه الاستاذ الميمني الديوان .

الخامسة ــ نسب الاستاذ الميمني الى حميد أبياتا واثبتها في ديوانه الذي جمعه وحقيقة هذه الابيات ــ بعد الدراسة والبحث انها ليست لحميد ، وانما نسبت اليه خطأ أو سهوا .

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة ــ ص ٤١١ .
(٢) معجم المؤلفين ١٥٧/٧ .
(٣) ايضاح المكنون ٢٩٣/١ .
(٤) مطبوع بدمشق سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
(٥) كشف الظنون للحاجي خليفة ٤١١/١ .

وقد عرضت الى هذه الابيات في موضعها من هذا البحث .

السادسة ــ ترك الاستاذ الميمني أبياتا مــن شعر حميد كــان من الواجب اثباتها له وقد بلغت عــدة هذه الابيت ــ التي فات الاستاذ الميمني ذكرهــا فــي ديوان حمــيد الذي جمعه ــ عشرات الابيات موزعة بيــن البيت الواحد والبيتين والمقطوعة من عدة أبيات .

ولقد أثبت هذه الابيات والمقطوعات في موضعها من هذا البحث .

السابعة ــ جاء في كلام الاستاذ عبدالسلام هارون :

« عندما عهد الي القسم الادبي بدار الكتب المصرية أن أراجع ديوان حميد بن ثور هذا وجدت أنمعظم التجارب قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع ، لذلك تداركت في التجربةالاخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل بالوضع المطبعي ، وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب » (١) .

ثــم قــال :

« وهذا بعض ما أمكن استخلاصه من التحقيقات والتصحيحات والتعليقات »(٢)

وهذا الكلام يدل دلالة واضحة علــى أن عيوبا كانت في الديوان لــم يتمكن الاستاذ هارون من تلافيها .

ولقد أضاف الاستاذ هارون بعض التصويبات على الديوان في استدراكاته الا انه وقــع في بعض ما وقع فيه الاستاذ الميمني قبله ، اذ ذكر (٣) أنــه وجــد رجزا لحميد بن ثور في لسان العرب في مادة (خرص) دون أن يراجع المصادر الاخرى وتثبت هذه المصادر الاخرى أن هذا الرجز لغير حميد بن ثور ، وعند التحقيق يبدو رأي هذه المصادر صحيحا .

وكذلك فعل الاستاذ هارون في البيت الذي ساقه لحميد بن ثور في الفقرة الاخيرة(٤) من استدراكاته وتصحيحاته على الديوان ، فهــو لم يرجــع الى المصادر الاخرى التي أثبتت أن هذا البيت لغير حميد ، والحق نسبته الى حميد برغم ما أثبتته هــذه المصادر الاخرى .

اضافات علــى ديوان حميد :

وقع لي عدد من القصائد والمقطوعات والابيات بلغ مجموعها مئــة وثلاثــة وثمانين بيتا من الشعر لم يضمها الديوان الذي جمعه الاستاذ الميمني ،وقد رأيت أن أثبتها فيما يلي وادخلها في الدراسة التي اضطلع بها .

ولعلي بهذا اسهم في استكمال الديوان .

---

(١) و(٢) ديوان حميد ــ صنعه الميمني ــ ص ١٧١ .

(٣) راجع الفقرة رقم ١٤ من استدراكات هارون على الديوان ــ ص١٧٣

(٤) الفقرة ١٥ ــ ص ١٧٣ من ديوان حميد « طبعة دار الكتب المصرية»

١ — قال حميد بن ثور الهلالي (١) :

على طللي جمل وقفت ابن عامر ... وقد كنت تفدى والمزار قريب
وقد عجت في ربعين جرت عليهما ... سنون وعادت أمرع وجدوب
أربت رياح الاخرجين عليهما ... ومستحلب من ذي البراق غريب
دقاق الحصى مما تسدى مربد ... لها بنسال الصليان دبيب
بمختلف من رادة وصفالها ... بنعف تفاديها الصبا وتؤوب
فلم يدع العصران الا بقية ... من الدار تبكي فيهما وتحوب
فحيى ربوع الجارتين ولا أرى ... مغاني دار الجارتين تجيب
عفت مثلما يعفو الطليح فأصبحت ... بها كبرياء الصعب وهي ركوب
كأن الرعاف والنطاق تصلصلت ... ليالي جمل للرجال خلوب
بوحشية ايما ضواحي متونها ... فملس وايما كشحها فقبيب
خلت بالضواحي من اعالي لجيفة ... وليس ببرح فالبلى عريب
الثت عليها ديمة بعد وابل ... فللجزع من جوح السيول قسيب
فأخلس منها البقل لونا كأنه ... عليل بماء الزعفران ذهيب
من العالقات المرد يعلو كناسها ... حمام بلاد مغلم وغريب
ففوها خصيب بالبرير وسنها ... به من تآشير الغصون غروب
تراعي طلا من ليلتين تلبست ... به النفس حتى للفؤاد وجيب
يجور بمدريين قد غاض منهما ... شديد سواد المقلتين نجيب
على مثل حق العاج تهمى شعابه ... بأسمر يحلولي لنا ويطيب
فلما غدت قد قلصت غير حشوة ... من الجوف منها علف وخضوب
رات مستخيرا فاشرابت لشخصه ... بمحنية يبدو لها ويغيب
جننت بجمل والنحيلة اذ هما ... كهمك بكر عاتق وسلوب
واذ قالتا زور مغب زيارة ... وقد ظل يوم للمطي عصيب
وقائلة هذا حميد وان ترى ... بحيلة أو وادي قناة عجيب
وقائلة لوما الهوى ما تجشمت ... به اثركم عجلى السفار نعوب
فلا تأمنا ان يعدو النأي منكما ... ولا بعد نأي ان الم حبيب
تقولان طال النأي او نحصي الذي ... نأيناك الا أن يعد لبيب
بلى فاذكرا عام اجتورنا واهلنا ... مدافع (دارى) والجناب خصيب
ليالي ابصار الغواني وسمعها ... الي واذ ريحي لهن حبيب

---

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب منتهى الطلب من اشعار العرب لابن ميمون — مخطوطة جامعة ييل بامريكا ومنها مصورة وميكروفيلم في مكتبتي وهذه القصيدة خلا الديوان من تسعة وعشرين بيتا منها .

واذ ما يقول الناس شيء مهون   علي واذ غصن الشباب رطيب
واذ شعري ضاف ولوني مذهب   واذ لي من البابهن نصيب
فأضحى الغواني قد سئمن هزالتي   واجلين لما راعهن مشيب
وقد كن بعض الدهر يهوين مجلسي   وجنى الى جنانهن حبيب
اذ الراس غربيب أحم سواده   ومذهب الوان على مجوب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا   اذا ما صبونا صبوة سنتوب
جرت يوم رحنا عوهج لا شخاصة   نوار ولا ريا الغزال لحيب
من الادم أما خدها حين أتلعت   فصلت وأما خلقها فسليب
موشحة الاقراب كالسيف صقلها   بها من وحام لوحة وذبوب
ذكرتك لما أتلعت من كناسها   وذكرك سبات الي عجيب
فقلت على الله لا يذعرانها   وقد أولت أن اللقاء قريب
وان الذي مناك ان تسعف النوى   بها يوم دعني صارة لكذوب
وما نولت من طائل غير أنها جوى   فالهوى يلوى بنا ويهيب
فأنت جنيب للهوى يوم عاقل   ويوم نضاد النير أنت جنيب
أظل كأني شارب بمدامة   لها في عظام الشاربين دبيب
ركود الحميا قهوة شاب ماؤها   لها من عقارات الكروم ربيب
اذا استوكفت بات الهوى يسوقها   كما جس احشاء السقيم طبيب
وداوية ظلت بها الشمس حاسرا   كما لاح في راس اليفاع رقيب
اذا صمحت ركبا ولو كان فوقهم   عمائم خز سابع وسهوب
أناخت بهم او كاد أن لم يوايلوا   الى عصر هام الرجال تذوب
ظللنا الى كهف وظلت ركابنا   الى مستكفات لهن غروب
الى شجر المى الظلال كأنها   رواهب أحرمن الشراب عذوب
كفاني بها درع من الليل سابغ   وصهباء للحاج المهم طلوب
رتاج الصلا معروشة الزور تغتلي   لها عسب تعلو بها فتصوب
اذا وجهت وجها أنابت مدلة   كذات الهوى بالمشفرين لعوب
كما انقضبت كدراء تسقي فراخها   بشمطة رفها والمياه شعوب
غدت لم تصعد في السماء وتحتها   اذا نظرت أهوية وصبوب
قرينة سبع ان تواترن مرة   ضربن فصدت أرؤس وجنوب
ثمان باستارين ما زدن عدة   غدون قرانا ما لهن جنيب
وقعن بجوف الماء ثمت صوتت   بهن قلولاة الغدو ضريب
على أحوذيين استقلت عليهما   نجاة تبدا تارة وتغيب
فجاءت وما جاء القطا ثم شمرت   لمفحصها والواردات تلوب

فجاءت ومسقاها الذي وردت به ... الى الزور مشدود الوثـاق كتيب
تفيث به زغبـا مساكين دونها ... مـلا مـا تخطـاه العيون رغيب
جعلن لهـا حزنا بأرض تنوفة ... فمـا هـي الا نهلـة فوثـوب
تواطن توطين الرهـان وقلصت ... بهـن سرنـداة الغـدو سروب

٢ ــ وقال حميد :

تراوح بيـن المنظرين وتهتدي ... بصادقة الانسان وهي كذوب (١)
توشى كمسك الفارسي وعاؤها ... قليل دقـاع الصفحتين كتيب (٢)
وفي اللحظة العليا اذا لمحت لها ... وفي العيب عن أهل السفاء تنوب (٣)
خلت بالمندى من ضواحي لحيفة ... وللسيل من نوء السماك قسيب(٤)
يغثن بما استخلفن زغبـا كأنها ... كـرات تلظى مـرة وتلـوب (٥)

٣ ــ وقال حميد (٦) :

يـا ليت أم الغمر كانت صاحبـي
ورابعتنـي تحـت ليـل ضارب
بسـاعـد فعـم وكـف خاضـب

٤ ــ وقـال حميد (٧) :

كميت مـن اللائي تقدم منكبـا ... وقد كف منها منكـب فهـو أعنج

٥ ــ وقال حميـد (٨) :

ترى العـلا في عليها موفـدا ... كـأن برجـا فوقهـا مشيـدا

٦ ــ وقال حميـد (٩) :

فتـى هو أحيا من فتاه حييـة ... وعند طـراد الخيل كالاسد الورد

٧ ــ وقال حميـد (١٠) :

فقـام وسنان ولمـا يرقـد

---

(١) أبو عكرمة الضبي ــ الامثال ــ ص ١١٦ .
(٢) أبو عمرو الشيباني ــ كتاب الجيم ١٧٥/٣ .
(٣) المصدر السابـق ١٣١/٣ .
(٤) المصدر نفسه ١٣١/٣ .
(٥) نفس المصـدر ٢١٩/٣ .
(٦) لسان العرب لابن منظورــ مادة « ضرب » .
(٧) كتاب الجيم للشيباني ٢٩٩/٢ .
(٨) زيادات كنز الحفاظ ــ ص ٦٧٥ .
(٩) الاشباه والنظائر للخالديين ٢٤٥/٢ .
(١٠) أبو علي الحاتمي ــ الرسالة الموضحة فـي ذكـر سرقـات أبـي الطيب المتنبي وساقـط شعره . شاهد رقم ٥٤ ــ ص ٢٨ .

الـــى صنـــاع الرجل خرقاء اليـــد

٨ ــ وقال حميد :

فعلنا بهم ما قد فعلنا لذي الوغى الى أن رثينـــا للاماء القواعد (١)

٩ ــ وقال حميد :

ود الملـــوك باشراف مجدعـــة وان أعيهنـــم مطموســـة عـــور

ان أبانـــا أبوهم غـــير منتحل اذ جربونـــا وان الجد منصور (٢)

١٠ ــ وقال حميد بن ثور يمدح الوليد بن عبدالملك بن مروان ويرثي عبدالملك :

أبصرت ليلـــة منزلـــي بتبالـــة والمرء تسهـــره الهمـــوم فيسهر

نارا لعمـــرة بالرزون وأهلنـــا بالادهمـــين تباعـــد المتنـــور

لله صاحبـــي الذي أوفى لهـــا ووقودهـــا شر وكـــل ينظـــر

هبت لموقعهـــا جنـــوب رادة طـــورا تخفضهـــا الجنوب وتظهر

لم ألق عمرة بعد اذ هي ناشيء خرجـــت معطفـــة عليها مئـــزر

برزت عقيلـــة أربـــع هادينها بيـــض الوجوه كأنهـــن العنقـــر

ذهبت بعقلك ريطـــة مطويـــة وهـــي التي تهذي بهـــا لو تنشر

فهممت أن أغشى اليها محجرا ولمثلهـــا يؤتـــى اليـــه المحجر

ابلـــغ أمـــير المومنين فانـــه فطـــن يلـــوم المستليـــم ويعـــذر

انـــي كبـــرت وان كل كبـــيرة ممـــا يظـــن بـــه يمـــل ويفتـــر

وفقدت شراتي التي أودى بهـــا زمـــن يطـــوح بالرجـــال وأعصر

أنتـــم بجابيـــة الملوك وأهلنـــا بالجـــوف جيرتنـــا صداء وحمير

فلئـــن بلغت لابلغـــن متكلفـــا ولئـــن قصرت لكارها مـــا أقصر

أذن الوليـــد لكم فسيروا سيرة امـــا تبلغكـــم وامـــا تحسر

سيروا الظـــلام ولا تحلوا عقدة حتـــى يجليـــه النهار المبصر

ويرى الصباح كـــأن فيه مصلتا بالسيـــف يحملـــه حصان أشقر

لا يـــدرك الحاجات الا مزمـــع والناجيـــات مـــن القلاص الضمر

راحوا بساهمة العيون غدوها مصعنفـــر ورواحهـــا مسحنفـــر

مـــن كل ناحيـــة يظل زمامهـــا يسعى كمـــا هرب الشجاع المنفر

قلص اذا غرثـــت فصول جبالها شبعت براذعهـــا وميس أحمـــر

تغدو مواشكـــة العنيق وتـــارة يستعجلـــون عنيقهـــا فتشمـــر

---

(١) ذيل مثلثات قطرب فقرة ٥ ــ ص ١٠٩ .

(٢) ورد البيتان في كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ــ ص ٢٩٦ .

(٣) وردت القصيـــدة في مخطوط منتهـــى الطلـــب مـــن أشعـــار العـــرب لابـــن ميمون ، وقـــد خلا الديوان من ثلاثة وثلاثين بيتا منها .

تعلو بأذرعهـــا اذا استنعى بها — خـــرق يمـــوت به العجاج الاكدر
تلقى اذا انجرم الشتاء سباعها — ونعامهـــا قطعـــا بهـــا لا تذعـــر
سئموا الرحال بها فقالوا نزلة — فأقـــول ليس بمـــا ترون متعصر
كائن حسرنـــا دونكم من طالح — روعـــاء ينقرها الغـــراب الاعور
بسواء مجمعـــة كـــأن امـــارة — منهـــا اذا برزت فنيـــق يخطـــر
ولقـــد أرانـــا نعتلي برجالنـــا — زهـــراء تجتـــاب الفـــلاة وأزهر
كعجاجـــة الوادي يراح شليله — غـــوج الجران غدودنـــي معـــور
أجـــد مداخلـــة وآد ممصلـــق — كبـــداء لاحقـــة الرحـــا وشميذر
مثـــل الحجارة لحمه وعظامـــه — مثـــل الحديـــد وجلـــده يتمرمـــر
تمشي العجيلى من مخافة شدقم — يمشي الدفقـــى والخنيف ويضبر
واذا تبادره الطريـــق رأيتهـــا — زوراء عنـــــه وهو عنهـــا أزور
واذا تراع رمت بهـــا روعاتهـــا — حتـــى يميل بهـــا النجـــاد المدبر
واذا احزالا فـــي المنـــاخ رأيته — كالطـــود أفـــرده العماء المطـــر
حتى اذ اطـــل السفار عليهما — زجرت وظـــل مصانعا لا يزجـــر
تهوي بأشعث قد وهى سرباله — بعث تؤرقـــه الهمـــوم فيسهـــر
قد لاحـــه عقب النهـــار فسيره — بالفرقديـــن كمـــا يـــلاح المسعر
نضـــع الزيارة حيث لا يزري بنا — شرف الملـــوك ولا يخيـــب الزور
يابـــن الخليفة ثـــم انت خليفة — وخليفـــة مـــا أنـــت اذ تتخـــير
بحران تنتســـب البحور اليهما — لا بحـــر بعدهمـــا يهار ويغمـــر
أنتم أسدة كـــل ثغـــر خائـــف — وخلايـــف الله التـــي نتخـــير
ان المنيـــة حـــين ارسل سهمها — لابـــي الوليد قد أنفـــدت ما تؤمر
ويل الجبـــال الا تنوح لفقـــده — ولصخرهـــن الصم لا تتحـــدر
ان الجبال ولـــو بكـــين لهالك — يومـــا رأيت صلابهـــا تستعبـــر

١١ ـــ وقال حميـــد (١) :

تعننت للموت الذي هـــو نازل — وأدركـــت ذحلى من كلاب وعامر

١٢ ـــ وقال ابن ثـــور (٢) :

تأمـــل كذا هل تـــرى زمـــرة — غـــدت مـــن لـــؤي ودوارهـــا

١٣ ـــ وقال حميـــد (٣) :

لتدرك مـــن نـــجد بلادا مريعة — وبيضـــا كغزلان الصريم الكوانس

---

(١) أبو عكرمة الضبي ـــ كتاب الامثال ـــ ص ٦٠ .
(٢) أبو الطاهر التميمي ـــ المسلسل في غريب اللغة ـــ ص ٣١٠ .
(٣) الاشباه والنظائر للخالديين ٣٤/٢ .

أولئك ما يدرين ما كافح الترى ... ولا عصب فيها رئات العمارس
ولا السمك البحري لم يطبخنه ... طريا ولم يأكلنه وهو يابس

١٤ — وقال حميد (١) :

بنازل تدع المعزاء رجعتها ... بالمنسمين اذا ما أرقلت قبصا

١٥ — وقال حميد (٢) :

نوكل بالادنى وان جل ما يمضي

١٦ — وقال (٣) :

أرقت لبرق آخر الليل يلمع ... سرى دائبا منها يهب ويهجع
سرى كاقتذاء الطير والليل ضارب ... بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

١٧ — وقال حميد (٤) :

أغر كلون البدر في كل منكب ... من الناس نعمى يحتذيها واصبع

١٨ — وقال حميد (٥) :

وقربن للترحال كل مدفع ... ...

١٩ — وقال حميد (٦) :

واغبر تمسي العيس قبل تمامها ... تهادى به الترب الرياح الزعازع
يظل به فرخ القطاة كأنه ... يتيم جفت عنه المراضيع راضع
ومرئلة تهدي ريالا كأنها ... مخربة خرس عليها المدارع
وامات أطلاء صغار كأنها ... دماليج يجلوها تشفق بائع
وأنهر نعتاء الكناس كأنه ... اذا لاح درى مع الفجر طالع
تعسفته بالقوم فانتصبت له ... بأعناقهن اليعملات الشعاشع
مليع ترى للآل فوق حدابه ... سبايب لم تنسج بهن وشايع
نهزن بأيديهن فانتصبت بها ... براطل فانقادت اليها الاخادع
اذا اصبحت من ليلةالخمس عنست ... مراقيل الحيها لهن قعاقع
جزى الله عنا شوذبا ما جزى به ... زميلا وشلت من يديه الاصابع

---

(١) الزمخشري — أساس البلاغة — مادة « قبص » .

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه : الجزء الخامس — القسم الثاني — ص ٢٧٢ .

(٣) أبو علي القالي : الامالي ١٧٩/١ .
والبيت الثاني موجود في ديوان حميد الذي جمعه الميمني وهو من الاضافات التي أضافتها « دار الكتب » .

(٤) المرتضى : الامالي ٣١٩/١ .

(٥) المقاييس لابن فارس — مادة « دفع » — ٢٨٩/٢ .

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب « مخطوط » ، وهذه القصيدة خلا الديوان من اثني عشر بيتا منها .

وونبة لا حانت من الدهر ساعة ... بخير وصمت من أبيها المسامع
ترى ربة البهم الفرار عشية ... الى الارض مثنى اليه الاكارع
تلوم ولو كان ابنها قنعت به ... اذا ما غدا في بهمها وهو ضائع
تظل تراعي حبش حيث تيممت ... اذا هب أرواح الشتاء الزعازع
رأته فشكت وهو أطحل مائل ... من الارض ما يطلع له فهو طالع
طوي البطن الا من مصير يبله ... دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع
ترى طرفيه يعسلان كلاهما ... كما اهتز عود الساسم المتتايع
اذا خاف جورا من عدو رمت به ... قصاببه والجانب المتواسع
وان بات وحشا ليلة لم يضق بها ... ذراعا ولم يصبح لها وهو خاشع
اذا احتل حضني بلدة طر منهما ... لاخرى حفي الشخص للريح تابع
وان حذرت أرض عليه فانه ... بغرة اخرى طيب النفس قانع
ينام باحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
اذا نام القى بوعه قدر طوله ... ومدد منه صلبه وهو بائع
وفكك لحييه فلما تعاديا ... صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع
اذا ما غزا يوما رايت ظلالة ... من الطير ينظرن الذي هو صانع
وهم بأمر ثم أزمع غيره ... وان ضاق رزق مرة فهو واسع

٢ — وقال حميد : (١)

فطرت الى عاري العظام كأنه ... شقا ابن ثلاث ظهره متحرف
طوته الفلا حتى كأن عظامه ... مآسير عيدان تموج وترجف
فثار وما يمسي فويق عظامه ... بدم ولكن عارف متكلف
محلى بأطواق عتاق يبينها ... على الضر راعي الضأن لويتقوف
أأنت الهلالي الذي كنت مرة ... سمعنا به والارحبي المعلف (٢)

٢١ — وقال : (٣)

وكل المطايا بعد عجلى ذميمة ... قلائدها والمبريات الطرائف

٢٢ — وقال حميد (٤) ايضا :

نأت ام عمرو فالفؤاد مشوق ... يحن اليها نازعا ويتوق

---

(١) وردت الابيات في حاشية أمالي المرتضى المطبوعة والمخطوطة ، وورد البيت الرابع في ديوان حميد الذي جمعه الميمني وكذا في أمالي المرتضى ٥١١/١ .
(٢) الصاحبي لابن فارس ص ٣٨٧ والبحر المحيط لابن حيان ٢٤/١ .
(٣) المعري — الفصول والغايات — ص ٤٥١ وسيأتي ذكر هذا البيت في مبحث المشتبه في شعر حميد
(٤) وردت القصيدة في مخطوط منتهى الطلب من اشعار العرب لابن ميمون ، وقد خلا الديوان من ستة عشر بيتا منها .

لعمرة اذ دانت لك الدين بعدما   تلفع من ضاحي القذال فروق
لطول الليالي اذ تطاول ما قضى   وفي الصلب والاحناء منك حنوق
أثبن بياضا من سواد سرقنه   وطول الليالي للشباب سروق
ولم أرها بعد المحصب من منى   وكل متاق للرحيل يتوق
عميرة ما أدراك أن رب مهجع   تركت ومن ليل التمام طبيق
وقد غار نجم بعد نجم وقد دنت   أواخر أخرى واستقل فريق
عفا الربع بين الاخرجين وأوزعت   به حرجف تذري الحصى وتسوق
اذا يوم نحس هب ريحا كسونه   ذرى عقدات تربهن دقيق
وأسحم دان في نشاص خفا به   لوامع في أعناقهن يسوق
يقدن من الوسمي جونا كأنما   تذكي على آثارهن حريق
لعبن بحوضى والسبال كأنما   ينشر ريط بينهن صفيق
فغادرن وحيا من رماد كأنه   حصى اثمد بين الصلاء سحيق
وسفعا ثوين العام والعام قبله   لدى موقد ما بينهن رقيق
ومن نسف أقدام الوليدين بالضحى   سطور ترى عامية فتشوق
الا طرقت صحبي عميره انها   لنا بالمروراة المضل طروق
بلماعة قفر ترود نعاجها   اجارع لم يسمع بهن نعيق
فأعرضت عنها في الزيارة انني   وذو اللب بالتقوى هناك حقيق
بمثوى حرام والمطي كأنها   قنا مسند هبت لهن خريق
ترود مدى أرسانها ثم ترعوي   سواهم في أصلابهن عتيق
حرمن القرى لا رجيعا تعللت   به غرضات لحمهن مشيق
انخن ثلاثا بالمحصب من منى   ولما يبن للناعجات طريق
فلما قضين النسك من كل مشعر   وقد حان من شمس النهار خفوق
رأتني بنسعيها فردت مخافة   الى الصدر روعاء الفؤاد فروق
فخفضتها حتى اطمأنت وراجعت   هماهم صدر بينهن خروق
فقلت لها أعطي فأعطت براسها   غشمشمة للقائدين زهوق
جهول وكان الجهل منها سجية   اذا ضمها جون الفلاة خروق
فعجنا الينا من سوالف ضمر   فرحن عجالي وقعهن رشيق
وراحت كما راحت بسرح موقف   من الدور بداء اليدين زنيق
تعادى يداها بالنجاء ورجلها   اذا ما اشمعلت باليدين لحوق
تباري جلالا ذا جديلين ينتحي   أساهي منها هزة وعنيق
اذا انبعثت من مبرك ينبري لها   مشرف أطراف العظام فنيق
ارته حياض الموت عجلى كأنها   دواشكة رجع الجناح خفوق
من الكدر راحت عن ثلاث فعجلت   عليه قلوب المنكبين ذليق

اذا ضم ميثاء الطريق عليهما ... أضرت به مرخى الحبال زهوق
قرارا يشاءها اذا ما تعرضت ... له سبل مجهولة وفروق
لها عنق تهدي يدا مشمعلة ... ورجل كمخراق الغلام لحوق
يداها كأوب الما تحين ورجلها ... أبوض النسا بالمنسمين خسوق
ونحض كساق السوذقاني نازعت ... بكفي جشاء البغام دفوق
اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد ... تواهقن حتى سيرهن طروق
فما أطعمت بالنوم حتى تضمنت ... سوابقها من شمطتين حلوق
وأصبحن يستأنسن من ذي بوانة ... قرى دونه هابي التراب عميق
وأضحى تغالي بالرحال كأنها ... سعال بجنبي فحلة وسلوق
وبشت بعلوي الرياح كأنها ... أخو جذلة نال الاسار طليق
بريت رهيص الصلب عارية القرا ... بها من مراد النسعتين سلوق
تقاتل عن دامي الكلى حين جردت ... من الطير غربانا لهن نغيق
وما لحق الغيران حتى تلاحقت ... جمال تسامى في البرين ونوق
اقول لعبدالله بيني وبينه ... لك الخير أخبرني وأنت صديق
لاني وان عللت صحبي بسرحة ... من السرح موجود علي طريق
سقى السرحة المحلال بالبهرة التي ... بها السرح دجن دائم وبروق
بأجرع راب كل عام يعله ... من الغيث عراض الغمام دفوق
أبى الله الا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاه تروق
من النبت حتى نال أفنانها العلى ... وفي الماء أصل ثابت وعروق
فما ذهبت عرضا ولا فوق طولها ... من السرح الا عشة وسحوق
تورط فيها دخل الصيف بالضحى ... ذرى لبسات فرعهن وريق
فيا طيب رياها ويا برد ظلها ... اذا حان من شمس النهار ودوق
حمى ظلها شكس الخليقة خائف ... عليها عرام الطائفين شفيق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي تذوق
وما وجد مشتاق أصيب فؤاده ... أخي شهوات بالعناق لبيق
بأكثر من وجدي على ظل سرحة ... من السرح او ضحى علي رفيق
ولولا وصال من عميرة لم أكن ... الا صرمها اني اذن لمطيق

٢٣ — وقال حميد بن ثور (١) :

خليلي ان دام هم النفوس ... عليها ثلاث ليال قتل
على أن شيئا سمعنا به ... يسمى السرور مضى ما فعل

٢٤ — وقال حميد (٢) :

---

(١) الاصفهاني : الزهرة — ٢٧٣/١ .
(٢) السيرافي : شرح أبيات سيبويه — ٢٧٣/٢ و ٢٧٤ .
والبيت الثاني ورد في ديوانه الذي جمعه الاستاذ الميمني .

وقالت اغثنا يابن ثــور الا ترى — الــى النجد تحدى نوقــه وجمائله
فقلت امكثي حتــى يسار لعلنا — نحــج معا ، قالت أعامــا وقابله
اتد طال ما اكبيت تحت بجادكم — ومــا كسرتني كل عام مغازلــة

٢٥ - . وقال حميــد (١) :
كفــى حزنــا الا ارد مطيتــي — ... ... مستزاد الــى أهلــي
والا ادل القوم والليــل دامس — فجاج الصوى بالليل في الفائط المحل
ولا يتقي الاعداء شري وقد يرى — مكــان سوادي لا أمــر ولا أحلى
وطرحي سلاحي واحتبائي قاعدا — لدى البيت لا يبلي شراكي ولا نعلي
واصابتي اهلي الضعيف مخافة — علي وما قام الحواضن عــن مثلي
أعين العصا بالرجل والرجلبالعصا — فما عدلت مثلي عصاي ولا رجلي

٢٦ — وقــــال (٢) :
تطول القصار والطوال يطلنها — فمــن يرهــا لا ينسهــا ما تكلما
ومــا هي الا في ازار وعلقــة — مغار ابن همــام على جي ختعما

وقــــال (٣) :
وان الــذي كلفتنــــي ان أرده — مــع ابن عباد او بأرض ابن يواما
على كل نأي المحزمين ترى لــه — شراسيف تغتال الوضين المسمما

٢٧ — وقال حميــد :
١ — سلا الربــع أنــي يممت ام طارق
وهــل عادة للربع أن يتكلمــا
٢ — وقولا لــه يا ربع بالله هــل بــدا
لهــا او ارادت بعد الا تأيمــا
٣ — شهدت واسمعت الفراق واشخصت
بنا الدار بعد الالف حولا مجرما
٤ — ولو نطــق الربعــان قبلــي لبينــا
لصاحب هند وامرىء القيس منسما
٥ — همــا سألا فوق الســؤال وانضلا
علــى كــل باك عولة وتلومــا
٦ — وزادا علــى قــول الوشاة وانشدا
من الشعر ما يغوي الغوي الملوما

---

(١) الجاحظ : كتاب البرصان والعرجان — ٢٠٠ .
(٢) المبرد — الكامل ٢/٢٦٠ « مع رغبة الآمل » البيت الثاني ممــا اورده الاستاذ عبدالسلام هارون في استدراكاته على ديوان حميد الذي جمعه الميمني ، واورده دون تحقيق .
(٣) لسان العرب لابن منظور — مادة « وأم » والبيت الثاني اثبته الميمني في ديوان حميد .

٧ ــ اجــدك شاقتــك الحمول تيممــت
هدانــين واجتازت يمينا عرمرما
٨ ــ علــى كــل مشبوح بنيرين كلفــت
قوى نسعتيه محزما غير أهضما
٩ ــ جــلاد تخاطتها الرعــاء فأهملــت
والفــين رجافا جرازا تلهزمــا
١٠ ــ رعــين المرار الجون من كــل مذنب
دميث جمادى كلهــا والمحرما
١١ ــ مــن النــير واللعباء حتــى تبدلت
مكان رواعيها الصريف المسدما
١٢ وحتى تعفى النضو منهــا وجردت
حوالبها مــن مربع قــد تجرما
١٣ ــ وعــاد مدماهــا كميتــا وشبهــت
كلوم كلاهــن الوجار المهدمــا
١٤ ــ وخاضت بأيديهــا النطاف وذعذعت
بأقتادهــا الا وظيفــا مخدمــا
١٥ ــ فجاء بهــا الرداد يحجــز بينهــا
سدى بين قرقار الهدير واعجما
١٦ ــ ترى القرم منها ذا الشقاشق واضحا
نقيا كلون القلب والجون أصحما
١٧ ــ فقــام العذارى بالمثانــي فأقدعت
اكف العذارى عــزة ان تخطما
١٨ ــ فلماارعــوى للزجــر كل مليــث
كصم الصفا يتلــو جرانا مقدما
١٩ ــ اذا عــزة النفس التــي كان يتقي
بها حبله لــم تنسه مــا تعلما
٢٠ ــ فما زلــن بالتمساح حتــى كأنمــا
ادبــت اليه في الخزامة ارقما
٢١ ــ وقربــن مقــورا كــأن وضينــه
بنيــق اذا ما رامه الغفر احجما
٢٢ــ وقورا لو أن الجن يعزفن حولــه
وضرب المغني دفــه ما ترمرما
٢٣ ــ رعــى القسور الجوني من حول اشمس
ومن بطــن سقمــان الرعاع المديمــا
٢٤ ــ تــراه اذا استدبرته مدمــج القرى
وفعمــا اذا اقبلتــه العين سلحمــا
٢٥ ــ بعــير حيــا جاءت بــه ارحبيــة
اطــال به عام النتاج واعظما

٢٦ ـ فثارت اليه خذلة الساق أشخصت
لـــه بالخلا كفا خضيبا ومعصما
٢٧ ـ فألقـــى بلحيتـــه فلاثت براســـــه
زمامـــا كشيطـــان الحماطة محكما
٢٨ ـ فلمـــا أناختـــه الـــى جنب خدرها
عجا شدقـــه أو هم أن يتزعما
٢٩ ـ تراه اذا ما عـــج يجلـــو عن الشبا
فمـــا مثل حنو الخيبراني لهجما
٣٠ ـ تنخنـــخ حتى مـــا تكاد طويلـــــة
تنـــال بكفيهـــا الظعان المسوما
٣١ ـ وذا ذئـــب جـــوف كـــأن خصـــوره
خصور نعال السبت لأما موشما
٣٢ ـ قمطـــر يبـــين الودع فوق سراتـــه
اذا أرزمـــت من تحته الريح ارزما
٣٣ ـ ضبارم طـــي الحاليـــين اذا خـــدا
على الاكم ولاها حذاء ملكمـــا
٣٤ ـ كـــأن هـــوي الريـــح بـــين فروجه
تجاوب جـــن زرن جنا بجيهما
٣٥ ـ فجئـــن بـــه لا جاذيـــا ظلفاتـــه
ولا سلسا فيـــه المسامير اكزما
٣٦ ـ شـــأي اثلات المنحنـــى من صعايـــد
لـــه القين عينيه وما قد تعلما
٣٧ ـ فشذب عنـــه سوق جلس عروقها
مع الماء ما أروى النبات وانعما
٣٨ ـ برتـــه سفافـــير الحديد فجـــردت
رفيـــع الاعالي كان في الصون مكرما
٣٩ ـ وجـــاء نساء الحي بـــين صنيعه
وبـــين التي جاءت لكيما تعلما
٤٠ ـ يطفـــن بمخـــدور اغـــر وصايـــم
صيـــام فلو الخيل تـــم واكرما
٤١ ـ كما أوقـــد الطرف الجواد بمرقب
فهمهـــم لما آنس الخيل صيما
٤٢ ـ يطفن بـــه راد الضحى وينشنـــه
بأيد ترى الاسوار فيهـــن أعجما
٤٣ ـ ترى مـــنتباشير الخضاب الذي بها
بأطرافهـــا لونا عبيطا وأسحما
٤٤ ـ سراة الضحى ما رمن حتى تحدرت
جبـــاه العـــذارى زعفرانـــا وعندما

٤٥ ــ مسحـــن محيـــاه وقلـــدن جيـــده
قلائـــد حتـــى هم أن يتكلمـــا
٤٦ ــ وحتى لو ان العود من حسن شيمة
يسلـــم أو يمشي مشى ثم سلما
٤٧ ــ حملـــن عليه مـــن تجافيف ناعـــت
حصى الارض حتى ما ترى العين منسما
٤٨ ــ وغشينــــه بالرقـــم حتـــى كأنمـــا
يساقينه من جوف معبوطة دما
٤٩ ــ تخـــيرن امـــا ارجوانا مهذبا وامـــا
سجـــلاط العـــراق المختمـــا
٥٠ ــ وشبن السواد بالبياض فـــلا ترى
من الخدر الا وارس اللون أرقما
٥١ ــ من الشبـــه السافي وحتى لـــو أنه
يرى اعوجيات جرى او تحمحما
٥٢ ــ فشاكهنـــه بالخيل حتـــى لوانـــه
يقلن له اقدم هـــلا هل لاقدما
٥٣ــ فلمـــا قضين اللم مـــن كـــل عقـــدة
بثثن الوصايـــا والحديث المكتما
٥٤ ــ تعاورن مـــرداة جليا فلـــم تعـــب
لراياتهـــا المرآة عينـــا ولا غمـــا
٥٥ ــ بعثن اليها كـــي تجيء فلم تكـــد
تجيء لهادي المشي الا تحشما
٥٦ــ انتهـــا نساء مـــن سليـــم وعامـــر
مشين اليها مأتمـــا ثم مأتمـــا
٥٧ ــ تهاديـــن جمـــاء العظـــام خريـــدة
مـــن النسوة اللائي يردن التكرما
٥٨ ــ فجرجـــر لما كان في الخدر نصفها
ونصف علـــى دأياتـــه مـــا تجرمـــا
٥٩ ــ فلما علت مـــن فوقـــه عض نابـــه
بمقلاق ما تحت الوشاحين اهضما
٦٠ ــ فمـــا ركبـــت الا نبيثـــا كأنمـــا
ترقـــع بالاكفال رمـــلا مسنما
٦١ ــ فمـــا كان جون ارحبـــي يقلهـــا
بنهضتـــه حتـــى أكـــلأن واعصمـــا
٦٢ ــ وحتـــى تداعـــت بالنقيض حبالـــه
وهمـــت بوانـــي زفـــره ان تحطمـــا
٦٣ ــ وبصبص فـــي صـــم الصفـــا ثفناته
ورام عيـــي أمره ثم صممـــا

٦٤ ـ فكبـرن واستدبرنه كيـف أتـوه
بهـا ربـدا سهو الاراجيح مرجما
٦٥ ـ فلما استوت في ظله لم تجد لهـا
تكاليف الا أن يعيل ويسعمـا
٦٦ ـ وقمـن بأطراف البيـوت عشيـة
كمـا فيـأت ريح يراعا وسأسمـا
٦٧ ـ فلمـا تولت قلـن يـا أم طـارق
علـى الشحط حياك المليك وسلما
٦٨ ـ وبادرن اسبابـا جعلن فصولهـا
ملاكـا وأعنـاق النجائب سلمـا
٦٩ ـ فسرن انتمـاء العفر للطل أشفقت
من الشمس لما كانت الشمس ميسما
٧٠ ـ فرحـن وقد زايلـن كـل صنيعـة
بهـن وسالمـن السديـل المرقمـا
٧١ ـ فلما اكتسى الريش السخام ولم تجد
لهـا معه في جانب العش مجثما
٧٢ ـ أتيـح لهـا صقر مسف فلم يـدع
لهـا ولدا الا رماما وأعظمـا
٧٣ ـ تحث علـى ساق ضحيا فلـم تدع
لباكيـة في شجوها متلومـا
٧٤ ـ فهـاج حمام الأيكتـين نواحهـا
كما هيجت ثكلى على النوح مأتما
٧٥ ـ اذا خرجت من مسكن الارض راجعت
لهـا مسكنا من منبت العيص معلما
٧٦ ـ عجبـت لهـا انـى يكون غناؤهـا
فصيحا ولم تفغـر بمطنقها فما
٧٧ ـ ولـم ار محقورا له مثل صوتهـا
أحن واخوى للحزين وأكلمـا
٧٨ ـ ولم أر مثلـي شاقه صوت مثلهـا
ولا عربيـا شاقه صوت أعجما
٧٩ ـ خليلـي هبـا عللانـي وانظـرا
الـى البرق ما يفري سنا وتبسما
٧٠ ـ خفا كاقتذاء الطـير وهنـا كأنـه
سراج اذا ما يكشف الليل أظلما
٨١ ـ عروض تدلت من تهامـة أهديـت
لنجد فساح البرق نجدا وأتهما
٨٢ ـ كـأن رماحـا أطلعتـه ضعيفـة
مـع الليل يسعرن الاباء المضرما

٨٣ ــ كنقض عتــاق الطــير حتى توجهت
اليهــن ابصارا وايقظن نومــا
٨٤ ــ وصوت علــى فوت سمعت ونظرة
تلافيتهــا والليل قد عاد أغشما
٨٥ ــ بحدثــان عهــد من شباب كأنمــا
اذا قمت يكسوني رداء مسهما
٨٦ ــ أرى بصري قد رابني بعــد صحة
وحسبك داء ان تصح وتسلما
٨٧ ــ ولا يلبــث العصران يوم وليلــة
اذا اختلفا ان يدركا ما تيممــا

التخريــج :

هذه هي القصيدة الميمية المشهورة لحميد بن ثور الهلالي وردت في المختار من شعره في كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون (مخطوط) بمكتبة جامعة ييل برقم ٥٤ ــ ١ س ومنه ميكروفيلم في مكتبتي تحت رقم ١٢ .
وقد وردت بعض ابيات هذه القصيدة في ديوانه وفي الوسيط في تراجم ادباء شنقيــط ص ١٢٩ .

هذاوقد خلا ديوان حميد المطبوع والوسيط من الابيات ذوات الارقام الآتية : ٣ ــ ٤ ــ ٥ ــ ٦ ــ ١٢ ــ ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢٨ ــ ٢٩ ــ ٣٠ ــ ٣١ ــ ٣٢ ــ ٣٣ ــ ٣٦ ــ ٣٧ ــ ٤٠ ــ ٤١ ــ ٤٥ ــ ٤٧ ــ ٤٨ ــ ٥٠ ــ ٥١ ــ ٥٢ ــ ٥٣ ــ ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦ ــ ٥٧ ــ ٥٩ ــ ٦٠ ــ ٦١ ــ ٦٥ ــ ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨ ــ ٦٩ ــ ٧٥
ومجموعها سبعة وثلاثون بيتا .

٢٨ ــ وقــال (١) :

لا تغبط اخــاك ان يقــال لــه   امســى فــلان لعمــره حكمــا
ان سره طــول عمــره فلقــد   اضحى علــى الوجه طول ما سلما

٢٩ ــ وقــال (٢) :

وبدلنــا كنانــة بعــد نجــد   غمــى حمــى تهامــة والهيامــا

٣٠ ــ وقال حميــد (٣) :

أثنوا بني على الذي أهدى لكــم   جزرا ولــم يرجعكــم بديــون

---

(١) الانباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤١٠ .
(٢) الشيباني : كتاب الجيم ٢٠/٣ .
(٣) الهجري : هارون بن زكريا : النوادر المفيدة ص ٤٢٤ ــ ٤٢٥ .

أثنوا بنـــي على الذي أعطاكـــم   يـــوم القرى برمـــة المعرجـــون
حمـــراء مشرفـــة السنام كأنها   جمـــل يقـــاد بهـــودج مظعـــون
ما كان يعطـــي مثلها في مثلها   الا كريـــم الخيـــم أو مجنـــون
جادت بهـــا يوم القرى يمينـــه   كلتا يدي عمـــر الغـــداة يمـــين

٣١ ــ وقـــال (١) :

اذا مارست ضغنا لابـــن عـــم   مراس البكر فـــي الابط الفنينـــا

(١) الشيباني : كتاب الجيم ٣/٥٥ ، ولسان العرب « فنن » .

المبحث الثاني

المشتبه من شعر حميد

كان من المتوقع ان يكون شعر حميد بن ثور الهلالي في منأى عن الاشتباه ، وبمنجاة عن العبث والاتهام ، والخطأ في نسبة الشعر له أو لغيره ، وذلك لاسباب تساعدنا على هذا التوقع ، ومجملها :

أولا : انه ادرك الاسلام وهو ذائع الشهرة ، وامتدت حياته الى ما بعد منتصف القرن الاول ، مما جعل شعره يتردد على السنة الرواة — وهم يعرفون أن قائله حميد — الى عهد قريب من عصر التدوين .

ثانيا : توافر الصفات الجاهلية والاسلامية ، البارزة في أكثر قصائده ، والدالة على شاعريته المخضرمة بل ان كثيرا من هذه القصائد الشعرية المتضمنة للصفات الجاهلية والاسلامية قد جعلت لحميد خصائص تميز ألفاظه الشعرية وتكاد تجعله في ميزة واضحة عن غيره من الشعراء .

ثالثا : أن الهلاليين كانوا يباهون بشعرائهم ، كعادة القبائل في المباهاة بشعر شعرائها وهذا يعني حفظ شعر حميد من نسبته الى آخرين .

رابعا : ان حميدا لم يكن له دور معروف في معترك الاحزاب السياسية ، ولم يكن له اتصال بتصارع الاهواء والنزعات المذهبية ، تلك التي يسرع اليها مدعو الشك في الشعر الجاهلي ليذكروها — أول ما يذكرون — من دواعي الانتحال .

ومع هذا فان ذلك كله لم يكن ليمنع شعر حميد من الاشتباه في نسبته ، وهذا الشعر الذي طواه الشك يتراوح بين البيت والمقطوعة المكونة من عدة ابيات ، والقصائد الكاملة .

وقد ساعدت كثرة الاسماء المتفقة مع اسم حميد ، على الخلط في نسبة الشعر له ولغيره كحميد الارقط وحميد بن بحدل الكلبي ، بل ان من الكتب ما يذكر شاعرنا حميدا باسم حميد بن ثور الارقط وذلك كما فعل ابن‌حزم في جمهرته ، ومنها ما يذكره بلقبه (حميد الهلالي) أو بلقبه الآخر (حميد الجمالات) وقد يظنهما ظان شخصا آخر غيره .

واسهم التصحيف في تحريف اسم الشاعر ، وعلى سبيل المثال : رسم اسم الشاعر في نسخة خطية من كتاب (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة) رسما سليما ، وفي نسخة خطية اخرى رسم (عبيد بن ثور) ، وفي كتاب (محاضرات الادباء لراغب الاصفهاني) نسبة بيت الى احمد بن ثور والبيت لحميد بن ثور وليس لاحمد بن ثور .

والمشتبه من شعر حميد يمكن تفريعه في ثلاثة أقسام :

الاول : شعره المنسوب الى غيره .

الثاني : شعر غيره المنسوب له .

الثالث : الشعر غير المنسوب او المنسوب الى حميد دون تعيين .

واحب ان أوضح ثلاث نقاط على مسيرة درب الدراسة في هذا المبحث :

الاولى : أن حميدا شاعر وراجز وله قدرة على قول الرجز دون أي عائق .

الثانية : أن حميدا يختص بألفاظ كثر تواردها في شعره ، وهذا لا يمنع أن تكون الالفاظ مشتركة وفي تناول كثير من الشعراء فهي ليست حكرا على أحد .

الثالثة : ان حميدا عاش زمنا طويلا حتى غطى المشيب راسه وحنكته الايام ، وافاد من التجارب التي مضت في خلال حياته الطويلة .

القســـــم الاول

شعر حميد المنسوب الى غيره

١ ـــ ألثت علينـــا ديمـــة بعد وابـــل فللجـــزع من جـــوخ السيول قسيب

نسب صاحب لسان العرب هذا البيت لحميد بن ثور ، الا أنه اثبت قوله : « وهذا البيت استشهد الجوهري بعجزه وتممه ابن بري بصدره ونسبه الـــى النمــر ابـــن تولـــب» (١) .

وقد ورد هذا البيت في مصادر اخرى منسوبا الـــى حميد بن ثور الهلالي ، وان كان في رواياته اختلاف .

فقد ورد في تاج العروس (٢) للزبيدي ، وفي معجم البلدان (٣) لياقوت الحموي وقد أورده ابن منظور في لسانه (٤) مرة أخرى برواية فيها بعض الاختلاف ونسبه الـــى حميد بـــن ثور .

وعلى هذا وقف ابن بري وحده مخالفا لهؤلاء في نسبة هذا البيت .

٢ ـــ وصهباء منها كالسفينة نضجت به الحمل حتـــى زاد شهرا عديدها

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور في لسان العرب (٥) لابن منظور .

الا أن صاحب اللسان أورد في لسانه (٦) بيتا شبيها في ألفاظـــه ومعانيـــه بهذا البيت ، ونسبه الى الحطيئة .

وهذا البيت المنسوب للحطيئة هو :

لادماء منهـــا كالسفينة نضجت به الحول حتـــى زاد شهرا عديدها

وعلى الرغم من اختلاف رواية البيتين ، من المحتمل أن يكون احد الشاعرين اخذ عن الآخر وهذا يدخل ضمن نطاق السرقـــة الشعرية ، والسرقـــة الشعرية لا تمنعنا من نسبة البيت لحميد كما لا تمنعنا من نسبة البيت الآخر للحطيئة .

ورد البيت الاول بروايات مختلفة في كثير من مصادر التراث العربي بنسبته لحميد بن ثور : في كتـــاب الاقتضاب (٧) لابـــن السيد البطليوسي ، وفـــي كتاب الفاخر (٨) للمفضل بن سلمة .

وفي كتاب تأويل مشكل القرآن (٩) لابن قتيبة ، وفـــي كتاب شرح القصائد (١٠)

---

(١) مادة « جوخ » ٤٩٠/٣ .

(٢) مـــادة « خـــوع » .

(٣) ترجمـــة « جـــوخ ، خوع » .

(٤) مادة « خوع » ٤٣٤/٩ .

(٥) مـــادة « نضج » ٢٠٢/٣ .

(٦) نفس المصدر السابـــق ونفس الصفحة .

(٧) ص : ٤١٠ .

(٨) ص : ٣٢٣ .

(٩) ص : ١٧٥ .

(١٠) ص : ١٨٢ .

للانبـــــــاري .

وأورد الزمخشري في أساس البلاغة (١) البيت برواية :

وصهبـــاء منها كالسفينة نضجت بـــه الحمل حتى زاد شهرا عديدها

منسوبا الـــى الحطيئـــة .

واطلعت على ديوان الحطيئة فلم اجد البيت بأي من روايتيه وقد أضافه حديثا محقق ديوان الحطيئة ضمن التكملة على ديوان الحطيئة (٢) وأثبتـــه له حسب رواية لســـان العـــرب .

ومما تقدم نطمئن الى نسبة البيت بروايته الاولى الى حميد ونرجح نسبة البيت بروايته الثانية اليـــه ايضا .

٣ ــ دعتنـــا وألوت بالنصيف ودوننا طحـــال وخرج مـــن تنوفة ثمهـــد

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور في معجم البلدان (٣) لياقوت الحموي .

ولقد ورد بيت آخر قريب من هذا البيت في ألفاظه ، في معجم ما استعجم (٤) للبكري ونسبه الى الراعي ، وهـــو :

دعتنا فألوت بالنصيف ودونهـــا جناح وركن مـــن أهاضيب ثمهد

والاختلاف في عجزي البيتين لا يمنع أن البيت الاول لحميد والبيت الآخر للراعي .

ويدخل هذا فينطاق السرقة الشعرية ، وهو منتشر بـــين الشعراء ، والبيت الاول قد ورد منسوبا الى حميد بن ثور في غير مصدر .

فقد ورد ــ اضافة الـــى معجم البلدان ــ في كتـــاب مراصد الاطلاع (٥) للبغـــــدادي .

٤ ــ تعننت للمـــوت الذي هـــو نازل وأدركت ذحلى مـــن كلاب وعامر

ورد هذا البيت في كتاب الامثال (٦) لابـــي عكرمة الضبي ، منسوبا الى حميد ابن ثور الهلالي ، وقد ورد بيت آخر ، يشبه هذا البيت في الفاظـــه ومعناه ، في كتاب لسان العرب (٧) لابن منظور ، وفي كتاب تاج العروس (٨) للزبيدي ، والبيت في كلا المصدرين منسوب لورقاء بن زهير بن جذيمة .

وقد قال صاحب اللسان انه ــ أي ورقاء ــ قاله في خالد بن جعفر بن كلاب .

ثم ساق البيت وهـــو :

تعننت للمـــوت الذي هو واقع وأدركت ثأري في نمـــير وعامـــر

وأن ورود البيتين بهـــذه المشابهة لفظا ومعنى يدفع الـــى القول أن أحدهمـــا سرق من الآخر الفاظه .

---

(١) مـــادة « نضـــج » ص ٦٣٧ .

(٢) راجع ذلك قطعة ٩٩ ــ ص ٢٥٢ .

(٣) ترجمـــة « طحـــال » .

(٤) ترجمـــة « جنـــاح » .

(٥) ٢/٨٨٠ .

(٦) ص ٦٠ .

(٧) مـــادة « عنـــن » .

(٨) مـــادة « عنـــن » .

وان كان ذلك لا يمنع من نسبة البيت لحميد بن ثور بروايته الآنفـــة الذكر ومن نسبته الى ورقاء بالرواية التي في لسان العرب .

٥ ــ ردك ــ مروان ــ فلا تفسخ امارته ففيك راع لها ما عشت سرسور
ما بال بردك لم يمسس حواشيه مـــن ثرمـــداء ولا صنعـــاء تحبـــير

ورد هذان البيتان ــ مع بيت آخر ــ في معجم البلدان (١) لياقوت الحموي ، منسوبة لحميد بن ثور وقال ياقوت في تعقيبه علـــى هذه الابيات : أن حميد بن ثور كان يمضي الى الملوك ويعود مكسوا ، وقـــد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فاخذ بعيرا لابيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئا ، فقال حميد هذه الابيات .

الا أنه في حماسة أبي تمام : كتاب الوحشيات (٢) ورد هذان البيتان برواية فيها بعض الاختلاف ، ونسبهما أبو تمام الى فضالة .

قال محقق الوحشيات الاستاذ محمود شاكر عن فضالة أنـــه فضالة بن شريك الاســـدي .

وهذه رواية البيتين كما في الوحشيات :

دع عنك مروان لا تطلب امارته فغـــير راع لها مـــا عشت سرسور
ما بال برديك لم يمسس حواشيه مـــن ثرمداء ولا صنعـــاء تحبـــير

وأرجح رأي ياقوت في أن هذين البيتين هما لحميد بن ثور ، وذلك لذكر كثير من المصادر ان حميدا قد كان يذهب الى الملوك والولاة ويعود مكسوا فلا يمنع ابنه من أن يعمل عمله ويحذو حذوه ، فكان ما كان من ذهابه لمروان ورده ، ونظم والده حميـــد الشعر بمناسبة هذه الحادثة .

٦ ــ امـــا ليالـــي كنـــت جاريـــة فحففـــت بالرقبـــاء والجلـــس
حتى اذا ما الخـــدر ابرزنـــي نبـــذ الرجـــال بزولـــة جلـــس
وبجـــارة شوهـــاء ترقبنـــي وحمـــا يخـــر كمنبـــذ الحلـــس

وردت هذه الابيات منسوبة للخنساء في لسان العرب (٣) لابن منظور ، الا ان صاحب اللسان أعقب الابيات بقوله :

« قال ابن بري : الشعر لحميد بن ثور وليس للخنساء كما ذكـــر الجوهري ، وكان حميد خاطب امراة فقالت له : ما طمع أحد في قط ، وذكرت أسباب اليأس منها فقالت : أما حين كنت بكرا فكنت محفوفة بمن يرقبني ويحفظني محبوسة في منزلي لا اترك اخرج منه ، وأما حين تزوجت وبرز وجهي فانـــه نبذ الرجال الذين يريدون أن يروني بامراة زولة فطنة ، تعني نفسها ، ثم قالت : ورمى الرجال ايضا بامراة شوهاء اي حديدة البصر ترقبني وتحفظني ، ولي حـــم في البيت لا يبرح كالحلس الذي يكون للبعير تحت البرذعة : اي هو ملازم للبيت كما يلزم الحلس برذعة البعير » .

ولقد ورد البيت الثالث منسوبا لحميد في اصلاح المنطق (٤) لابن السكيت ، مما يرجح نسبة الشعر لحميد .

---

(١) ترجمـــة « ثرمـــداء » .

(٢) رقم ٣٩١ ــ ص : ٢٣٤ « تحقيق الميمني وتعليق شاكر » .

(٣) مـــادة جلـــس .

(٤) حـ ٢ / ص ٣٤٠ .

٧ ــ وفكك لحييه فلما تعاديا صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع
وهم بهم ثم أجمع غيره فان ضاق رزق مرة فهو واسع
ورد هذان البيتان في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي منسوبين الى ابن عنقاء ، قيس بن بجرة الفزاري من شعر قاله في صفة الذئب .
وكذلك في أمالي المرتضى (١) وان اختلف بعض اللفظ .
والبيت الاول من هذين البيتين ورد ضمن مجموعة من الابيات منسوبة لحميد بن ثور الهلالي في كتاب الشعر والشعراء (٢) لابن قتيبة .
وكذلك ورد البيت الثاني في كتاب زهر الآداب (٣) للحصري مع بيت آخر ونسبهما الحصري الى حميد بن ثور وبين أنه يذكر ذئبا .
والبيتان هما :
اذا ما غدا يوما رأيت غياية من الطير ينظرن الذي هو صانع
فهم بأمر ثم أزمع غيره وان ضاق أمر مرة فهو واسع
ولحميد بن ثور الهلالي قصيدة طويلة في صفة الذئب على هذه القافية ، قافية العين ، ومن البحر الطويل .
وقد أثبتت المصادر جميع أبيات هذه القصيدة لحميد بن ثور الهلالي دون اختلاف سوى ما كان من أمر الآمدي والشريف المرتضى من نسبة البيتين لغير حميد .
وعليه فانما أجمع عليه الاكثرون هو الصواب .
٨ ــ خليلي ان دام هم النفوس عليها ثلاث ليال قتل
على أن شيئا سمعنا به يسمى السرور مضى ما فعل
ورد هذان البيتان في كتاب الزهرة (٤) للاصفهاني منسوبين الى حميد بن ثور .
الا أن الثعالبي في كتابه (التمثيل والمحاضرة في علم الحكم والمناظرة) (٥) نسبهما الى عبيدالله بن طاهر ، قال :
« قال : عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :
خليلي لو أن هم النفوس دام عليها ثلاثا قتل
ولكن شيئا يسمى السرور قديما سمعنا به ما فعل
ومن الواضح أنهما برواية أخرى تختلف عن رواية الاصفهاني .
على أن كتاب الزهرة أقدم تأليفا من كتاب التمثيل والمحاضرة .
وأرجح أن البيتين لحميد بن ثور الهلالي تمثل بهما عبيدالله بن طاهر .
٩ ــ أثنوا بني على الذي أهدى لكم جزرا ولم يرجعكم بديون
حمراء تامكة السنام كأنها جمل بهودج أهله مظعون
جادت بها عند الوداع يمينه كلتا يدي عمر الغداة يمين
تالله أعطى مثلها في مثله الا كريم الخيم أو مجنون

---

(١) ٢١٢/٢ .
(٢) ص ٢٣١ .
(٣) ١٠٧١/٤ .
(٤) ٢٧٣/١ .
(٥) ص ١٠٤ .

وردت هذه المجموعة من الابيات في كتاب النوادر المفيدة (١) للهجري وقد نسبها صاحب الكتاب هارون بن زكريا الهجري أبو علي الى حميد الجمال الهلالي ، في مدح عمر بن ليث أحد بني جحش بن كعب بن عميرة بن خفاف ، وكان ورودها برواية فيها بعض الاختلاف .

ووردت الابيات الثلاثة الاخيرة في الحماسة الصغرى (٢) لابي تمام في باب السماحة والاضياف دون نسبتها لاحد معين من الشعراء .

وورد في أخبار (٣) أبي تمام للصولي قوله : « ... وقد قال عبيداللص العنبري قبل ، فألم بهذا المعنى الا انه قسمه :

ما كان يعطى مثلها في مثله ... الا كريم الخيم او مجنون

وورد بعض هذه الابيات في موضعين من الحيوان (٤) للجاحظ ، بنسبة الشعر الى ابن الطثرية .

وقد ورد البيت الاخير منهذه الابيات في الصناعتين (٥) لابي هلال العسكري دون أن ينسبه الى أحد .

وهكذا تعددت نسبة الشعر الى اكثر من واحد الا انه يبدو أن حميد بن ثور هو صاحبها ولدينا بعض الدلائل على ذلك .

فهذه الابيات تتحدث عن وصف ناقة وان هذه الناقة عالية كالجمل والهودج يزيدها علوا .

ونحن نعرف أن حميد بن ثور الهلالي ، لقب بحميد الجمالات ، لا لشيء الا لانه لا يذكر ناقة الا ذكر معها جملا ، وهو الحاصل في هذه الابيات .

ومما يقوي نسبة الشعر لحميد ، أن الهجري نسب الابيات لحميد الجمال الهلالي ولقب الجمال لحميد يقوي نسبة الشعر اليه .

ومن الدلائل أيضا أن من عادة حميد بن ثور الهلالي مخاطبة بنيه وتوجيههم الى الطريق القويم واخيرا نجد الابيات الثلاثة الاخيرة ، برواية فيها بعض الاختلاف ، والابيات هي :

حمراء تامكة السنام كأنها ... جمل بهودج أهله مظعون
جادت له عمرو الغداة يمينه ... كلتا يدي عمرو الغداة يمين
ما ان يجود بمثلها في مثلها ... الا كريم الخيم او مجنون

في كتاب البرصان (٦) للجاحظ ، ومنسوبة الى الشاعر جميل ، والمرجح انها للشاعر حميد لا جميل ، ووقع التصحيف الذي يقع كثيرا بين هذين الاسمين .

ومن هنا تشير كل الدلائل أن الابيات لحميد الجمال وهو حميد بن ثور الهلالي .

---

(١) ص ٤٢٤ ــ ٤٢٥ « مخطوط » .
(٢) قطعة ٤٤٩ ــ ص ٢٦٨ .
(٣) ص ٣٣ .
(٤) ١٠٧/٣ ، ٢٤٥/٦ .
(٥) ص ٣٨٠ .
(٦) ص ٣٤٩ .

القسم الثاني

الشعر المنسوب الى حميد وهو لغيره

١ – قدني من نصر الخبيبين قدى ليس الامام بالشحيح الملحد

ورد هذا الشطران في لسان العرب (١) لابن منظور بنسبتهما الى حميد بن ثور . ويعلق ابن بري على هذه النسبة فيقول (٢)

البيت المذكور هو لحميد الارقط ، وليس لحميد بن ثور كما زعم الجوهري .

وقد يكون رأي ابن بري هو الصحيح اذ نجد ابن منظور مترددا في هذه النسبة فهو ينسب لحميد الارقط ، الشطر الاول ، وذلك في مادة قرد في لسان العرب (٣) ، ثم نجده مرة أخرى يثبت أربعة أشطار من هذه الاشطار في موضع آخر من لسان العرب (٤) ، دون أن ينسبها لاحد .

والاشطار الاربعة التي لم ينسبها ابن منظور أثبتها القالي في أماليه ونسبها الى حميد الارقط ، وهذا ما جاء في الأمالي (٥) ، وقال حميد الارقط في المحكد يعرض بابن الزبير :

ليس الامير بالشحيح الملحد ولا بوبر بالحجاز مقرد

ان ير يوما بالفضاء يصطد أو ينجحر فالجحر شر محكد

وقد ورد البيت الاول في كتاب الكامل للمبرد ولم ينسبه المبرد وانما نسبه الاخفش الى حميد الارقط (٦) .

وجاء في شرح شواهد الكتاب للاعلم الشنتمري (٧) :

« وانشد في الباب لابي نخيلة : قدني من نصر الخبيبين قدى »

وجاء هذا الشطر في عدة مواضع من كتاب حجة القراءات للامام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة دون نسبة (٨) وكذلك في كتاب المفصل للزمخشري (٩) دون نسبة وقد عتب النعساني على ما جاء في المفصل بقوله (١٠) :

---

(١) و (٢) مادة « لحد » ٣٩٣/٤ .

(٣) ٣٤٦/٤ .

(٤) ١٣٣/٤ « مادة حكد »

(٥) ١٧/٢ وقد وردت هذه الاشطار في لسان العرب في مادة حكد ١٣٣/٤ – كما سبق ذكره – ولكن برواية : ليس الامام .

ووردت هذه الاشطار الاربعة أيضا في المقاصد للعيني ٣٥٨/١ ولكن برواية : ليس الامام .. في الشطر الاول وفي الشطر الثاني برواية : ولا بوتن .. وفي الشطر الرابع برواية : أو ينحجر فالحجر من محكد وراجع كذلك خزانة الادب للبغدادي ٤٤٩/٢ – ٤٥٤ فقد تناول الاشطار بالشرح والتعقيب والايضاح .

(٦) الكامل للمبرد « مع رغبة الامل » ١٣٢/٢ . (٧) ٣٨٧/١ « بهامش الكتاب » .

(٨) حجة القراءات للامام أبي زرعة « تحقيق الافغاني ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م ص ٤٢٥ و ص ٦١١ و ص ٦٢٥ » . (٩) ص ١٣٩ .

(١٠) المفصل للزمخشري ص ١٣٩ « الهامش للنعساني » .

« تمامة : ليس الامام بالشحيح الملحد . قال الجوهري وهو لحميد بن الارقط ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل لابي بحدلة ، والصحيح أنه لحميد يذكر لعبدالملك بن مروان تقاعده عن نصرة عبدالله بن الزبير » .

وقد ورد هذا الشطران — أيضا — وبدون نسبة في الانصاف (١) للانباري وفي البيان في غريب اعراب القرآن (٢) لابن الانباري وفي خزانة الادب (٣) للبغدادي .

وهكذا نرى أن الآراء تكاد تجمع على ان هذا الشعر لحميد الارقط ، وليس لحميد بن ثور ، وقد يكون لابي نخيله أو غيره .

٢ — لا رحح فيها ولا اصطرار
ولم يقلب ارضها البيطار
ولا لحبليه بها حبار

وردت هذه الاشطار الثلاثة في أدب الكاتب (٤) لابن قتيبة بنسبتهما الى حميد الارقط أو الى حميد بن ثور الهلالي .

ووردت الاشطار الثلاثة منسوبة الى حميد الارقط في كتاب الكامل (٥) للمبرد .

وقد وردت الشطرتان الثانية والثالثة في تاج العروس (٦) للزبيدي بنسبتهما الى حميد بن ثور وكذا فعل الجواليقي في شرح أدب الكاتب (٧) .

وفي كتاب اصلاح المنطق (٨) لابن السكيت منسوبتين لحميد بدون تعيين .

وفي المصادر الآتية ورد الشطران الثاني والثالث منسوبين لحميد الارقط :

الامثال (٩) لابي عكرمة الضبي .
وشرح المفضليات (١٠) ، شرح أبي محمد القاسم الانباري .
وتهذيب الالفاظ (١١) لابن السكيت .
وسمط اللآلىء (١٢) للبكري .
والاقتضاب (١٣) للبطليوسي .
والصحاح (١٤) للجوهري .

---

(١) ص ١٣١ ، شاهد رقم ٨٢ .
(٢) ١١٤/٢ ، الشاهد رقم ١٢٠ .
(٣) ٤٤٩/٢ .
(٤) ص ٥٣ .
(٥) ﺟ ٧/ ص ٥ «مع رغبة الآمل » ط. الاولى ١٣٤٨ ﻫ — ١٩٢٩ م .
(٦) ١٣٨/٢ « طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ ﻫ » .
(٧) ص ١٥٩ « طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ ﻫ » .
(٨) ٧٣/١ « تحقيق شاكر وهارون— الطبعة الثالثة » .
(٩) ص ٤٦ .
(١٠) ص ٥١٣ « تحقيق لايل— بيروت — سنة ١٩٢٠ م ».
(١١) ص ١٠٨ .
(١٢) ٩١٥/٢ « تحقيق الميمني — القاهرة ١٩٣٦ م » .
(١٣) ص ٤١٢ « بيروت سنة ١٩٠١ م » .
(١٤) ٢٠٥/١ مادة « قلب » « تحقيق احمد عطار — القاهرة سنة ١٩٥٦ م » .

وتهذيب اصلاح المنطق [1] للتبريزي .
وتاج العروس [2] للزبيدي في اكثر من موضع .
ولسان العرب [3] لابن منظور في ثلاثة مواضع .
وقد وردت هذه الاشطار أو بعضها بدون نسبة في المصادر الآتية :
شرح القصائد السبع [4] لابن الانباري .
والمقاييس [5] لابن فارس .
والفاخر [6] للمفضل بن سلمة .
والمأثور [7] عن أبي العميثل وهو كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه .
واصلاح المنطق [8] لابن السكيت .
وتاج العروس [9] للزبيدي .
وكذا في لسان العرب [10] لابن منظور .
وفي المخصص [11] لابن سيده .
وفي مقاييس اللغة [12] لابن فارس .
وفي شرح الشريشي جاء قوله :
قال الراجز [13] :

ولم يقلب أرضها البيطار

وهكذا نرى أن العلماء كافة أجمعوا أن هذه الاشطار لحميد بن مالك الارقط .

٣ — « نوكل بالادنى وأن جل ما يمضي » .

جاء هذا الشطر في كتاب العقد الفريد [14] لابن عبد ربه بنسبته الى حميد بن ثور الهلالي ، قال « واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم : قول ...

وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

نوكل بالادنى وان جل ما يمضي »

---

(١) ص ١٢٠ « القاهرة — سنة ١٩٠٧ م » .
(٢) ٤٣٨/١ « مادة قلب » و « حبر » ١١٨/٣ و « أرض » ٤/٥ .
(٣) مادة قلب ٦٨٧/١ ومادة حبر ٥١٩/٤ ، ومادة أرض ١١٢/٧ .
(٤) ص ١٦٩ « تحقيق هارون — القاهرة سنة ١٩٦٣ م » .
(٥) ١٢٧/٢ و ١٧/٥ « تحقيق هارون — القاهرة سنة ١٣٧١/٦٦ هـ » .
(٦) ص ٧ « تحقيق الطحاوي — القاهرة سنة ١٩٦٠ م » .
(٧) ص ١٠ « تحقيق كرنكو — بيروت سنة ١٩٢٥ م » .
(٨) ص ٢٥٢ ، ٣١٨ .
(٩) مادة رجح ١٤٢/٢ .
(١٠) مادة رجح ٤٤٦/٢ .
(١١) ١٦٧/٧ « ورد الشطر الثاني فقط » .
(١٢) مادة « حبر » ١٢٧/٢ .
(١٣) شرح المقامات للشريشي ٤١٩/١ .
(١٤) القسم الثاني من الجزء الخامس — ص ٢٧٢ .

وقدوردهذا الشطر عجز بيت من البحر الطويل منسوبا لابي خراش الهذلي في موضع آخر من كتاب العقد الفريد (١) لابن عبد ربه .

وجاء هذا الشطر — أيضا — في البيان والتبيين (٢) للجاحظ منسوبا الـى أبـي خـراش الهذلي .

وللبغدادي في خزانته (٣) تعقيب على هذا البيت ، يقول في اوله : « والبيت من أبيات لابي خراش الهذلي أوردها السكري فـي أشعار الهذليين وكذلك المبرد فـي الكامل ، وأبو تمام في أول باب المراثي من الحماسة وكذلك الاصفهاني أوردها فـي الاغاني ،والقالي في اماليه » .

وفي الاشباه والنظائر للخالديين (٤) : « وقال أبو العباس ثعلب : قلت لابي عبدالله محمد بن الاعرابي : هل تعرف مثل شعر أبي خراش هـذا ؟ وأنشدتـه الابيات فقال ... » وذكر بيتين .

ونفهم من هذا اقرار أبي العباس باثبات الشعر لابي خراس وقد وردت أبيات الاشباه والنظائر في كتاب الكامل (٥) للمبرد مع بعض الاختلاف في الرواية وقدم لهـا بقوله : قال الـرواة لا نعرف احدا مدح مـن لا يعرف غـير أبي خراش . وسـاق المبـرد الابيـات .

وعلق المرصفي في رغبة الآمل (٦) علـى قول المبرد : (قال الرواة) ، فقـال المرصفي : منهم الاصمعي وأبو عبيدة .

وكذا جاء فـي شرح (٧) حماسة أبي تمام .

ونسب الحصري في زهر الآداب (٨) هذه الابيات الـى أبي خراش الهذلي وقدم لها بحكاية قصيرة ، وبتعليق أقصر قـال فيه : ولا تعرف العرب رجـلا مدح مـن لا يعرفـه غـيره .

وهكذا تشير كل الدلائل على أن القائل هو أبو خراش الهذلي ، وليس حميد ابن ثور الهلالي ، ورغم ذلك فان هذا لا يمنع حميدا أو غـيره أن يقول هذا الشطر ويتلفظ به ، فانه أصبح كالمثل السائر بين العرب .

جاء في الموانة (٩) للآمـدي :

« ... وقول البحتري :

علـى انـا نوكـل بالادانـي وتخبرنا الفـروع عـن الاصول

---

(١) راجع ذلك في ٣/١٠٦ .

(٢) ١/١٦٧

(٣) ٢/٤٥٨ .

(٤) الاشباه والنظائر ١/ ١٧٣ .

(٥) ص ٣٣٧ـ ٣٣٨ « طبعة ليبسك سنة ١٨٦٤ م » ٥/١٤٩ « طبعة بيروت ـ ط ،سنة١٣٨٩ هـ » .

(٦) ٥/١٤٩ « بذيل كتاب الكامل » طبعة بيروت .

(٧) ص ٣٦٥ « طبعة بن سنة ١٨٢٨ م » .

(٨) ٣/٧٩٦ « طبعة بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ سنة ١٩٧٢ م » .

و ٣/١٥٩ « طبعة الرحمانية » .

(٩) ص ٣٢١ .

وهذا معنى شائع في الكلام أيضا ، مشهور كثير على الافواه أن يقولوا ان العروق عليها ينبت الشجر ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، والعصى من العصية ، والغصن من الشجرة ، ودلت على الام السخلة ، ومثل هذا لا يكون مأخوذا مستعارا » .

٤ ــ وفتاة راهق علقتها في علالي طوال وظلل

ورد هذا البيت في ديوان (١) حميد بن ثور الهلالي الذي أعده الاستاذ عبد العزيز الميمني وهو من بحر الرمل ورويه اللام كما هو واضح .

ولم اعثر على أبيات من هذا البحر وعلى هذا الروي لحميد بن ثور الهلالي .

وقد اثبت الاستاذ الميمني قبل أن يسوق البيت قوله :

« وقيدت ولا أدري الآن من أين أنه له » وكان الاستاذ الميمني قد أوضح أنه وجد البيت في اللسان والتاج ولكن بلا عزو .

وكذلكوجدت البيت في لسان العرب (٢) لابن منظور وفي تاج العروس (٣) للزبيدي وقد بحثت واعياني البحث للعثور على نسبة هذا البيت فيما تمكنت من الاطلاع عليه من المصادر بدون جدوى .

٥ ــ أتانا ولم يعدله سحبان وائل بيانا وعلما بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل

ورد هذان البيتان في كتاب البيان والتبيين (٤) للجاحظ ونسبهما الى حميد بن ثور الهلالي .

وقد ورد هذان البيتان أيضا في كتاب الاشتقاق (٥) لابن دريد منسوبين الى حميد الارقط .

وكذلك ورد البيتان في الحماسة البصرية ضمن مجموعة من الابيات .

والابيات في كتاب نور القبس (٦) لليغموري منسوبة الى حميد الارقط السعدي نقلا عن الاصمعي .

وقد ورد البيتان منسوبين الى حميد الارقط أيضا في العقد الفريد لابن عبد ربه.

وفي الحماسة (٧) البصرية .

وفي مجموعة المعاني (٨) .

وكذلك في ثمار القلوب (٩) للثعالبي .

وورد هذان البيتان منسوبين الى حميد الارقط في ترجمة باقل بن عمرو في كتاب سرح العيون (١٠) لابن نباته المصري .

ولا نكاد نطمئن أن الشعر لحميد الارقط حتى يجيء صاحب خزانة الادب البغدادي ليثبت البيتين في شعر لمسكين الدارمي وينسبهما له ، نقلا عن كلام ابن الشجري (٥)

---

(١) ص ١٢٩ــ المقطوعة « طم » .

(٢) مادة « رهق » . (٣) مادة « رهق » .

(٤) ٢١/١ . (٥) ٢٧٣ .

(٦) ص ١٤٦ .

(٧) باء الهجاءــ ورقة ٢٠٧ « مخطوطة » .

(٨) ص ١٧٩ . (٩) ص ١٠٢ .

(١٠) ص ٢٢٧ .

وهكذا يكون البيتان لحميد الارقط أو لمسكين الدارمي وليسا لحميد بـن ثور الهلالي كما ذهب اليه الجاحظ .

٦ ــ وعاو عـوى والليـل مستحلس النـدى
وقد ضجعت للغور تالية النجـم

ورد هذا البيت في أساس البلاغة (١) للزمخشري منسوبا الى حميد بدون تعيين.
هذا وقد ورد هذا البيت في الحيوان (٢) للجاحظ وفي عيون الاخبار (٣)لابن‌قتيبة
وقد أثبته الاستاذ الميمني ضمن شعر (٤) حميد بن ثور الهلالي .
ولولا اثبات‌الاستاذ الميمني لهذا البيت في شعر حميد ، لكان له موضع آخر غير هذا الوضع ، اذ علمنا انه لحميد الارقط ، وليس لحميد بن ثور كمـا ذكر الميمني واثبـت .

وجاء في البخلاء (٥) للجاحظ قوله :
« والاعرابي اذا اراد القرى ولم ير نارا نبح ، فيجاوبه الكلب ، فيتبع صوته .
ويدلك على انـه ينبح وهو على راحلته لينبحه الكلب قول حميد الارقط :
وعـاو عـوى والليـل مستحلس النـدى
وقد ضجعت للغور تالية النجم
فمنهم من يبرز كلبه ليجيب ، ومنهم من يمنعه ذلك » .

٧ ــ لقد ذاق منـا عامر يوم لعلـع حساما اذا ما هـز بالكف صممـا

ورد هذا البيت في لسان العرب (٦) لابن منظور منسوبا الى حميد بن ثور .
وورد هذا البيت معبيتين آخرين ، بدون نسبه لاحد معين في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف (٧) لابي البركات الانباري والابيات هي :

أمـا ودمـاء مائرات تخالهـا علـى قنـة العزى وبالنسر عندما
وما سبـح الرهبان في كل بيعة أبيل الابيلين المسيـح ابـن مريما
لقد ذاق منـا عامر يـوم لعلع حساما اذا مـا هـز بالكف صمما

الا أن هذه الابيات الثلاثة وردت في لسان العرب (٨) منسوبة الى ابن عبدالجن
ووردت هذه الابيات نفسها في تاج العروس (٩) للزبيدي منسوبة الى عمرو بن عبـد الحـق .
وفي التاج (١٠) أيضا ، ورد البيت الثالث من المجموعة وهو : لقد ذاق منا ... الخ البيت وقال الزبيدي في نسبته : نسبه الجوهري للشاعر وهـو عمرو بن عبد الجن التنوخي ونسبه في اللسان لحميد بن ثور .

---

(١) مـادة « ضجـع » . (٢) ٣٧٩/١ .
(٣) ٢٤٤/٣ .
(٤) راجع ديوان حميد الذي أعده الاستاذ الميمني ص ١٣٤ .
(٥) ص ٢٢٧ ــ ٢٣٨ . (٦) مادة لعع ١٩٦/١٠ .
(٧) ﺣ ١ /١٩٨ « طبعة محمد علـي صبيح ــ القاهرة » والشاهـد رقـم ٢٠٠ ــ ﺣ ١ /٣١٨ « الطبعة الرابعة ــ القاهرة » .
(٨) مادة « ابل » ﺣ ١٣ / ص ٦ (٩) مادة « ابل » ١٩٩/٧ .
(١٠) المصدر السابق ــ « لعع » ٥٠٠/٥ .

وقد وردت هذه الابيات في ديوان الاخطل [1] منسوبة لـــه الا أن محقق الديوان رجـــح أنهـــا لغيره .

وتشير الدلائل ، وتجمع معظم المصادر على أن الابيات لعمرو بـــن عبد الجن التنوخي وعمرو هذا كان فارسا في الجاهلية وقد ترجم له المرزباني فـــي معجمه ، معجم الشعراء [2] وأثبت الابيات الثلاثة من ضمن شعره .

٨ ــ أنـــا سيف العشيرة فاعرفوني حميـــدا قـــد تذريـــت السنامـــا

ورد هذا البيت منسوبا الى حميد ــ بفتح الحاء ــ بدون تعيين فـــي أساس البلاغـــة [3] للزمخشري .

وقد ساق ابن الخشاب صدر البيت في كتابه المرتجل [4] كدليل على اثبات الالف في الضمير أنا في حالة الوصل .

هذا ولم ينسبه ابن الخشاب لشاعر معين .

وورد البيت بغير نسبة برواية مختلفة في تهذيب تاريخ دمشق [5] لابن عساكر .

وورد أيضا من غير نسبة وبرواية مخالفة في كتاب حجة القراءات [6] لابـــي زرعـــــــــة .

وورد هذا البيت أيضا بدون نسبة فـــي كتاب مجمع البيان [7] للطبرسي فـــي موضعين بروايـــة واحـــدة .

وجاء هذا البيت دون نسبة لشاعر معين في كتاب المنصف [8] لابن جنى ، في باب : اجراء العرب كثيرا من الفاظها في الوصل مجراها في الوقف .

وهـــذاالبيت هـــو من شواهد شرح الشافية [9] بدون نسبته لاحـــد معيـــن مـــن الشعـــراء .

وكذا ورد في الصحاح [10] للجوهري مع اختلاف في الرواية ، وبدون نسبة .

وفي الافصاح [11] للفارقي ورد بدون نسبة .

وفي خزانة الادب [12] للبغدادي أورد البيت ونسبه البغدادي الـــى حميد بن حريث بن بحدل ، نقلا عـــن ياقوت في حاشية الصحاح .

وجاء في نقائض [13] جرير والاخطل لابـــي تمـــام ، منسوبا الـــى حميد بـــن حريـــث بـــن بحـــدل .

---

(١) ص ٢٤٩ « طبعة اليسوعيين ــ أشرف على طبعه أنطون صالحاني » .

(٢) ترجمة : عمرو بن عبدالجن .

(٣) مـــادة « ذرى » .

(٤) ص ٣٢٨ .

(٥) ٤/٤٦٠ .

(٦) ص ٤١٧ .

(٧) ٢/٣٦٦ ، ٦/٤٦٩ .

(٨) ١/١٠ .

(٩) ٤/٢٢٣ « طبعة حجازي تحقيق محمد محي الدين واخرين » .

(١٠) مـــادة « اون » .

(١١) ص ٢٦٩ .

(١٢) الخزانـــــة ٢/٣٩٠ .

(١٣) ص ٢٦ ــ ٢٧ وفي الهامش للمحقق تنسب أبيات حميد لعمرو بن مخلاة الكلبي مع عدة أبيات غيرها مـــن هـــذه القصيدة .

ويتبين لنا من هذا كله ان البيت لحميد بن حريث بن بحدل الكلبي وليس لحميد بن ثور الهلالي ، وكنا لا نريد التعرض لهذا البيت لولا أن الاستاذ الميمني أثبته لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه (١) .

٩ — ان الخليع ورهطه من عامر كالقلب البس جؤجؤا وحزيما
لا تسرعن الى ربيعة انهم جمعوا سوادا للعدو عظيما
شعبا تفرق من جماع واحد عدلت معدا تابعا وصميما
فاقصر بذرعك لو وطئت بلادهم لاقيت بكارتك الحقاق قروما
وتعاقبتك كتائب ابن مطرف فأرتك في وضح النهار نجوما
ومشقق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما
واذا تساء وجدت منهم مانعا فلجا على سخط العدو مقيما
أو ناشئا حدثا يحكم مثله صلع الرجال ، توارث التحكيما

وردت هذه الابيات في كتاب الاشباه والنظائر (٢) للخالديين وقد نسباها الى حميد مرة والى ليلى الاخيلية مرة أخرى اذ قالا في نسبتها : « ولحميد أيضا ، وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الاخيلية » ثم عقب الخالديان بذكر رايهما فقالا : « الذي لا شك فيه أن هذا الشعر لليلى الاخيلية ، لانها كانت كثيرة المدح لآل مطرف العامريين حتى ضرب بذلك البحتري مثلا في شعره فقال وذكر جيشا :

لو أن ليلى الاخيلية عاينت أطرافه لم تطر آل مطرف (٣) »

وقد جاء البيت الاول من الابيات (ان الخليع ورهطه ...) منسوبا الى حميد ابن ثور في كتاب خلق الانسان (٤) للاصمعي ، (وليس كتاب الابل كما ورد في ديوان حميد الذي أعده الاستاذ الميمني) .

وفي زهر الآداب للحصري (٥) تقول ليلى الاخيلية :

لا تقربن الدهر آل مطرف ان ظالما يوما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوما
وممزق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته يوم الهياج على الخميس زعيما

وفي هذه الابيات اضافة في أولها .

وذكر المرتضى في أماليه (٦) :

« روي انه قيل للفرزدق : هل حسدت احدا على شيء من الشعر ؟ فقال : لا لم أحسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها :

ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا برز اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما
لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظالما ابدا ولا مظلوما »

---

(١) ص ١٣٣ .

(٢) ٤٣/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٤/١ .

(٤) ص ٢١٦ « ضمن الكنز اللغوي » .

(٥) زهر الآداب للحصري ٢٢٣/١ — ٢٢٤ « طبعة دار الجيل — بيروت » .

(٦) ٥٨/١ .

... الخ الحكايـــة .

وقد وردت هذه الحكاية برواية أخرى فيها بعض الاختلاف فـــي ألفاظ أبيات الشـعر في كتاب الكشكول (١) للعاملي .

وفي أمالي (٢) المرتضى أيضا .

« ... ويجري ذلك مجرى قول ليلى الاخيلية :

ومخرق عنـــه القميص تخالـــه بـــين البيـــوت من الحياء سقيمـــا

وجاء في الكتاب (١) لسيبويه قوله :

« وقالت ليلى الاخيلية :

لا تقربـــن الدهـــر آل مطـــرف ان ظالمـــا أبـــدا وان مظلومـــا »

وجاء في المخصص (٤) قول ابن سيده :

« واللواء ممدود ـــ الذي يعقد للامير قالت ليلى الاخيلية :

حتـــى اذا رفـــع اللواء رايتـــه تحت اللواء على الخميس زعيما »

وجاء في الشعر والشعراء (٥) لابـــن قتيبة في باب ترجمـــة ليلى الاخيليـــة بيتـــــان همـــــا :

ومخرق عنـــه القميص تخالـــه وسط البيوت من الحيـــاء سقيمـــا

حتـــى اذا رفـــع اللواء رأيتـــه تحـــت اللواء علـــى الخميس زعيما

هذا وقد ورد كثير من الابيات السابقة الذكر فـــي عدة مصادر أخـــرى منسوبة الـــى ليلـــى الاخيليـــة :

فقد ورد أحـــد عشر بيتا في الحماسة (٦) البصريـــة المخطوطة بدار الكتـــب المصريـــــة .

وفي معجم البلدان (٧) لياقوت الحموي ثلاثة أبيات ، وفي اللسان (٨) لابـــن منظور بيتان في موضعين ، وفي مجموعة المعاني (٩) ثلاثة أبيات .

وقد نسب أبو هلال العسكري فـــي كتاب الصناعيين (١٠) الـــى الخنساء البيت الآتـــــي :

ومخرق عنـــه القميص تخالـــه بـــين البيـــوت مـــن الحياء سقيما

وهذا البيت المذكور لم أعثر عليه في ديوان الخنساء .

وقد ورد هذا البيت السابق مع بيت آخر في ديوان المعاني (١١) للعسكري بنسبة البيتين الى الخنساء أيضا .

---

(١) ٣٣٦/١ ـــ ٣٣٧ .

(٢) ٤٩٧/١ .

(٣) ١٣٢/١ .

(٤) ١٣٨/١٥ .

(٥) ص ٢٧٤ .

(٦) ص ١١ ـــ ١٢ مخطوطة برقم ٥٢٠ أدب .

(٧) ترجمـــة « يسوم » .

(٨) مادة « برم » ٣١١/١٤ و ١٥٨/١٥ بدون نسبة .

(٩) ص ٤١ .

(١٠) ص ٤٦١ تحقيق البجاوي وأبي الفضل ابراهيم .

(١١) ١٣٨/١ « طبع القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ » .

والاجماع منعقد على أن هـــذه المجموعات مـــن الابيات التـــي اثبتناها هـــي لليلـــى الاخيليـــة .

ولم نرد أحدا أثبتها لغير ليلى الا الاصمعي ومن نقلوا عنه .
ومع تقديرا للاصمعي نرجح أن الشعر لليلى الاخيلية وليس لحميد بن ثور .

١٠ ــ اذا قالـــت حـــذام فصدقوهـــا فـــان القول مـــا قالـــت حـــذام
ورد هذا البيت منسوبا الى حميد ، هكذا بدون تعيين ، في كتـــاب المحاسن والمساوىء (١) للبيهقي .

الا أنه يبدو مما اثبتته المصادر أن هذا البيت ليس لحميد مطلقا .

فقد ورد هذا البيت في شرح الاشموني بالرواية نفسها ، من غير نسبته ، وفي هامش حاشية الصبان (٢) للعيني قوله .

قاله لجيم بن صعب وكانت حذام امراته والشاهد في حذام فانه فاعل فـــي الموضعين وحقه الرفع ولكن بني على الكسر على مذهب اهل الحجاز .
وقد سرد ابن عاصم في كتابـــه الفاخر قصة تفصيلية لهـــذا البيت تحـــت المثـــل القائـــل :

(لو ترك القطا لنام) ونسبه الى ديسم بن طارق .
قال : « وحكى ابو عبيدة انه سمع ابن الكلبي يقول : ان هذا البيت للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم ، وكانت حذام امراته ، وثار القوم فلجأوا الى وادكان منهم قريبا واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم » (٣) .

وورد البيت ــ أيضا ــ من غير نسبة .
في شرح المفصل (٣) لابن يعيش .
في شرح المفصل (٤) لابن يعيش .
ومغنى اللبيب (٥) لابن هشام ، ورد صدره وبرواية فيها بعض اختلاف .
وورد البيت في شرح (٦) ابن عقيل .

وفي أوضح المسالك (٧) لابن مالك ، ومجمع الامثال (٨) للميداني في عدة مواضع.

---

(١) ٢/٢١٧ .
(٢) ٣/٢٦٨ .
(٣) الفاخر لابن عاصم ص ١٤٥ المثل رقم ٢٥٧ .
(٤) ٤/٦٤ « مبحث أسماء الحروف والاصوات » .
(٥) ١/٢٤٣ .
(٦) ١/٦٣ .
(٧) ٣/١٥٣ .
(٨) ١/١٥٦ ، ١/١٨١ ، ٢/١٠٦ ، ٢/١٧٥ .

والافصاح [1] للفارقي ، ومعاني القرآن [2] للفراء .

ووردالبيت كذلك في الكامل [3] للمبرد ولكن بدون نسبته لاحد أيضا .

وقد عقبعليه المرصفي في رغبة الآمل [4] فقال :

« ونسبه ابن بري لوسيم بن طارق ويقال قائله لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل » .

وقد ورد هذا البيت في عدة مواضع من لسان العرب لابن منظور ، في مواد : رقش ، حذم ، ونصت ونسبه في مادة رقش ، الى لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل .

البيت ليس اذن لحميد سواء أقاله لجيم أو ديسم فما ذكره البيهقي في المحاسن والمساوىء من نسبته الى حميد لا سند له .

١١ ــ يعض منها الظلف الدئيا عض الثقاف الخرص الخطيا

البيت لحميد الارقط في تاج العروس [5] للزبيدي ، وفي سمط اللآلىء [6] للبكرى .

الا ان هذا البيت ورد في لسان العرب [7] لابن منظور منسوبا الى حميد بن ثور ، لكن صاحب اللسان أثبت عن ابن بري أن البيت لحميد الارقط .

وفي موضع آخر من اللسان [8] نسب البيت الى حميد الارقط .

وقد ورد البيت في الصحاح [9] للجوهري منسوبا الى حميد الارقط .

وأورد البكري في التنبيه [10] على أوهام أبي علي في أماليه هذا البيت منسوبا الى حميد الارقط ، وكذلك جاء في شرح القصائد [11] لابن الانباري منسوبا الى حميد الارقط .

وعليه نرى أن معظم المصادر تجمع على أن البيت لحميد الارقط ، وليس لحميد بن ثور .

---

(١) ص ٢٣١ .
(٢) ١/٢١٥ ، ٢/٩٤ .
(٣) ٤/٢١٠ .
(٤) ٤/٢١٠ .
(٥) مادة خرص ٤/٣٨٦ .
(٦) ص ٣٧١ .
(٧) مادة « خرص » ٨/٢٨٧ .
(٨) مادة « دأي » ١٨/٢٧٢ .
(٩) ١/٥٠٥ مادة « خرص » .
(١٠) ص ٥١ .
(١١) ص ١٦٩ ــ ١٧٠ .

القسم الثالث

الشعر غير المنســـوب

أو المنسوب الى « حميد » دون تعيين

١ ــ ترى العلافـــي عليهـــا موفـــدا كـــأن برجـــا فوقهـــا مشيـــــدا

ورد هذان الشطران في كنز الحفاظ (١) ضمن الزيادات التي وجدها شيخو في آخر كتاب الالفاظ لابن السكيت .

وهي زيادات ليست في جميع النسخ .
هذا والشطر الاول من أرجوزة انشدها حميد بن ثور الهلالي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما الشطر الثاني فغير موجود في الارجوزة ، ولكن بما أن الشطر الاول منسوب له ، فالثاني لـــه كذلك .

٢ ــ ضناك على نيرين اضحى لداتها بلين بلـــى الريطات وهـــي جديـــد

ورد هذا البيت في أساس البلاغة (٢) للزمخشري منسوبا لحميد ، بدون تعيين فقد يكون حميد بن ثور أو حميد الارقط ، أو حميد بن حريث ، أو غيرهم .

وبالنظر في الفاظ البيت نجد كلمة (ضناك) ومعناها هنا الناقة الموثقة الشديدة وردت في شعر حميد بن ثور بهذا المعنى وباللفظ نفسه .
وكلمة (الريطات) وردت فـــي شعر حميد بن ثور كثيرا ، ومـــع ذلك لا نقطع بنسبةالبيتاليه .

٣ ــ قـــال حميـــد :

فتى هـــو احيا من فتـــاة حيية وعند طـــراد الخيـــل كالاسد الورد

ورد هذا البيت في الاشباه والنظائر (٣) للخالديين بنسبته الى حميد ــ هكذا ــ دون تعيين ، الا أن الخالديين ــ كما يبدو ــ يعنيان حميد بن ثور الهلالي ، حينما يذكران حميد ويكتفيان بذلك في أكثر من موضع من كتابهما .
ولم يرد حميد الارقط لديهما الا مرة واحدة ومعينا باسمه ولقبه ، أما حميد البحدلي فلم يرد له ذكر في كتابهما البتة .

٤ ــ اجـــد مداخلـــة وآدم مصـــلق كبـــداء لاحقـــة الرحـــا وشميـــذر

ورد هذا البيت من غير نسبة في لسان العرب (٤) لابن منظور ، الا أن الشطر الثاني منه قد ورد منسوبا لحميد بدون تعيين ، في موضع آخر من لسان العرب (٥).

---

(١) ص ٦٧٥ .
(٢) مـــادة « نـــير » .
(٣) ٢/٢٤٥ .
(٤) مادة « رحا » جزء ١٩ / ص ٢٧ .
(٥) مـــــادة « شمـــذر » .

وهذا البيت في وصف الناقة بالقوة والوثاقة ، ولحميد بن ثور شهرة في ذلك .

والبيت من بحر الكامل ، ولحميد بن ثور قصيدة من الوزن والقافية وربما كان البيت منها .

٥ ــ قال حميد :

وقربن للترحال كل مدفع

ورد هذا الشطر في مقاييس اللغة (١) لابن فارس منسوبا لحميد بدون تعيين .

وارجح أن المقصود بحميد هنا هو حميد بن ثور الهلالي لان ابن فارس يستشهد بكثير من شعر حميد في كتابه المقاييس ويكفيه أن يقول : (وورد في شعر حميد) ويقصد بذلك حميد بن ثور (٢) .

ومدفع (٣) هنا هو البعير الكريم ، وهو الذي كلما جيء به ليحمل عليه أخر وجيء بغيره اكراما له .

ولحميد بن ثور في وصف الابل أبيات كثيرة مشابهة لنمط هذا الشطر .

---

(١) المقاييس ــ مادة «دفع» ٢٨٩/٢ .

(٢) انظر « المقاييس » حـ ٢ ص ٢٧٢ و ص ٣٩٤ و حـ ٣ ص ٢١٢ .

(٣) المقاييس ــ مادة دفع ٢٨٩/٢ .

الفصل الثاني

أغراضه الشعرية

١ ــ العقيــدة

٢ ــ الموعظــة

٣ ــ الغـــزل

٤ ــ الوصف

٥ ــ الشباب والشيب

٦ ــ المـــدح

٧ ــ الفخـــر

٨ ــ الرثـــاء

٩ ــ الهجـــاء

الفصل الثانـــي

أغراضه الشعرية

قال حميد بن ثور الشعر في أغراض متعددة .

وهذه الاغراض ـ لا شك ـ نشأت نتيجة ارتباطها بالبيئة والحياة التـي عاشهـا حميـد .

ولقد أكثر الشعراء في بعض هذه الاغراض فشاع وانتشر ، لانه وثيق الصلة بضرورات الحياة العربية عامة والبدوية منها خاصة ، كالفخر ووصف الناقة .

ومن هذه الاغراض ما قل فيه الشعر كالاعتذار والاستجداء ، لان مثل هذه الاغراض لا يتفق مع اباء العربي وعزة نفسه .

واذا تأملنا شعر حميد الذي انتهى الينا فان أول ما يطالعنا قلة قوله فـي بعض الاغراض التقليدية من مدح وهجاء صريح .

ونلاحظ كثرة قوله في أغراض أخـرى ، تكاد تكون جديدة ، أبرزهـا المواعظ والشعـر الدينـي .

ولم يقتصر حميد على ما سبق ذكره من الاغراض الشعرية ، بل طرق أيضا أبواب الرثاء والشكوى ، والغزل وما يتعلق بـه ، ووصف السحاب والبادية ، واماكن الرعي بها ، ولم ينس الناقة التي هي سفينة الصحراء بالنسبة لـه ولكل عربي بدوي ، وافتخر بشمائله وسجاياه ، وبأهلـه وأصحابه ، وتغنى حميـد بالشباب متلهفا على أيامـه الوضيئة المليئة بملذات الشبـاب ، وتعرض للشيب ، وبين ضعفـه فيـه .

وهكذا يكون حميـد قد طرق الشعر من أبواب مختلفة ، وولج فنونه مـن أطراف متعددة .

وفي هذا الفصل نتناولها واحدا واحدا :

١ ـ العقيـدة

حفل شعر حميد باشارات واضحـة الى شعائر الاسلام ، من الايمان بالله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ ، والتصديق برسوله محمد ـ صلـى الله عليـه وسلم ـ ، وبالكتاب الذي أنزلـه الله على رسوله ، وغير ذلك من شعائر الدين الحنيـف .

وبادىء ذي بدء فان حميدا لم ينصب من نفسه شاعرا مدافعـا عن الدين الاسلامي ، والرد على اعدائه ، ولعل ذلك راجع الى تأخير اسلامه .

ها هو ذا يؤكد ايمانه بالله ورسوله وكتاب الله الكريم يؤكد ذلك قوله ، بنفي تكذيبه ، واثبات تصديقه وايمانه ، وعملا بسجوده لله ، واداء الصلاة ، واعطاء الزكاة واخراجـها :

فلم نكذب وخررنا سجدا

نعطي الزكاة ونقيم المسجدا (١)

ويؤمن حميد باليوم الآخر ، فلقاء الله سبحانه وتعالى أمر لا بد منه ، حين ينتقل الانسان بقدرة الله من الحياة الدنيا الى الآخرة :

« شهدت بأن الله حق لقاؤه » (٢)

والله العلي القدير هو ملاذ الانسان فهو يتوجه اليه ويتضرع له ليحفظه ويديم عليه صحته وقوته وشبابه :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا اذا ما صبونا صبوة سنتوب (٣)

والله سبحانه وتعالى هو الواحد الاحد ، الدائم الباقي :

فالكل زائل الا وجهه الكريم :

« ألا كل شيء ما خلا الله بائد » (٤)

والله جل شأنه هو السميع العليم ، الذي لا يغفل عن عباده لحظة من اللحظات :

« وان تفعلوا فالله ليس بغافل » (٥)

والله هو القادر ، يفعل ما يريد ، ويقضي ما يشاء :

قضى الله في بعض المكاره للفتى برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر (٦)

والله سبحانه وتعالى هو مالك كل شيء ، يعطي من يشاء ويمنع :

فلله ما فوق السماء وتحتها له المال يعطي من يشاء ويمنع (٧)

هكذا ظهرت العقيدة الاسلامية في شعر حميد بن ثور ، برغم تأخر اسلامه ، وقد ساقها في معان واضحة ، ولا نستطيع أن نقول : انه كان يتعمق الدين ، وانما نقول : انه كان يصوغ يقينه واحساسه بالدين بالعبارة المباشرة .

٢ــ الموعظة

الموعظة عند حميد بنت تفكيره العميق في أحوال الناس وسلوكهم وتقلباتهم في معترك هذه الحياة الدنيوية ، فهي وليدة ما وصل اليه من تجاريب ومشاهدات وما حصله من ثقافة متنوعة .

وهناك عوامل أدت الى وجود الموعظة في شعر الهلالي :

منها عوامل ذاتية يمكن ردها الى شخصية الشاعر ومنها عوامل تعود الى بيئة الشاعر والى ما احاط به .

وأهم هذه العوامل فطرةالشاعر المتيقظة ، فلقد وهب حميد بن ثور فطرة بصيرة ، لا يلهيها بريق العيش عن تقلبات الايام .

---

(١) الاستيعاب للقرطبي ٣٦٧/١ .
(٢) مجموعة المعاني ــ ص ٢١٨ .
(٣) الوحشيات لابي تمام ــ ص ٢٩١ .
(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة ــ ص ٢٣٢ .
(٥) الوحشيات لابي تمام ــ ص ٧٨ .
(٦) الزهرة للاصفهاني ٢٧٣/١ .
(٧) الاسعاف للموصلي « مخطوط » .

وكان له من اطلاعه على أحوال الناس الغابرين وقصصهم ، وحفظ آيات القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة — كان له من ذلك كله مدد ومعين .

ومن هنا نرى تعدد المنابع التي أخذ واستقى منها حميد مواعظه ، ويمكن رد هذه المنابع الى ثلاثة وهي : الدين ، والتاريخ ،والتجاريب الشخصية .

أ — الديـــن :

لقد كان الدين الاسلامي مصدرا خصبا استقى حميد منه مواعظه ، فالقرآن يجعل لله الملك كله ، والتصريف كله ، يملك ما فوق السماء وما تحتها ، وهــو الذي يعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، يقول حميد :

فلله ما فوق السمـــاء وتحتهـــا لــه المال يعطي من يشاء ويمنع (١)

ويسمع حميد بن ثور ، رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « كفى بالسلامـــة داء » .

فيقـــول حميـــد :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلمـــا (٢)

ب — التاريـــخ :

يحدثنا التاريخ بعد الكتب السماوية— عن الاقوام السابقين أمثال عاد وتبع ، وعن أمانيهم وتعللاتهم ، شارحا أحوالهم ، مبينا مصايرهم — ومـــن هذا المعين استقى حميد أخبار الاقوام السابقة ، ووقف عند مدنهم وقلاعهم وقصورهم متأملا متعظا وواعظا ، ليقول مصورا قومه (٣) :

وكائن لقينا مـــن نعيـــم ولـــذة وأعجبنـــا المصطـــاف والمتربـــع
وقلنـــا لعـــل الماء يربو فنقتني وعـــل غلامـــا ناشئـــا يترعـــرع

وبعد أن ساق لنا حميد ما لقيه وقومه من نعيم ولذة عيش ، واعجاب بالمصيف والمتربع ، ورجاء قومه زيادة الماء ، واقتناء المال ، وترعرع الغـــلام الناشىء ، يذكر لنا حميد أن هذه الاماني يتشاغل بها الناس منـــذ زمن بعيد ، منذ عهـــد تبـــع وعـــاد :

أمانـــي عـــام بعد عـــام تعللت بأمثالهـــا بالناس عـــاد وتبـــع

جـ — التجاريب الشخصية :

لقد أحكمت التجاريب حميدا وحنكته الايام ، وعلمته ضروبا من الدروس ، والعبر فكانت مصدرا غنيـــا من المصادر التي صاغ حميد منهـــا مواعظه ، فجاءت ممثلة لخلاصة تجاريبه فيالحياة ، وهي الحياة الطويلة التي يشير هو الى طولها فيقول :

وتذكر سرداحا من الوصل باقيا طويل القرا أنضيته وهو أحدب (١)

والعيش في هذه الدنيا أطوار متقلبة ، ولا تخلو الحياة من مكدر ، أمـــا من

---

(١) الاسعاف للموصلي « مخطوط » .

(٢) اللآلىء للبكـــري — ص ٥٣٢ .

(٣) الاسعـــاف للموصلـــي « مخطوط » .

صديق قريب ، أو عدو بعيد ، أو من خطوب ومصائب تحل بالمرء، فتحيل السرور غمـــا :

تقعدته عصرا طويــلا أروضه يلين وينبــو تــارة حــين أركــب

وهكذا كانت تجاريب حميد ، عرفته أن الحياة الدنيا ما هي الا لهو وغرور ، فاندفع يصور رأيه فيقول :

ولكنمــا الدنيا غرور ولا تــرى لهــا لــذة الا تبيــد وتنــزع (٢)

كانت تلك هي المصادر التي استقى حميد منها مواعظه ، ولقد ساق حميد هذه المواعظ في أشكال مختلفة نعرضها فيما يلي :

١ ــ الحكمـــة :

والحكمة مبثوثة في شعر حميد ، يصل اليها من خلال مراقبته للاحداث ورصده لها ، فيصوغ منها العبرة التي تلوح لــه ومضاتها .

ينظر حميد فيجد المرء في هذه الحياة لا يركب أمرا ليس من طبعه ركوبه ، ولكن اذا اضطرتهاليه أحداث الزمن فلا محيص له من ركوبه ، فيقول :

وقد يركب الامر الذي ليس حاله اذا مــا أضافته اليــه الضرائر (٣)

والفتى أي فتى ، اذا لم يحدثك عن بلائه ، أتاك من يعاشره فيحدثك عــن هــــذا البــلاء :

اذا لم يحدثك الفتــى عن بلائه أتاك بما يبلي الفتى من يعاشره (٤)

وانت ــ انت أيها الانسان ــ عليك أن تعلم المصير المحتوم الذيستصــير اليه ، فالمنيةان هادنتك زمنا ، وأبقت لك شيئا من الاهل والاصدقاء ، **فانها لا بد** عائدة اليك لتأخذ ما أبقت لك ، ويقول حميد في ذلك :

فــلا تأمنــن بيــات المنـــون وكن حــذرا حــــد أظفارهـــا

فان المنيـــة مــــا اســأرت مـــن القـــوم عــادت لاسارها (٥)

والبخل ــ في نظر حميد ــ خير من العطاء البطيء أو العطاء القليل المتقطع ، يكون فيه حال الآخذ كحال السائل المتسول :

والبخــل خير مــن عطاء رائث يأتيــك بعــد تبرض وسؤال (٦)

قد يعجب المرء أ نيسمع ان البخل افضل شيء الا ان العجب لا محالـــة زائل بعد ان أخبرنـــا حميد عن البخل وأنه خير من العطاء المتقطع القليل ، الذي لا يأتي الا بعــد السؤال .

٢ ــ الموت والفناء :

الموت والفناء محور من المحاور التي تدور حولها وعليها مواعظ الهلالي .

---

(١) الازمنة والامكنة ٣١٥/٢ . (٢) الاسعاف للموصلي .

(٣) النوابر المفيدة للهجري ــ ص ١٧١ «مخطوط » .

(٤) النوادر المفيدة للهجري ــ ص ١٧١ « مخطوط » .

(٥) البيتان فــي حماسة البحتري ــ ص ٢١٦ .

(٦) النوادر للهجري ص ١٧٣ .

فحميد بن ور ،ينظر بعين المفكر المتأمل الى الانسان الذي يعيش في هذه الحياة عيشة مؤقتة ، لا تدوم لها سعادة ، ولا يبقى لها نعيم ، فيرى أنه مهما أوتي من مال وولد لا يستطيع أن يلهو وينعم وتصفو له الحياة ، ما دام شبح الموت الرهيب يسيطر عليه ، والحوادث المزعجات له بالمرصاد ، يقول حميد :

بأي صروف الدهر أصبحت تعجب
وفي أي هذا الدهر أمسيت ترغب (١)

أيذهب أهلي بالفناء واخوتي ورهطي وقد أيقنت أن سوف أذهب

هذا مصير الانسان ، لا بد من الذهاب ، ولا بد من الانتقال من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة .

وهكذا عند الموت والانتقال من الدنيا الى الآخرة ، يفارق الانسان ما يحب وما يكره ، ويصبح كأن لم يكن :

وزايل عند الموت ما كان يحتوي كأن لم يكن تلقى عليه شراشره (٢)

فالحياة مؤقتة زائلة ، والمنايا تترصد الاحياء لتخطفهم وانهم عنها لغافلون وسوف تقضي على الدعة ، وخفض العيش والامن والهناءة :

ولكنما الدنيا غرور ولا ترى لها لذة الا تبيد وتنزع (٣)

٣ ــ **النصح والتوجيه :**

لحميد بن ثور الهلالي خبرة بهذه الحياة الدنيا ، ولتجاريبه فيها ثمرة ، أودعها ثنايا شعره ينصح فيها ويوجه بها ابنه الى آداب الزيارة فيقول ناصحا وموجها :

زور مغب ومأمول أخو ثقة وسائر من ثناء الصدق مشهور (٤)

وينصحنا حميد باشعاره ايانا بأن الحياة فانية ، وأن الشباب لا محالة زائل ، معلينا معشر الشباب اغتنام الفرصة ، فلا رجعة للشباب ولا عودة له بعد أن يولي :

ليس الشباب عليك الدهر مرتجعا حتى تعود كيبا أم صبار (٥)

لن تعود كثيبا أبدا أم صبار وهي الحرة السوداء .

وقد يلجأ حميد بن ثور الى المفارقات والمقارنات متخذا من نفسه أداة لها ، ليقيم عليها مواعظه فيعرض الوجه المشرق الوضيء ، ثم يعقبه بالوجه القاتم المظلم ، يرى الناس تعدو عليهم عوادي الزمن لتنقلهم من اللهو والمرح والقوة والشباب ، الى الاسى والحزن والضعف والشيخوخة . يقول حميد :

من بعد ما كنت فيها ناشئا غمرا كأنني خارج من بيت عطار
لقد ركبت العصا حتى قد أوجعني مما ركبت العصا ظهري وأظفاري
لا أبصر الشخص الا أن أقاربه معشوشيا بصري من بعد ابصار (٦)

وكانت مواعظ حميد بن ثور الهلالي مواعظ انسانية ، عميقة النفوذ في النفس البشرية ، تتناول المصير الذي سيؤول اليه كل انسان .

وكما هو في عصره كانت تنبعث الموعظة من البيت والبيتين غالبا ، ثم تتلاشى

---

(١) الاسعاف للموصلي .
(٢) نوادر الهجري ــ ص ١٧٤ .
(٣) الاسعاف للموصلي .
(٤) أساس البلاغة للزمخشري ــ مادة « غبب » .
(٥) المصدر السابق ــ مادة « صبر » .
(٦) الاسعاف للموصلي .

وسط تزاحم النغمات وضجيج الالحان الاخرى التي حفلت بها القصيدة العربية في عصر حميد بن ثور الهلالي ..

٣ ــ الغـزل

الغزل حديث الهوى والحب ، وتصوير عواطف العاشقين ومشاعرهم نحو المرأة ، التي يرى المرء فيها رمزا للجمال الانساني، وقلما تخلو من الغزل قصيده من قصائد شاعرنا ولعل ذلك راجع الى أن « التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء ، فليس يكاد احد يخلو من ان يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم » (١) .

وكان حميد على جانب من الوسامة وحسن المنظر وجمال الهيئة ، كما قال هو:

من بعد ما كنت فيها ناشئا غمرا كأنني خارج من بيت عطار (٢)

مما جعله محببا للنساء .

ومع ذلك فان ما وصلنا من شعره في الغزل لا يقنعنا بأنه كان المحب المتيم الشغوف ، الذي وقف قلبه على حب امراة واحدة ، بل كان طالب متعة بلسانه وعينيه ، فلقد كانت تستريح عيناه على كثير من الجميلات ، ويثب قلبه لكل طرف فاتر ومبسم عذب نضيد .

هذا هو ذا يتحدث عن دلال حبيبته ، ويصف مشيتها ، واختيالها في ثوبها الميسناني ، كما يهز النسيم العليل غصن الكثيب الطري :

سراة الضحى ما رمن حتى تحدرت جباه العذارى زعفرانا وعندما

فقلن لها قومي فديناك فاركبي فقالت ألا لا غير اما تكلما

فها دينها حتى ارتقت مرجحنة تميل كما مال النقا فتهيما

وجاءت يهز الميساني مشيها كهز الصبا غصن الكثيب المرهما (٣)

ومحبوبة حميد بيضاء اللون ، وكما يخبرنا ــ عاشت في نعمة من العيش ، بين أم عزيزة واب بر مطاع ، وهي منعمة رقيقة الى درجة أن الذر لو مشى على جلدها لجرى من رقة جلدها الدم ، يقول :

من البيض عاشت بين أم عزيزة وبين اب بر أطاع واكرما

منعمة أو يصبح الذر ساريا على جلدها بضت مدارجه دما (٤)

وهي مدللة ، كثيرة الرقاد في الضحى لكرامتها ودلالتها على أهلها ، ولانها ايضا ذات خدم وحشم ، كما أنها لا تزور الجيران الاباعد ، ولا الاقربين الا بمشقة وتكلف ، وبعد تمن ورجاء :

رقود الضحى لا تقرب الجيرة القصى

ولا الجيرة الادنين الا تجشما (٥)

---

(١) ابن قتيبة ــ الشعر والشعراء ــ ص ١٥ .

(٢) الاسعاف للموصلي .

(٣) راجع الابيات في الوسيط للشنقيطي ــ ١٣٠ .

(٤) عيون الاخبار لابن قتيبة ١٤٤/٤ .

(٥) المصدر السابق والصفحة نفسها .

وحبيبة حميد التي غلبت النساء حسنا ، ذات رائحة ذكية من الطيب والزعفران :

بهير ترى نضح العبير بجيبها كما ضرج الضاري النزيف المكلما (١)

وهي عاقلة صموت لا تعرف الهذر وكثرة الكلام والثرثرة :

وليست من اللائي يكون حديثها أمام بيوت الحي ان وانما (٢)

وأعظم ما يروعه من المرأة أنها ممتلئة الجسم ، مكتنزة اللحم ، متماسكة الاعضاء ، حتى لا يكاد البعير يقوى على حملها فتتحطم أضلاع صدره ويقع على الارض ، فيؤثر تأثيرا واضحا فيما وقع عليه ، ولو كان ما وقع عليه من الارض صلبا ، يقول حميد:

وما كاد لما أن علته يقلها بنهضته حتى اكلأز وأعصما
وحتى تداعت بالنقيض حباله وهمت بواني زوره أن تحطما
وأرغى صم الصفا ثفناته ورام بسلمى أمره ثم صمما (٣)

ويتحدث حميد بن ثور عن امرأة من بني عبدالدار — كانت مع جماعة من النساء — وهي امرأة بيضاء عظيمة العجيزة ، مجدولة غير مسترخية البطن ، وفيها من الظبية مشابه كثيرة :

وغيهن بيضاء دارية دهاس معننة المرتدى (٤)
بعطفين من عوهج عينها الى الفرع والخصلات العلا (٥)

وهذه جارية لم تسلم من غزل حميد ، لانه وجدها أمامه رائعة المنظر كثيرة اللحم ، وهي من الانس شبيهة بالظبية الوحشية .. فقال فيها :

ليست اذا سمنت بجابئة عنها العيون كريهة المس
مستأثر باللحم كاهلها وقصاء منطقها على حلس (٦)
وكأنما كسيت قلائدها وحشية نظرت الى الانس (٧)

وهذه عمرة احدى حبيبات حميد — يراها وقد خرجت وعليها الوشاح وحولها أربع يتمايلن ويتبخترن معها في مشيتها ، فيذهب لبه لمرآها ، ويهم أن يغشى الحمى من أجلها :

لم ألق عمرة بعد اذ هي ناشىء خرجت معطفة عليها مئزر
برزت عقيلة أربع هادينها بيض الوجوه كأنهن العنقر
ذهبت بعقلك ريطة مطوية وهي التي تهدى بها لو تشعر
فهممت أن أغشى اليها محجرا ولمثلها يغشى اليه المحجر (٨)

---

(١) لسان ابن منظور — مادة « ضرا » .
(٢) الوحشيات لابي تمام .
(٣) الابيات في الوساطة للجرجاني — ص ٤٢٧ .
(٤) أساس البلاغة للزمخشري— مادة « عنن » .
(٥) المخصص لابن سيده ٢١٥/١٠ .
(٦) البيتان في الالفاظ لابن السكيت — ص ٣٦٩ .
(٧) البيت في اللآلىء للبكري — ٦١١ .
(٨) الابيات في الكامل للمبرد ٧/٢ « طبعة بيروت » .

وهذه ليلى ، صبية في أول صباها ، نضرة ، مشرقة الوجه ، مهضومة الحشى ، حلوة الشمائل :

وليلى أروج الجيب مياعة الصبا أبـي لما يأبـى الكريـم وترفـع
مشرقة الاعطاف مهضومة الحشا بها القلب لو تجريه بالقرض موقع
ومالي بها علم سوى الظن والذي الى بيتـه تزجـى خواف وظلـع
سوى أنني قد كنت أعلم أنهـا هي العذب والماء البضاع المنقع (١)

وحميد يجد أثر الحب في نفسه ، فيصفه ، ويبثه شعره .
فعندما تفارقه حبيبته ، يعيش حزينا ، حزن الحمامة العجماء التـي فقدت وحيدهـا :

عجبت لها أنـى يكون غناؤها فصيحـا ولم تفغـر بمنطقها فمـا
فلم أر محزونا له مثـل صوتها ولا عربيـا شاقـه صوت أعجمـا
كمثلي اذا غنت ولكـن صوتها له عولة لو يفهم العود أرزمـا (٢)

ويوصي رجلين أرسلهما الى محبوبته، أن يعلماها بأنه متيم بحبها ، يهلكه العشـق :

وقولا لها مـا تأمرين بصاحب لنا قد تركـت القلب منـه متيمـا
أبينـي لنـا انا رحلنـا مطينا اليك ومـا نرجـوه الا تلومـا (٣)

ولكن الرجلين لم يشفيا له غلة ، فينحى عليهما بالملام :

ألم تعلمـا أني مصاب فتذكرا بلائـي اذاما جرف قوم تهدمـا (٤)

وهذه « جمل » احدى محبوباته ، لقد أصاب الوجد منها حميدا ، حتى قال لو أعطيت الدنيا وما سويت به فلا تقع عندي موقع جمل ، فجمل عندي كل شيء فلا أريـد سواهـا :

لو أن لي الدنيا ومـا عدلت به وجمل لغيري ما أردت سوى جمل (٥)

وان وجد حميد بجمل كوجد امرأة أخبرت بموت ولدها ، وان فرحته بجمـل كفرحة هذه المرأة حين أتاها ولدها وكلمها بصوته الجهوري الذي تعهده :

فوجدي بجمل وجد شمطاء عالجت من العيش أزمانا على مرر القل (٦)
فوجدي بجمل وجد تيك وفرحتي بجمل كما قد ـ بابنها ـ فرحت قبلي

لقد حاول حميد ـ كما بدا لنا من شعره ـ أن يوهمنا بأنه محب ، أكتوى بنار الحب ، وذاق لذة العشق ، وأغلب ظني أنه لم يعان في حياته مـا كان يعانيه المحبون المتيمون العاشقون من سهد وتعب وحرمان .
فشعره يصوره بالشاب اللاهي المستمتع الذي ما كان يقف عند امرأة واحدة ، وكذلك وصفه الحسي لمحاسن المرأة وصفا يبرز جمالها ومفاتن جسمها ، يدل دلالة واضحة على أنه كان الرجل المتلذذ العابث ، وليس المحب العاشق و « وان طبيعة

---

(١) الابيات في نوادر الهجري ـ ص ١٧٢ .
(٢) الابيات الثلاثة في معاني العسكري ١/٣٣٦ .
(٣) الوسيط للشنقيطي ـ ص ١٣٠ . (٤) المصدر السابق .
(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٦ .
(٦) البيتان في تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٦ وبين البيتين أبيات أخرى تحكي قصة المرأة الشمطاء .

العشق غير طبيعة اللهو والغزل ، وان نفس الرجل الذي يعشق امرأة واحدة غير نفس زير النساء المشغوف بالسمر الانثوي والمناوشة الجنسية » (١) .

هذا ، وقد جرى حميد مجرى شعراء الجاهلية في افتتاح قصيده بالتشبيب ، وما يتصل به من ذكر الرسوم ، والوقوف على الاطلال ، ومحادثة الربع ، وسؤاله عن الاحبة ، كقوله :

سل الربع أني يممت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلما
وقولا لها يا حبذا أنت هل بدا لها ، او ارادت بعدنا ان تأيما (٢)

وقوله :

الا هيما مما لقيت وهيما وويحا لمن لم ألق منهن ويحما
أسماء ما أسماء ليلة أدلجت الي وأصحابي بأي وأيما (٣)

ويأتي حميد بن ثور الى النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — معلنا اسلامه ومنشدا اياه شعرا ، وكان أول ما أنشده تشبيبه بسليمى وذكره اياها :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا (٤)

ولا يكاد يتميز اسلوب حميد في الغزل أو في التشبيب بميزة خاصة ، الا اثارة من اللفظ الخفيف المختار ليناسب طبيعة الغزل الرقيقة وكذلك التركيب ، اما الصورة فهي صورة البيئة الجاهلية ، والتي تفرضها طبيعة الحياة البدوية .

٤ — الوصف

صور صاحبنا حميد الهلالي بيئته في شعره وعرض للطبيعة في بيئته بقسم وافر من شعره ، وخاصة تلك المظاهر التي كان لها تأثير مباشر في حياته كالطلل والصحراء والليل والرياح والمطر فضلا عن الاودية والرياض .

واستهوته الناقة فوصفها ، ووصف الذئب والظبي والغراب والحمامة وغير ذلك من حيوان البيئة .

ويكاد حميد يكون رائدا من رواد الوصف في الشعر العربي ، ويرجع ذلك الى امرين هامين :

الامر الاول :

البيئة ، فقد عاش حميد في بيئة صحراوية ، تظللها السماء والنجوم ، وتحيط بها الرمال والكثبان ، ويحس الناس بالرياح والامطار ، وتنتشر حولهم اصناف الحيوان ، زد على ذلك ، حياتهم البدوية القبلية ، يتناوبها الحل والترحال فخيامهم تقام اليوم وتطوى غدا ، للبحث عن مواطن الكلأ ومساقط المياه ، فلا عجب — بعد ذلك — أن يتصدى كل الذين عاشوا في هذه البيئة لوصف ما يقع تحت حسهم من هذه المظاهر .

---

(١) عمر بن ابي ربيعة — ص ٣٦ « ضمن مجموعة أعلام الشعر » للعقاد .
(٢) البيتان في تهذيب الفاظ ابن السكيت — للتبريزي — ص ٣٧٧ .
(٣) البيتان في الوسيط للشنقيطي — ص ١٢٨ .
(٤) الفائق للزمخشري — مادة « قصد » .

والطبيعة كانت — وستظل — الام الرؤوم للانسان ، والمعلم الاول له ، وهي — كما يقول ورد سورث — حبيبة لا تخفر ذمة القلب الذي احبها ، ولا تنقض عهدا ، وهي التي تجتاز بنا مراحل هذه الحياة ، من بهجة الى بهجة ، ومن لذة الى لذة ، وهي التي تزف الى العقل بنات الافكار ، وتنزل على النفس آيات الجمال والسلام ، وتسر الى القلب نجوى الحب والاخلاص ، فتكفي حبيبها مؤونة سماع بذيء الكلام، ورد التحية على ساخر معجب بنفسه ، او على متعجرف متصلف لا يفقه للطف ومعنى (١) .

الامـــر الآخر :

يتصل بحميد ذاته ، فقد كان حميد مفطورا على حب الشعر ولا يجد معاناة في قرضه ، والوصف فن من فنون الشعر بل انه غرض له المقام الرفيع في الشعر فلا غرابة أن يقول حميد فيه ، فيصف الطبيعة وكل ما يدور حوله ، فيجيـــد في الوصف ويصدق في تصوير احساسه .

ولقد كان حميد ذا خيال ، وللخيال قيمته في رسم التجربـــة الشعورية وترجمة الاحساس بالاشياء ، زد على ذلك ما توافر لحميد من المشاهدات في أسفاره ورحلاته في ربوع الصحراء وفيافيها حيث شاهد المناظر الكثيرة المنوعة المتباينة ، فاجتلى في مشاهدها ايحاءات نفسه وانعكاسات مشاعره وانفعالاته .

وسنتحدث — فيما يأتي — ان شاء الله عن وصفه للطبيعة الساكنة ، ونعقبه بالحديث عن الطبيعة المتحركة .

الطبيعة الساكنة :

هذا النوع من الطبيعة الساكنة ، أو كما يسميه البعض بالصامتة ، يشمل كل ما في الكون عدا الحيوان والانسان ، فهو يشمل البرق والسحاب واليابسة بمـــا فيها من رمال وفلاة وجبال وغير ذلك كالاثافي والوديان والطرق .

البـــــــرق :

يتلألأ البرق في السماء ، وهذا التلالؤ أمر طبيعي ، الا انه غير ذلك في نظر حميد بن ثور ، فانه يراه مبتسما :

خليلي هبـــا عللانـــي وانظـــرا   الى البرق اذ يفري سنا وتبسما (٢)

والبرق سريع اللمعان وفي الوقت نفسه سريع الاختفاء :

خفا كاقتذاء الطير وهنـــا كأنه   سراج اذا ما يكشف الليل اظلما (٣)

وان سرعة لمعانه واشتعاله شبيهة باشتعال النار في نبات الحلفا ، وهي اي النار لا شك سريعة الاشتعال ، كما قال :

---

(١) محاسن الطبيعة وعجائب الكون تاليف فيرى تعريب وديع البستاني — المعارف ١٩٣٢ ص٤ ومـــا بعدهـــا .

(٢) الوسيط للشنقيطي — ص ١٣٠ .   (٣) لسان العرب لابن منظور — مادة « قذى » .

كأن اشتعال البرق في حجراته ضرام شرى في أيكة يتشيع [١]
خفا كاقتذاء الطير والليل مدبر بجثمانه والصبح قد كاد يسطع [٢]

وكما قال :

سرى مثل نبض العرق والليل ضارب
بأرواقه والصبح قد كاد يسطع [٣]
دجا الليل واستن استنانا زفيفه
كما استن في الغاب الحريق المشعشع [٤]

السحاب :

والسحاب ــ في نظر حميد ــ شبيه بالنوق الكلبية ، الدهم اللون ، التي تغمز في مشيتها وقد مضى على حملها عشرة أشهر :

كان الرباب الدهم في سرعانه عشار من الكلبية الجون ظلع [٥]

أما أماكن سير السحاب فيتبعها حميد وهي من بطن بيشه الى الاوق فالسيدان فالمين :

أدانيه للامواه من بطن بيشة وللأوق والسيدان والمين يضجع [٦]

والسحاب فيه برق ورعد .

ومن السحاب ما هو غير بكر ، ومنه ما هو بكر لم يمطر قبل ذلك ، وهذا السحاب كثير متراكم حتى يخيل للرائي كأنه يتسنم التلال والآكام ، ليفلح الارض المجدبة حتى أنبتت عشبها لسبعة أيام بعد سقوط المطر .

ولقد نظرت الى أغر مشهر بكر توسن بالخميلة عونا [٧]
متسنم سنماتها متفجس بالهدر يملأ أنفسا وعيونا [٨]
بتنا نراقبه وبات يلفنا عمد السنام مقدما عثنونا [٩]
لقح العجاف له لسابع سبعة وشربن بعد تحلؤ فروينا [١٠]

الفــلاة :

والفلاة لا ماء فيها، واسعة لا تدرك العيون مداها ، وانها مسكن القطا ومرتعها .

تبادر أطفالا مساكين دونها فلالا تخطاه العيون رغيب [١١]

---

(١) نوادر الهجري ــ ص ١٧٢ . (٢) أساس البلاغة للزمخشري ــ مادة « قذى » .
(٣) لسان العرب لابن منظور ــ مادة « ضرب » .
(٤) المصدر السابق ــ مادة « زفف » .
(٥) نوادر الهجري ــ ص ١٧٢ . (٦) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٧) المخصص لابن سيده ــ ١٠٤/٥ . (٨) أمالي القالي ١٦٩/١ .
(٩) لسان العرب لابن منظور ــ مادة « عثن » .
(١٠) تاج العروس للزبيدي ــ مادة « عجف » .
(١١) الاغاني للاصفهاني ٢٥٨/٨ « طبعة دار الثقافة ــ بيروت » .

الجبـــــال :

وهذه الجبال قد ابيضت من الثلج وكأنها ركب من غسان عليهم البرود البيض :

وانس مـــن كلان شما كأنـــها أراكيب من غسان بيض برودها (١)

الاثافـــــي :

والاثافي ، تلك الحجارة التي يوضع القدر عليها في المكان الذي نزل فيه القوم في سفرهم في آخر الليل ليستريحوا ثم يرحلوا :

فتغـــــيرت الا ملاعبــهـــا ومعرســا مـــن جونـــة ظهـــر
عرش الثقـــاب لها بدار اقامة للحـــي بـــين نظائر وتـــــر (٣)

الوادي والطريـــق :

الطريق مليئة بشجر السراة الذيتعمل منه القسي ، وكذلك بشجـــر الشريان وشجر النيم ، وان أعاليها تلتقي معا ، فكأن الطريق مسقوفة :

تكاد فروع العليط الصهب فوقنا بـــه وذرا الشريان والنيم تلتقي (٢)

الطبيعـــة المتحركـــة :

تشمل هذه الطبيعة الناقة والبعـــير وكذلك القطا ، والظباء ، والوعـــول ، وتشمل أيضا الفرس والذئـــاب والفهد .

الناقـــــة :

يتجه حميد الى الناقة فيصفها ويقبل على تربيتها والاعتناء بها ، ويقف حميد عند كل جزء مـــن أجزاء ناقته ، وكأنـــه رسام فنان يحـــاول رسم لوحـــة فنيـــة شعريـــة لناقتـــه .

هذه ناقة حميد ، كانت ضعيفة ، فرعت الكلأ حتى سمنت ، واصبحت تحك أنيابها سمنا ونشاطا ، بعد أن كانت ضعيفة هزيلة ، وصارت كالوجار الذي تهدم فاستوى بالارض ، بل ان الوان هذه النوق قد تبدلت من كثرة المرعى ، وتلك هي حالهـــا في الربيـــع :

على كل منسوج بيبرين كلفـــت قوى نسعتيه محزما غـــير أهضما
رعين المرار الجون من كل مذنب شـهور جمـــادى كلهـــا والمحرمـــا
الـــى النـــير فاللعباء حتى تبدلت مكـــان رواغيها الصريف المسدمـــا
وعاد مدماهـــا كميتـــا واشبهت كلـــوم الكلى منهـــا وجارا مهدمـــا
وخاضت بأيديها النطاف ودعدعت بأقتادهـــا الا سريحـــا مخدمـــا

---

(١) معجم ما استعجم للبكري — ص ٤٧٧ .

(٢) البيتان في أمالي المرتضى ٢/٣٢ . (٣) لسان العرب لابن منظور — مادة « علط » .

وقد عـــاد فيها ذو الشقاشق واضحا
هجانا كلـــون القلب ، والجــون أسحما (١)

ويشكو حميد من وجده ولوعة اشتياقه ، فلا يرى بدا من ناقة صهباء، جيدة سريعة ، طلوب للحاجات ، كثيرة حركة المشفرين ، وكأنها امراة لعوب ذات دلال ، انها تعرف كيف تسير ، انها كالقطاة التي لم تحلق في السماء فيكون أبطأ لها ولـــم تسف الى الارض فيكون أضعف لها .

ولكنها أخذت وسطا من ذلك فارتفعت عن الاسفاف وانخفضت عن التحليق :

اذا وجهت وجهـــا ابانت مدلة   كذات الهـــوى بالمشفرين لعـــوب
كما جببت كدراء تسقي فراخها   بشمظـــة رفهـــا والمياه شعـــوب
غدت لم تصعد في السماء وتحتها   اذا نظـــرت أهويـــة وصبـــوب (٢)

وهذه ناقة أخرى الا انهـــا عكس الاولى ، وعلى نقيضها تماما ، انهـــا ناقة عطشى ، سيئة السير في العشي ، لكنها سريعة المشي في الضحى ، انهـــا بكور ، ولكن كل شيء يروعها ويفزعها :

أخـــــذت قرينــــــة ملتاحـــــة   قطـــوف العشي مزاق الضحـــى (٣)
بكورا تبلغهـــــا بالسبـــــــا   ل مـــن عيـــن جبة ريح الثرى (٤)
مروعـــة تستحيـــل الشخوص   مـــن الخوف تسمع مـــا لا ترى (٥)

وهذه ناقة أخرى ، اكتظت شحما على شحم ، فأصبحت مـــن الشدة تفـــوق اترابهـــــا :

ضناك على نيرين أضحى لداتها   بلين بلـــى الريطات وهي جديد (٦)

فهو شديد البياض ، وكثير الثني في بطن أمـــه ، رضع من أمه اذا مـــا انقطع لبن الفزار ، فان لبنها دائم النزول ، وان الناظر اليه يقدر عمره بأزيد من ثلاث سنوات الفزار ، فان لبنها دائم النول ، وان الناظر اليه يقدر عمره بأزيد من ثلاث سنوات عـــن سنـــه :

وصهباء منهـــا كالسفينة نضجت   به الحول حتـــى زاد شهرا عديدها
طوت دون مثل القلب منها الفة   كأرديـــة مـــن بركـــة تستجيدهـــا
فلما أتـــى عامان بعـــد فصاله   عن الضرع واحلولى دماثـــا يرودها
رمـــاه المماري بالتي فوق سنه   بسن الـــى عليا ثلاث يزيدهـــا (٧)

وماذا عن ناقة حميد التي ركبها وهو سائر الى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ليعلن اسلامه بين يديه؟ انها ناقة مجتمعـــة الخلق ، شديدة متماسكة عظيمة وضخمة ، سنامها ضخم ، عليه لبدة من الوبر ، يسيل العرق منه ملونـــا

---

(١) الابيات في الوسيط للشنقيطي ـــ ص ١٢٨ .
(٢) الابيات في المقاصد للعيني ١٧٨/١ « بهامش خزانة الادب » .
(٣) أساس البلاغة للزمخشري ـــ مادة « مزق » .
(٤) معجم ما استعجم للبكري ـــ ص ٢٢٩ .
(٥) الكامل للمبرد ٤٩/٢ « طبعة مكتبة المعارف ـــ بيروت » .
(٦) أساس البلاغة للزمخشري ـــ مادة « نير » .
(٧) الابيات في الاقتضاب للبطليوسي ـــ ص ٤١٠ .

كتلون الذئب الذي يرصد الطريق لفريسته ، يقول حميد :

فحمل الهم كلازا جلعدا
ترى العليفي عليها مؤكدا
وبين نسعيه خدبا ملبدا
اذا السراب بالفلاة اطردا
ونجد الماء الذي توردا
تورد السيد أراد المرصدا (١)

ويتصل الوصف للناقة وصف غبيطها ، ان غبيطها مزين بالعهن ، وان هزيز الريح بين فروجه كأنه عوازف الجن ، ولقد كان العرب يعتقدون ان صوت الرياح اذا هبت فانهم يسمعون فيها عزيف الجن :

وقالت لاختيها الرواح وقدمت غبيطا خثيميا تراه واسحما (٢)
فجاءت به لا جاسئا ظلفاؤه ولا سلسا فيه المسامير أكزما
فزينه بالعهن حتى لو أنه يقال له هاب هلم لاقدما
له ذئب للريح بين فروجه مزامير ينفخن الكسير المهزما
مدمي يلوح الودع فوع سراته اذا أرزمت في جوفه الريح أرزما
كأن هزيز الريح بين فروجه عوازف جن زرن حيا بعيهما

ولم يترك حميد الجمل ــ ذكر الابل ــ فوصفه :
فهذا جمل قد برك على الارض ، تشاهده كالجبل العظيم في ارتفاعه ، الجبل الذي أفرده العماء ولم يظلله :

واذا احزالا في المناخ رايته كالطود أفرده العماء المطر (٣)

ومثل هذا الجمل تلك الناقة التي بركت فلها تلك الصفات :

واذا أحزألت في المناخ رأيتها كالعتر أفردها العماء المطر (٤)

ويصف حميد جملا آخر فيذكر أن هذا الجمل اذا ما نظرت اليه من الامام ، فان ظهره طويل ، هجهاج ، ضخم :

بعيد العجب حين ترى قراه من العرنين هجهاج جلال (٥)

وهذا جمل ممتلىء الجسم ، اذا ما نظرت اليه من الامام وهو مقبل وأملس اذا ما استدبرته في النظر :

تراه اذا استدبرته مدمج القرا وفعما اذا أقبلته العين سلجما (٦)

وان هذا الجمل أصبح سمينا مكتظا مرتفعا كالصخرة العالية ، وذلك لكثرة المرعى :

فلما ارعوى للزجر كل ملبث كجيد الصفا يتلو حزاما مقدما (٧)

---

(١) الفائق للزمخشري ــ مادة « قصد » . (٢) الابيات في الوسيط للشنقيطي ــ ص ١٣٠ .
(٣) المقصور والمدود لابن ولاد ــ ص ٨٢ .
(٤) لسان العرب لابن منظور ــ مادة « عقر » .
(٥) لسان العرب لابن منظور ــ مادة « هجج » .
(٦) الوسيط للشنقيطي ــ ص ١٢٨ . (٧) المصدر السابق .

وهو عال ومرتفع ، وانه لشبيه بقنة الجبل، الذي اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

فقربن موضونا كأن وضينه   بنيق اذا ما رامه الغفر أحجما (١)

ان هذا البعير غليظ الراس ، جريء ، لا يخاف حتى ولو كانت الجن تعزف حوله .

وهنا يستمد حميد تصويره من تخيلات العرب في بيئتهم ، حيث كان العرب يدعون أن للجن عزيف ويسمعونه :

صلخدا كأن الجن تعزف حوله   وصوت المغنى والصدى ما ترنما (٢)

وهذا بعير سريع المشي والحركة ، فهو يشبه في سرعته جود المطر :

حبيشا فسلان الظباء كأنما   على برد تلك الهشوم يجودها (٣)

وأخيرا ، هذه ابل عليها الهوادج ، ينظر حميد لها ، فيراها تمشي في تبختر وتكبر ، وكأنها دوم ناعم مكموم :

لما تخايلت الحمول حسبتها   دوما بأيلة ناعما مكموما

ونرى هنا أن حميدا قد ذكر أن الدوم يكم ، الا أن الحقيقة أن النخل هو الذي يكم ، لا الدوم .

ولا يكفي حميدا أن يصف لنا بعيره ، ولكنه يتحدث عن نسبه ، ان أمه ناقة من النوق النجائب ، من نوق بني أرحب :

بغير حيا جاءت به أرحبية   أطال بها عام النتاج وأعظما (٤)

القطا :

لقد اخذت القطا مكانتها في شعر حميد ، تماما كاتخاذها المفازة ملجأ لها .

فهي سريعة ، وحوصلتها حين تمتلىء بالماء تبدو كأنها قربة مشدودة الى النحر :

وجاءت ومسقاها الذي وردت به   الى النحر مشدود الوثاق كقيب (٥)

والقطا لها جناحان سريعان ، يرفعان مقدم صدرها للاسراع :

لها ملمعان اذا أوغفا   يحثان جؤجؤها بالوحى (٦)

الوعول :

يذكر حميد الوعول خلال تغزله بمحبوبته المليحة ، فهذا وعل من هذه الوعول ، منعطف القرنين ، يهاب السهل ، وموطنه قلل الجبال .

الا أنه لورأى هذه المليحة يوم حيه لبهره جمالها ولنزل من معقله من قمم الجبال الى السهول التي يرهبها حيث المليحة الجميلة هناك :

فلو أنها كانت بدت يوم حية   لمنعطف القرنين وعر مطامره

---

(١) الوسيط للشنقيطي — ص ١٢٨ .   (٢) المصدر السابق .

(٣) معجم ما استعجم للبكري — ص ٢٦٣ .

(٤) الوسيط للشنقيطي — ص ١٢٨ .   (٥) لسان العرب لابن منظور — مادة « هيب ».

(٦) لسان العرب لابن منظور — مادة « لمع » .

من الهائبات السهل في مشمخرة بحيد وعول يأمن القوم قادره [1]

الفرس :

والفرس يصفها حميد بن ثور بالكرم والاستواء :

طرف أسيل معقد البريم عار لطيف موضع السموم [2]

الذئب :

كان للذئب نصيب في شعر حميد ، فهذا واحد من الذئاب لونه كلون الرماد ، أطحل ، ضامر البطن ، لقد رآه يدهش ويتعب ، لا يدري ما يفعل ، يجعل من نفسه صاحبا للناس ، وما هو بصاحب لهم ، وانما هو في الواقع عدو :

رأته فشكت وهو اكحل مائل الى الارض مثنى اليه الاكارع
طوي البطن الا من مصير يبله دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع [3]
هو البعل الداني من الناس كالذي له صحبة وهو العدو المنازع [4]

ويراه مسرعا في سيره مضطربا في عدوه ، يهز رأسه ، يفتش عن المكان الآمن ، والجانب المتواسع ، يسير طوال الليل ، فاذا ما وقع على جانبي بلد طرده أهلها عنها طردا شديدا :

ترى طرفيه يعسلان كلاهما كما اهتز عود الشيحة المتتايع
اذا خاف جورا من عدو رمت به قصائبه والجانب المتواسع
وان بات وحشا ليلة لم يضق بها ذرعا ولم يصبح لها وهو خاشع
ويسري لساعات من الليل قرة يهاب السرى فيها المخاض النوازع [5]
اذا احتل حضني بلدة طر منهما لاخرى خفي الشخص للريح تابع
وان حذرت أرض عليه فانه بغرة أخرى طيب النفس قانع [6]

ويراه حميد نائما ، ولكن كيف ؟ انه ينام باحدى عينيه فهو شديد الحذر حريص على نفسه، ولكنه اذا ما قام بسط باعه قدر طوله ، وباعد بين لحييه ، ثم صاح سعد أن جلس على أليته ، ونصب فخذيه في أرض قفر لا شيء فيها :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع [7]
اذا قام ألقى بوعه قدر طوله ومرد منه صلبه وهو بائع
وفكك لحييه فلما تعاديا صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع

ويرى حميد الذئب وهو يعدو ، والطير تتبعه لتصيب مما يقتل .

يغوص حميد بن ثور الهلالي الى أعماق نفسية الذئب ، يتحدث عن طبائع الذئب فيخبرنا أنه ما يهم بفعل شيء الا تركه الى غيره :

---

(١) البيتان في نوادر الهجري — ص ١٧٤ .
(٢) لسان العرب لابن منظور — مادة « سمم » ١٥/١٩٧ .
(٣) هذا البيت وسابقه في الشعر والشعراء لابن قتيبة — ص ٢٣١ .
(٤) الحماسة البصرية — باب الصفات « مخطوط » .
(٥) البيت وما سبقه من ابيات في مقاصد العيني ١/٥٦٣ .
(٦) البيت وسابقه في الشعر والشعراء لابن قتيبة — ص ٢٣١ .
(٧) نفس المصدر السابق .

اذا ما غـدا يوما رايت غيايـة　　من الطير ينظرن الذي هـو صانع
فهـم بأمـرم أزمـع غـيره　　وان ضاق أمـر مرة فهو واسع (١)

الفهـــد :

والفهد يصفه حميد بأنه أنوم الخلق فيقول :
ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة　　أكلت طعاما دونه وهـو جائع (٢)

وصف الخمـر :

ويصف الخمر وهي تلعب بالرؤوس ، وانها لخمر لذيذة ، ساكنة ، تأخـذ بالالباب، وتدب دبيبا في عظام الشاربين وعقولهم :
ركود الحميا طلـة شاب ماءها　　لها مـن عقاراء الكـروم ربيب (٣)
ثـم هـي :
لها في عظام الشاربين دبيب (٤)

ذلك حظ الوصف في شعر حميد : نقل فيه صورة كاملة عـن البيئة العربية التي كان يعيش فيهـا ، ومن هـذه البيئـة كان يستمد معانيـه ، وتشبيهاتـه واستعاراتـه وكناياته .

أما ألفاظه فتغلب عليها الخشونة البدوية أحيانا، الا أن ذلك لا يعيبه كثيرا ، فهي مستساغة عند العرب ، مفهومة لديهم .

أما أسلوبه في الوصف فيمتاز بالوضوح والقـوة والايجاز ، ويبتعـد عـن الصنعة وتكلف المحسنات البديعية .

٥ ـ الشباب والشيب

يمدح ابن ثور الشباب ممثلا في رجائه للقدير العزيز أن يحفظه عليه :
فلا يبعـد الله الشباب وقولنـا　　اذا ما صبونا صبونـا : سنتـوب
وان الذي مناك أن تسعف المنى　　بـها بعد أيـام الصبا لكذوب (٥)

ولقد كان حميد في شبابه غضا ناعما ، فلما كبر ، اتخذ العصا يتوكأ عليها ، وانحنى ظهره وكل بصره وسمعه ، وهكذا اتخذ حميد من نفسه وسيلة لوصف الشيب فقـال :
لقد ركبت العصا حتى قد أوجعني　　مما ركبت العصا ظهري وأظفاري (٦)
لا أبصر الشخص الا أن أقاربـه　　معشوشيا بصري من بعـد ابصار

---

(١) البيتان في زهر الآداب للحصري ١٠٧١/٤ .
(٢) الحماسة البصرية ـ باب الصفات « مخطوط » .
(٣) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة « عقاراء » .
(٤) عجـز بيت ، وصدره :
أظـل كانـي شارب لمدامـة
لسان العرب لابن منظور ـ مادة « طلل » .
(٥) الاشباه والنظائر ـ ٣٩/١ .　　(٦) الاسعاف للموصلي .

وجعل يشكو الهرم والشيخوخة ، ويبكي أيام الصبا والشباب ، ذلك الشباب الذي صحبه فأحسن صحبته ، ورعاه فكان أحب شيء لديه :

ليالي ابصار الغواني وسمعها الـي واذ ريحي لهن جنوب
واذ ما يقول الناس شيء مهون علينا واذ غصن الشباب رطيب (١)

وان شكوى حميد من الزمان والهرم والشيخوخة ، وبكاءه على الشباب وتعلقه بأيامه ، لفيها الدلالة الكافية على ما كان لحميد من صبوة ، ولكن تمر الايام ويصبح حميد كأي انسان آخر ، يشتعل رأسه شيبا ، فتتضح له الحقيقة التي لا بد من وضوحها ، وهي انحسار الشباب ، فيبكي على أيامه الغر النواضر وأنى للبكاء أن يرد شبابا !! :

وصوت على فوت سمعت ونظرة تلافيتها والليل قد صار أبهما
بجدة عصر من شباب كأنه اذا قمت يكسوني رداء مسمها (٢)

٦ - المدح

يكون المدح عرفانا بالجميل ، ويكون تكسبا ، وفي كليهما ينوه المادح بفضائل الممدوح كالشجاعة والعفة والعدل والعقل والاقدام والكرم الى غير ذلك من الصفات اللائقة بالانسان والتي يرغب كل واحد في أن يتصف بها .

وقد عرفنا حميد بن ثور يمضي الى الملوك ، فيعود مكسوا ، ومع ذلك لم نعثر الا على مقطوعة يمدح فيها عبدالملك بن مروان واصفا حاله ، والتعب الذي لقيه حتى وصله طامعا في نداه ــ يقول :

أتاك بي الله الذي فوق من ترى وخير ومعروف عليك دليل
ومطوية الاقراب أما نهارها فسبت وأما ليلها فذميل
وقطعي اليك الليل حضنيه انني لذاك اذا هاب الرجال فعول (٣)

ولقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ مرة بعيرا لابيه فقصد مروان بن الحكم ، يطلب رفده ، ولكن مروان رده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلك فأنشد ابنه هذه الابيات يسليه عن رده ، ويدعوه الى الابقاء على صلة الحكام :

ردك مروان ــ لا تفسخ امارته ــ ففيك راع لها ما عشت سرسور
ما بال بردك لم يمسس حواشيه من ثرمداء ولا صنعاء تحبير
ولو درى أن ما جاهرتني ظهرا ما عدت ما لألأت أذنابها الفور (٤)

هذا ما كان من مدح حميد بن ثور ، واننا لنراه قليلا اذا ما قيس بمجموع شعره ، ولا نقع على المعاني التي استخدمها للوصول الى قلوب ممدوحيه ، الا ما يكون من المدح بالكرم والجود ، لان المتكسب بشعره يجعل ذلك همه ووكده .

٧ ــ الفخر

قال حميد الشعر في قومه مفتخرا بهم ، وبأنهم أبطال مغاوير ، يجعلون

---

(١) الوحشيات لابي تمام ــ ص ٢٩١ « برواية فيها بعض الاختلاف » .
(٢) الوسيط للشنقيطي ــ ص ١٢٨ .
(٣) الابيات في تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥٧/٤ .
(٤) الابيات في معجم البلدان لياقوت ــ ترجمة « ثرمداء » .

الأسنة هي الحد الفصل بينهم وبين عدوهـــم ، وهم شجعان ، يضربـــون رؤوس المتكبرين من الاعداء ضربا يذهب بكبرهم وخيلائهم :

اذ لا حجـــاز لنـــا الا مقومـــة زرق الأسنـــة والجـــرد المحاضير
يعشى الجبان شعاع في قوانسها اذا تجللهـــا الشعـــث المغاويـــــر
قد نكل الناس عنا في مواطننا ضرب الرؤوس التي فيها العصافير (١)

ويكرر المعاني نفسها فيقول :

وما خلتنا اذ ليس يحجز بيننـــا وبـــين العدا الا القنـــا الخواطـــر
ووصل الخطـــا بالسيف والسيف بالخطـــا
اذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر
الى أن نزلنـــا بالفضاء وما لنا به معقل الا الرمـــاح الشواجر (٢)

ويصفهم بسرعة الاجابة ونجدة الصريخ ، فيقول :

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم من بين ملجم مـــهره أو سافـــع (٣)

ويمدح قومه بالبطولة الفائقة مفتخرا بهم أمام الاعداء حيث يخاطب قوما أرادوا أن يظلموا قومه فيقول لهم : مشينا اليكم فقتلنا منكم بقدر ما قتلتم منـــا ، ويسائلهم بقوله : هل علمتم أن قبيلة قبلكم قتلت منا ، فلم ندرك ثأرنا ، فتقيسوا أنفسكم بها :

أحاولتمـــو كيمـــا تطلـــوا دماءنا وان تغفلـــوا فالله ليـــس بغافـــل
وما زال كـــر الخيل حتـــى أقادكم مغلغلـــة أعناقكـــم فـــي السلاسل
مشينا فسوينا القبور فأصبحت لهـــا حاجـــز عن نسلهـــا المتفاضل
وهـــل سبقتنا قبلكم مـــن قبيلة بوتر فتقتناسوا باحـــدى القبائل (٤)

وهكذا يتغنى حميد بن ثور ببطولته وبطولة الآباء والاجداد من قومه .

ولقد « كان العرب فـــي جاهليتهم وصدر اسلامهـــم مفطورين علـــى القتال ، مطبوعين على الحرب ، فبذوا سائر الامـــم بفرط شجاعتهم وفيض حماستهم وكانت البطولة موزعة عليهم بين كبير وصغير وشيوخ ونساء » (٥) ، فجعلوا يتغنون بها ، ويتحدون عنها ، ويجعلونها مناط افتخارهم ، ويكررون المعاني التـــي تتضمنها ، قاصدين التهويل والاثارة ، وشفاء النفس من الحديث ، في أسلوب تقريري ، تغلب عليـــه الخطابيـــة .

٨ ــ الرثـــاء

لم يكن حميد يرثي كل من مات ، فمراثيه قليلة مع أنه عمر طويلا ، وعاصر كثيرا من الذين ماتوا ، وكانت لهم شهرة ذائعة ، كما أنه كان يفد على الامراء ليرجع بالمـــال والكساء .

---

(١) الابيات في اللآلي للبكري ــ ص ٨٨٣ .
(٢) الابيات في الاشباه والنظائر للخالديين ٤١/١ .
(٣) شرح الشواهد الكبرى للعيني ١٤٦/٤ .
(٤) الابيات في الوحشيات لابي تمام ــ باب الحماسة .
(٥) د. زكي المحاسني ــ شعر الحرب في أدب العرب ــ ص ٤٠ .
« مطابع دار المعارف بمصر ــ الطبعة الثانية ــ سنة ١٩٧٠ م » .

وفي شعره قصيدتان في الرثاء تمثل كل منهما لونا خاصا :
الاولى : في رثاء « ابن عمير » وهي ليست مما تميز المرثي وتختص به .
الاخرى: في رثاء أمير المؤمنين « عثمان بن عفان » وهي خالصة له لا تصلح لسواه
ففي القصيدة الاولى رثى رجلا يقال له « ابن عمير » ، فجعل يعدد مناقبه وصفاته من نحو شديد المروءة ، مر على اعدائه ، صعب لا يلين لهم ، ذلول سهل عند غيرهم ، خذل الصديق والقريب ، بطلبه الموت ، والموت لا مفر منه ، وقد تأثر بموته كثير ، وعاش بعده الاطفال يتامى ، لا يجدون من يعيلهم بعد ان كان لهم نعم الاب والصديق .
يقول حميد في رثائه :

لقد غادر الموت قبل الصفا وبعد المشقر قدرا جليلا
كثيرا حلاوة أخلاقه شديد المرارة صعبا ذلولا
خذلت الولي لكأس الحمام ولم تك يابن عمير خذولا
وأيمت منا التي لم تلد كيتم بنيك وكنت الخليلا (١)

وكان المرثي معقلا لقومه ، وملاذا لهم يلجأون اليه في أمورهم ويزدانون به في المجالس ، وكان يبذل أمواله في سبيلهم ، حتى يغنيهم وحتى يحسب الناس أنه وقومه كرام جميعا :

وكنت لنا جبلا معقلا وعند المقامة بردا جميلا
وتفدي بمالك أموالنا فلا يحسب الناس فينا بخيلا (٢)

كانت تلك صفات « ابن عمير » الذي رثاه حميد — وانها صفات تصلح لكل انسان .
واللون الثاني : مثاله — كما ذكرنا — رثاؤه للخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه .. حيث يعدد حميد بن ثور مناقب الخليفة ، ويتحدث عن صفاته ، التي لا تصلح لاحد سواه ، أو على الاقل لا تصلح لكل واحد بعده .
فهذا حميد يبدأ بالقسم على انه لن ينكر معروف عثمان عليه ، ويلتفت الى اهل يثرب مقرعا اياهم ، بأنهم غير طريق الهدى سلكوا ، فظعنت الخلافة عنهم ، وسيرت الى غيرهم ، جزاء ما فعلوا بعثمان .
ويدافع حميد — بعد ذلك — عن الخليفة ويصف ما قام به المتمردون الغادرون بأنه ظلم ومعصية :

اني ورب الهدايا في مشاعرها وحيث يقضى نذور الناس والنسك
ورب كل منيب بات مبتهلا يتلو الكتاب اجتهادا ليس يترك
ان الخلافة لما اظعنت ظعنت عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا (٣)
صارت الى أهلها منهم ووارثها لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية أي دم — لا هدوا — من غيهم سفكوا
والهاتكي ستر ذي حق ومحرمة فأي ستر على اشياعهم هتكوا

---

(١) الابيات جميعها في الاشباه والنظائر للخالدين ٢/٣٤٣ — باب الرثاء « مطبوع » .
(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٣) البيت وما قبله في الاسعاف للموصلي والبيت نفسه وما بعده في تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٨

وانهم بعملهم هذا فتحوا بابـــا للشر والعراك ، والجميع متألــم لما حدث لابن اروى ــ رضي الله عنـــه :

والفاتحي باب قفــل لا يزال به ... قتــل بقتل الـــى دهر ، ومعتــرك
والخيل عابسة نضح الدماء بها ... تنعى ابن أروى على أبطالها الشكك
من كــل أبيض هندي وسابغه ... تغشى البنان لها من نسجها حبك (١)

وينتقل حميد ــ بعد ذلك ــ ليبين ما أوقع بالمجرمين من عقـــاب رادع ، فيقول : ان ما فعل بهم من حبس وفتك ، لموعظة لذوي الاحقاد ، الذين يصدون عن طريق الحق ، ثم يدعو عليهم بأن يفتك الله بهم ، ينفيهم الى أقصى الارض :

أم استطالت بهم أرض لتقذفهم ... الى المويزج أو يدعوهم البـــرك (٢)
قـــد نـــال جلهم حصر بمحصرة ... ونـــال فتاكهم فتــك بما فتكوا (٣)
قرت بذاك عيون واشتفـــين به ... وقـــد يقر بعـــين الثائـــر الـــدرك
وكان جل ديون فاقتضين بـــه ... وقـــد يلوى الغريم الماطـــل المعك
وذلكــم لذوي الاضغان موعظة ... ان معشر عن هدى أو طاعة افكوا

وهكذا كان رثاء حميد للخليفة .

ونلاحظ أن رثاء عثمان هذا ، لا نستطيـــع أن نضفيه بجميع معانيـــه علـــى شخص آخـــر غـــيره .

واذا تأملنا رثاء حميد بلونيه فاننا نلاحظ ناحيتين متصلتين :

الاولى : عاطفيـــة .

والثانية : تامليـــة .

فالعاطفية : تظهر في انفعال الحزن ، والتوجع والالـــم الذي يغمـــر القلب ويستولي على النفس ، وفي سرد المآثر والفضائل لهذا الشخص المرثي .

أما التأملية : فتبدو فيمـــا يصحب الحزن من التفكير في الحياة وأحداثها ومصير الانسان وفنائه ، وانطفاء مصباح حياته ، وهذه الاشياء توقظ فـــي نفس الشاعر خواطر يصوغها في عظات وحكم يضمنها شعره ، وهـــذا ــ حسب اعتقادي ــ مما جعل حميد بن ثور يبدع في مواعظه .

أما الفاظه فـــي الرثاء فهي سهلة ، ويأتي بها جزله أحيانـــا ، توحي بالحزن والالم علـــى الفقيـــد .

ولقد صاغهـــا حميد في تراكيب متينة البناء ، لا التواء فيها ولا تعقيد ، مركزة تؤدي المعنـــى بوضوح .

بعيدة عن الزخرف والوان الجمال اللفظي ، كما يظهر بوضوح الطابع الذي طبعه الدين الاسلامي على الفاظه ومعانيه في الرثاء .

٩ ــ الهجـــاء

نستطيع أن نميز في شعر حميد بن ثور ثلاثة الوان من الهجاء :

الاول : هجاء اجتماعي ، يعيب فيه عدة مثالب ، لم يحمدها ، مـــن نحو البخل ،

---

(١) الابيات في المصدر السابق تاريخ ابن عساكر .

(٢) معجم ما استعجم للبكري ــ ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت وما بعده من أبيات في تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٨ .

والوضاعة ، والحمق .
والثاني : هجاؤه للمراة بعامة .
والثالث : هجاؤه لزوجه بخاصة .
ولست أعلم شاعرا شغل بهجو المرأة بالقدر الذي شغل به حميد بن ثور .

أ ـ الهجاء الاجتماعي :

من هذا اللون ما قاله وهو يوصي رجلين ارسلهما الى محبوبته :
وقـولا اذا جاوزتما أرض عامـر وجاوزتمـا الحيين نهـدا وخثعما
نزيعـان من جرم بن ربان انهم أبوا أن يميروا في الهزاهز محجما (١)
انه يوصي خليليه أن ينتسبا الى جرم ، لان العرب تأمنها ولا تخافها ، وليس عندهم ترة لها فلا تطالبهم بثأر ، وهذا ـ لعمري ـ من أخبث الهجاء وأشده لقبيلة جرم ، اذ نسب اليها الوضاعة وحقارة الشأن وعدم القدرة على الظلم، وكل ذلك ممالاترضى عنه البيئة العربية في عصر الجاهلية .
ومن هذا اللون هجاؤه ابا الربيع عبدالله العامري والي اليمامة بالحمق ، حيث اتى بكلب عقر كلبا آخر ، فأقاده ، فقال حميـد في هجائه، ونسبه الـى الرقاعـة صراحـة :
شهدت بـأن الله حـق لقـاؤه وان الربيـع العامـري رقيـع
اقـاد لنـا كلبا بكلب ولـم يـدع دمـاء كـلاب المسلمين تضيع (٢)
ومن هذا اللون تهديده شخصا يدعى « كعبا » يرد عليه مقاله ، ويفخر عليه :
أتاني عـن كعب مقـال ولم يزل لكعـب يمين مـن يـدي وناصر
لاعترضن بالسهـل ثـم لأحدون قصائـد فيـها للمعاذيـر زاجـر
فرائـد يستحلي الـرواة قريضها ويلهـو بها من لاعب الحـي سامر
يعض عليها الشيـخ ابهام كفـه وتخزى بهـا احياؤكم والمقابـر (٣)
فهو يتهدده وينذره ويتوعده أن ينشىء فيه وفي قومه شعرا يفضحهم ويخزيهم ، ويبلغ بهم المدى أن يندم لهذا الشعر أشياخهم وأن يلحقهم أحياء وأمواتا الخزي بسببه ، وهذا تعريض موجع ، أكثر ايجاعا من التصريح بالشر .
ومن هذا اللون قوله يهجو رجلا آخر بأنه غريب في قومه ومنبوذ :
يرونك ـ فاعلمن بذاك ـ فيهم كأجـرب لا طـه بالقار طـال (٤)

ب ـ هجـاء المراة :

حفل شعر حميد بهجاء المراة ووسمها بأكثـر من سمة معيبة ، ولعله كـان يصف واقعا يراه في نسوة قومـه ، ولعل هذا كان من شأنه قبل ان يسلم .
هذه امراة يقول فيها وهو بصدد الحديث عن الذئب :

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣٠ .
(٢) مجموعة المعاني ـ ص ٢١٨ .
(٣) الابيات في حماسة ابن الشجري ـ ص ٧٣ .
(٤) نوادر الهجري ـ ص ١٧٦ .

اذا نـــال من بهـــم البخيلة غـــرة   على غفلة ممـــا يرى وهـــو طالع
تلوم ولو كـــان ابنها فرحـــت به   اذا هب أرواح الشتاء الزعازع (١)

ان هذه المرأة بخيلة ممسكة ، فلو كان الذي ناله الذئب ابنهـــا لفرحت فرحا شديدا لشدة بخلها وحرصها على البهم .

وهذه امراة نزل عندها هو وصاحب له يدعى ابا الخشخاش فوجدهـــا سيئة الخلق قليلة الحياء ، عريبية لا تلد ، لهـــا زوائد في أصابعها مـــن كثـــرة العمـــل ، تمتهن نفسها للرجـــال ، حتى بدا صدرها كصخرة ملستهـــا ارجـــل الوراد :

جلبانـــة ورهـــاء تخصي حمارها   بغى من بغـــى خيرا اليها الجلامد (٢)
عريبيـــة لا ناحض مـــن قدامـــة   ولا معصر تجري عليها القلامـــد (٣)
ازاء معـــاش لا يـــزال نطاقهـــا   شديدا وفيها سورة وهـــي قاعد (٤)
مداخلـــة الارساغ في كل اصبع   مـــن الرجل منهـــا واليدين زوائد (٥)
كـــأن مكان العقـــد منها اذا بـــدا   صفا مـــن حزيز سهلتـــه الموارد

جـ ـــ هجاء حميد لزوجـــه :

وامتد هجاء حميد لزوجه فكيف رآها ؟ :

نظر فوجدغضون خديها شبيهة في وضوحها بالخطوط التـــي تتركها غصون الطلح التي تجر على مكان غير صلب ، ولـــم تعجبه أسنانهـــا الشـــاخصة المتفرقـــة ، كمـــا قال :

لقـــد ظلمـــت مرآتهـــا أم مالـــك   بمـــا لاقـــت المـــرآة كان محـــردا
أرتها بخديـــها غضونا كأنهـــــا   مجر غصون الطلح مـــا ذقن فدفدا
رات محجرا تبغي الغطاريف غيره   وفرعـــا أبـــى الا انحدارا فأبعـــدا
وأسنان سوء شاخصـــات كأنها   سوام أنـــاس سارح قـــد تبـــددا

فان كل ما واجهت أم مالك به المرآة كان معوج الخلق ، فهذه تجاعيد وجهها ، واضحة فيه كوضوح الخطوط التي تتركها غصون شجر الطلح التـــي تجر على مكان غير صلب ، ومحجرها لا تريده الغطاريف ، وأسنانها متفرقة مشتتة ، تفرقا وتشتتا شبيها بالابل الراعية المتفرقة .

---

(١) البيتان في الحماسة البصرية ـــ باب الصفات .
(٢) اللآلىء للبكري ـــ ص ٧٧٠ .
(٣) المصدر السابق ـــ ص ٩٦٨ .
(٤) المخصص لابـــن سيـــده ٨٢/٧ .
(٥) هذا البيت والذي يليه في اللآلىء للبكري ـــ ص ٩٦٨ .
(٦) الابيات في الاشباه والنظائر للخالديين ٢٩٢/٢ .

الفصل الثالث

خصائص شعره

المبحث الاول : سمات في المضمون

المبحث الثاني : سمات في الصورة

المبحث الثالث : سمات في الاسلوب

المبحث الاول

سمات في المضمون

تميز شعر حميد بخصائص معنوية يمكن ادراجها تحت هذه العناوين :

١ ــ المادية والحسية .

٢ ــ الطابع البدوي .

٣ ــ الفطرية .

٤ ــ الشعور الديني .

٥ ــ الانسانية .

١ ــ المادية والحسية :

لقد طرق حميد في شعره الجانب المادي من الحياة ، واننا لو تتبعنا اغراضه الشعرية ، لوجدنا صدق قولنا ، فحميد في فخره يدور حديثه عن كثرة قبيلته وبأسها وسلاحها ، وشدة قتالهم لاعدائهم كما قال :

وما خلتنا اذ ليس يحجز بيننا وبين العدا الا القنا الخواطر
ووصل الخطا بالسيف بالخطا اذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر

الى أن نزلنا بالفضاء وما لنا به معقل الا الرماح الشواجر (١)

وفي مدحه :فممدوحه حسن القيام على المال ، وعالم بمصلحته وبشؤون الرعية .

ردك مروان ــ لا تفسخ امارته ــ ففيك راع لها ما عشت سرسور (٢)

أما في الهجاء : فمهجوه بخيل ، لا يطعم الطعام ، وينضل التفريط في ابنه على التفريط في بهمه كما قال :

اذا نال من بهم البخيلة غرة على غفلة فيما يرى وهو طالع
تلوم ولو كان ابنها فرحت به اذا هب أرواح الشتاء الزعازع (٣)

وفي الغزل فان الناحية المادية الحسية تظهر بوضوح اكثر من ظهورها في اي غرض آخر ، فهو يلجأ الى الاوصاف الجسدية للحبيبة كمثل قوله :

وفيهن بيضاء دارية دهاس معننة المرتدى (٤)

---

(١) البيت وما قبله في الاشباه والنظائر للخالديين ٤١/١ .

(٢) معجم البلدان لياقوت ــ ترجمة « ثرمداء » .

(٣) البيتان في العيني ٥٦٢/١ .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري ــ مادة « عنن » .

بعطفين من عوهج عينها الى الفرع والخصلات العلا (١)

٢ ـ الطابع البدوي :

مما يلاحظ على شعر حميد أن معظم أفكاره ومعانيه مستقى من البيئة ، فمظاهر الحياة في الصحراء المترامية الاطراف ، والتنقل في ربوعها ، والسير في رمالها ، والحل والترحال بين منابت العشب ومساقط الغيث فيها .
كل هذه المظاهر اودعها حميد شعره ، وان دلت على شيء ، فانما تدل على شدة اتصال حميد بهذه البيئة البدوية وتأثره بها ، واحساسه التام بكل ما فيها ودقة ملاحظته لكل ما حوله ، وهي بيئة نقية وخالية من شوائب المدينة ، وتكلف أهل الحضر وتأنقهم وزخرفتهم .

وفي قصيدته التي مطلعها :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق يحن اليها والها ويتوق

« نصل عند شاعر وقف امام الطبيعة ، واعجب بجمالها اعجابا ملك عليه حواسه ، واستبد بقلبه ، فهام فيها واخذ يصورها ، بجميع تفاصيلها .... واذا بكل شيء أمامه يفلت من بين أصابعه ، ويبتعد حتى يتوارى عن عينيه ، وتبرز أمامه صورة أخرى مخالفة كل المخالفة ، ومماثلة كل المماثلة .

وعلى الرغم من كل ما حدث ، لا يحس الشاعر بما وقع ، ولا يكف عن الرسم لحظة .

ان الصورة التي يضعها بين أيدينا ـ في ظاهرها ـ صورة أحد مناظر الطبيعة في سماته البارزة والخفية ، وفي جوهرها ، صورة وجدانية رسمها الشاعر من مخزون مشاعره ... هي صورة رمزية .

لم يقع لي مثل هذا الموقف الا عند شاعر عربي غير ذائع الشهرة ، هو

---

(١) المخصص لابن سيده ٢١٥/١٠ .

حميد بن ثور الهلالي » (١) .

٣ ــ الفطريــة :

المعانــي التي تضمنها شعر حميد بن ثور ، بسيطة فطرية ، قريبة التناول ، وهي بعيدة عن النزعــات الفلسفية العميقة ، وان كان لحميد بن ثور أن يبين لنا عن فلسفته بين الحين والآخر ، فان هذه الفلسفة تبدو فطرية ، فمعانيه واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، خالية من المبالغاتالمفرطة ، الا ما ندر ، ولذلك كــان يلجأ في العبارة عنها الى الحقيقة أو الى المجاز الذي بلغ درجة الحقيقة أو يكاد ، نقرأ لــه قولــه :

فلا تأمنــن بيــات المنــون وكــن حــذرا حــد أظفارهــا
فــان المنيــة مــا اســأرت مــن القــوم عــادت لاسئارها (٢)

فتطالعنا الفطرية من خلال العبارة عن المنــون وحذر الناس منها وشخوصها المــرة بعــد المــرة .

وهو فطري حتى في شعره اللاهي العابث، لانه يعبر عن نفسه المنطلقة على سجيتهــا كمثــل قولــه:

فلا يبعــد الله الشباب وقولهــا اذا مــا صبونــا صبــوة سنتوب
ليالــي سمع الغانيــات وطرفها الــى واذ ريحــي لــهن جنــوب
وأرضى بقول الناس (أنت) موهن علينا واذ غصن الشباب رطيب (٣)

٤ ــ الشعور الدينــي :

لقد أثر الاسلام تأثيرا واضحا في معاني حميد الشعرية .

فقد اتفقت أشعار حميــد بعدما أسلم مع مبادىء الاسلام وشعائره السامية الرفيعة ، فقرأنا في شعره عن الايمان بالله ، والتصديق برسوله ، واقام الصلاة واتاء الزكاة ، وعبادة الله وحــده ، والايمان باليوم الآخر ، وأن الله هــو الباقــي الدائم ، العالم بكل شيء ، مما يخفيه الناس وما يظهرونه .

وقد امتلأ شعر حميد بهذه المعاني الاسلامية الرائعة كمثل قوله :

حتى أرانــا ربنــا محمــدا (٤)
يتلــو مــن الله كتابــا مرشدا
فلــم نكــذب وخررنا سجــدا
نعطــي الزكــاة ونقيم المسجدا

---

(١) الطبيعة والشاعر العربي للدكتور حسين نصار ــ ص ٤٦ .
(٢) البيتان في الحماسة للبحتري ــ ص ٢١٦ .
(٣) البيت وما قبله « الابيات » في الزهرة للاصفهاني ٢٧٢/١ .
(٤) الشطر وما بعده في الاستيعاب ــ ترجمة حميد بن ثور .

٥ ـ الانسانيـــة :

لم يعش حميد معتزلا الناس ، بل انـــه عاش بهم ولهم ، شاركهم في مسراتهم وواساهم في أحزانهم ، مدح بعضهم ، وهجا آخرين ، ووعظ من وعظ ، وفخر بنفسه ، ودافع عن قبيلته .

وتتمثل الانسانية عامة في شعر الموعظة الذي صب حميد فيـــه ومن خلاله عصارة فكره وخلاصة تجاربه ، فقـــد سمت مواعظه الى الافق الانساني الرحيب وكأنه يعاني مشكلة الانسان غير مرتبط بزمان ومكان .

ومن هنا حلقت نفسه الشاعرة في آفـــاق الانسانية الرحيبة ، متأملة لمواكب البشر ومصايرهم المحتومة منذ أقدم الازمان .

ومن هنا ساق ـــ في شعره ـــ الحكمة بطرق متنوعة وبأساليب مختلفة .. الا أن أهم هـــذه الطرق طريقان : مباشر وغـــير مباشر ويكون المباشر مـــن خلال الموعظة التي يودعهـــا في شعره ويتقدم بهـــا .

وغير المباشر من خلال المثل يسوقه في ثنايا شعره بين الحين والآخر .

وحكمة حميد على الرغم من كثرتهـــا ترتبط بفطرته التي المحنا اليها فـــلا تكاد تحوي تعمقا في الفكرة أو اغراقا في فلسفة ، شأنه في ذلك شأن ما كانت عليه العرب مـــن حال البداوة ، الخالية من الزخرف والتكلف ، ومـــع ذلك فهي حكمة صائبـــة وسديـــدة .

وان صوابها وسدادها ناشىء من رجحان العقل العربي ، وسلامة الفطرة مع تملك العربي لزمام الفصاحة واقتداره على الايجـــاز ، دون اخلال بالمعاني ، وبما يقصد اليه من فكرة وغرض .

المبحث الثاني

سمات في الصورة

يأخذ حميد صوره الشعرية كلها من البيئة العربية البدوية ، يستوي في ذلك لديه ظواهر الطبيعة الصامتة ، أو الحية ، ومظاهر الحياة التي تجري أمامه كل يوم ، والصور التي يؤلفها الخيال ، وعليها ـ ولا شك ـ طابع البيئة أو أثر من آثارها أو الهامها .

وأكثر ما تكون صلة الشاعر حميد بالبيئة واضحة في غرض الوصف في شعره .

فها هو يصف بعيره بأنه مرتفع ، وأنه شبيه في ارتفاعه بقنة الجبل ، الذي اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

وقربن مقورا كأن وضينه بنيق اذا ما رامه الغفر أحجما (١)

والصورة الشعرية لدى حميد يبدو جريان الحياة بها ، ودبيب الحركة فيها ، بحيث تبدو الصورة وكأنما هي أجسام حية تتحرك وتجري ، ويمثل لذلك بقوله :

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا
اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر (٢)

وقوله (٣) :

فسار بهم حتى لوى مرجحنة تضيق بها الصحراء صادقة الفتل
فلما التقى الصفان كان تطارد وطعن به أفواه معطوفة نجل
نهارا طويلا ثم دارت هزيمة بأصحابه من غير ضعف ولا خذل

ويلجأ حميد الى التشبيه ، وقد جرى التشبيه في شعره كثيرا كقوله في تشبيه الشمس بالورس :

---

(١) الاضداد للاصمعي ـ ص ٤٤ .
(٢) من أبيات في الاشباه والنظائر للخالديين ـ ٤١/١ .
(٣) الابيات في تاريخ دمشق لابن عساكر .

والليـل قـد ظهـرت نحيزتـه والشمس فـي صفراء كالورس (١)

وكقوله في تشبيه الحيات وآثارها بالحبال والعصي :

فلمـا أتته أنشبت فـي خشاشه زمامـا كشيطان الحماطة محكمـا

شديـدا توقيـه الزمـام كأنمـا براهـا أعضت بالخشاشة أرقما (٢)

وقوله في صفة الثمل من غير شرب :

أظـل كأنـي شـارب لمدامـة لها فـي عظام الشاربين دبيب (٣)

وقوله فـي وصف قطاة (٤) :

اذا وجهـت وجها أبانـت مدلـة كذات الهـوى بالمشفرين لعـوب

كما جببت كدراء تسقـي فراخها بشمطـة رفـها والمياه شعـوب

وقوله فـي صفـة البـرق (٥) :

أرقـت لبـرق آخـر الليل يلمع سرى دائبـا منهـا يهب ويهجـع

سرى كاقتذاء الطير والليل ضارب بأرواقـه والصبح قـد كاد يسطع

وقوله في صفة نومـه (٦) :

ونمت كنوم الفهـد عن ذي حفيظة أكلت طعامـا دونـه وهـو جائع

والفـهد أنـوم الخلق .

وقوله في صفـة الظـل :

الى شجـر ألمـى الظلال كأنهـا رواهب أحرمـن الشراب عذوب (٧)

وذلك أن : أطيب الظل وأبرده ما كان أسود (٨) ، فشبه سواد الظل وكثرته بمسوح تكون على الرواهب (٩) ، واختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن .

ووقله فـي البياض(١٠) :

برزت عقيلـة أربـع هادينهـا بيض الوجـوه كأنهـن العنقـر

---

(١) الصناعتان لابي هلال العسكري : ٢٥٢/٢ .

(٢) الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا ص ١٨٢ ـــ ١٨٣ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ـــ مادة « طلل » ٤٣١/٣ .

(٤) المقاصد للعيني ١٧٨/١ .

(٥) أمالي القالي ١٧٩/١ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٤٧٢/٦ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٤٩٤/٥ .

(٨) رسائل الجاحظ ـــ ص ٢٠٦ ـــ الجزء الاول .

(٩) شرح القصائد لابن الانباري ـــ ص ١٤٤ .

(١٠) الكامل للمبرد ٧/٢ « طبعة بيروت » .

لقد شبه حميد بن ثور بياض الوجوه بـل شدة هذا البياض بالعنقر الذي هو أصل القصبة وذلك لنقاء اللون المستتر منها في القصبة وما والاه ورقته .
وقولـه في صفـة العـرق : (١)

ونجد المـاء الـذي توردا
تـورد السيد أراد المرصـدا

نجد الماء : سال العرق ، ويقال للعرق النجد .

وتورد :تلون لانه يسيل من الذمري ، أسود ثم يصفر وشبهه بتلون الذئب .

ومثلما لجأ حميد الى التشبيه يلجأ الى الاستعارة كقوله في صفة حمامة :

عجبت لهاأنـى يكـون غناؤهـا فصيحـا ولم تغفـر بمنطقها فمـا
قال أبو علي في الرسالة الموضحة تعقيبا على هذا البيت ، وعده من أحسن الاستعارات (٢) .

« هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغـر منقارا فقال : لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفغر منقارا لقبح وساء في اللفظ ، على أن الاصمعي قد ذكر أن الفم يستعمل في جميع الحيوان » .

وللكناية حظها فـي الصورة من شعر حميد بـن ثور . جاء فـي كنايات (٣) الجرجاني أن العرب تكني عن المرأة بالسرحة وساق لذلك مثلا قول حميد :

أبـى الله الا أن سرحـة مالـك علـى كل أفنـان العضاه تـروق
فيـا طيب رياهـا وبرد خلالهـا اذا حان مـن حامي النهار وديـق
وهـل أنا ان علقت نفسي بسرحة مـن السرح مسدود علـي طريق
وجاء في كنايات الثعالبي مثل ذلك .

قال الثعالبـي (٤) :

« وانما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك احسن كنايـة وعبر عن اتقانها فـي الحسن علـى سائر الغواني أحسن عبارة وقـد سلك طريقته في هذه الكناية من قـال :
ومالي مـن ذنـب اليهم علمتـه سو ىأنني قد قلت يا سرحة اسلمي
نعم فاسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ثـلاث تحيـات وان لـم تكلمـي
وانما تقـع مثل هذه الكناية عمـن لا يجسرون علـى تسميتها أو يتذممـون مـن التصريـح بـها ».

---

(١) الفائق للزمخشري ـ مادة « قصد » ـ ٢/٣٥٤ .

(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٢ . (٣) ص ٧ .

(٤) ص ٣ .

هذا ، والبيتان اللذان لم ينسبهما الثعالبي هما لحميد بن ثور الهلالي أيضا ، فكأن الثعالبي لم يجد ما يمثل به للكناية خير تمثيل الا شعر حميد بن ثور وهذه شهادة له .

وقال حميد بن ثور في المرأة : (١)

رقود الضحى لا تقرب الجيرة القصا ولا الجيرة الادنين الا تجشما

والكناية في قوله : (رقود الضحى) ، والمراد أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها امرها (٢) .

---

(١) الوحشيات لابي تمام — ص ١٩٣ .

(٢) دلائل الاعجاز للجرجاني — ص ١٠٥ فصل « في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره » .

المبحث الثالث

سمات في الاسلوب

تتضح هذه السمات الاسلوبية في الناحيتين الشكلية أو التشكيلية ... وتتناول الناحية الشكلية او التشكيلية كلا من :

١ـ بناء القصيدة .

٢ ـ الالفاظ والعبارات .

وتتناول الناحية الموسيقية كلا من :

١ ـ الموسيقى الداخلية .

٢ ـ الموسيقى الخارجية .

أولا ـ بناء القصيدة :

لقد حافظ حميد بن ثور على بناء القصيدة الذي كان سائدا آنذاك ، وتمثل ذلك في :

أ ـ مطلع القصيدة .

ب ـ تعدد الموضوعات .

ج ـ التخلص والانتقال .

د ـ خاتمة القصيدة .

هـ ـ وحدة البيت .

أ ـ المطلع :

اتبع شعراء الجاهلية نظاما خاصا في مطالع قصائدهم ، ويكاد يكون هذا النظام واضحا في القصائد الطويلة ، ولا يمنع ذلك أن يكون في القصائد الصغيرة .

ولقد بدأ حميد بن ثور معظم قصائده بالتشبيب ، والوقوف على الدمن والاطلال ، مخاطبا أهلها ، ووصف آثارها ، ونعت النوق التي يرحل عليها أو يرحل بها الاحبة .

والابتداء بذكر الاطلال والديار ومخاطبة الاهل والصحب ، امر لا غرابة فيه ، بل انه ذو لصوق بالحياة العربية البدوية ، فالعرب البدو اهل خيام ، يستلزم ذلك منهم الحل والترحال ، تبعا لمنابت الكلأ ومساقط الغيث ، ومن هنا تظل الآثار شاهدة على الربع ، فلا يكاد الشاعر يمر بمكان للاحبة أو للاهل حتى يذكر عهدا قضاه فيه ، وأحب من أحب فيه كذلك .

ولو تتبعنا مطالع قصائد حميد بن ثور ، للاحظنا ذلك واضحا اشد

الوضـــــوح .

ففي قصيدته الميمية يسائل الربع عن محبوبته فيقول :

سل الربـــع أني يممت أم سالــم   وهــل عـادة للربــع أن يتكلمـا
وقولا لهـا يا حبـذا انت هل بدا   لهـا أو ارادت بعدنـا أن تأيمـا

وفـي مطلع قصيدته القافية يذكر المحبوبة النائية والربع العافي فيقول :

نأت أم عمــرو فالفــؤاد مشوق   يحــن اليهــا والهــا ويتــوق
عفا الربع بين الابرقين ودعدعت   بــه حرجف تزفي البــرى وتسوق

وفي قصيدته الرائية يذكر عفاء الديار واطافته بها فيقول :

عفــا عن سليمى ذو سدير فغابر   فحرس فأعلام الدخـول الصوادر
نظرت بوادي الغمر والليل مقبــل   يــرف رفيف النسر والشوق طائر

وسائر مطالعه هكــذا حتى في رجزه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتحه بالتشبيب فيقــول :

اصبح قلبي من سليمى مقصدا
ان خطــأ منــها وان تعمــدا

ب ــ تعـــــدد الموضوعات :

في القصائد الطوال نــرى أن الشعراء الجاهليين وشعراء صــدر الاسلام التزموا منهاجا يكاد يكون واضحا ومتماثلا بين الشعراء .

فالشاعر يبدأ قصيدته بالوقوف على الاطلال ومخاطبة الاصحاب ، ثم ينتقل الى الحديــث عن محبوبته ويأخذ في وصف جمالها ، وقد تكون راحلة في حينها فيصف هودجها وموكبها .

ويتابع موكبها بعيدا فينتقل ليصف الجبال والفلاة ، وقد ينتقل الى وصف طير من الطيور التي يرى فيها تعبيرا عن ألمه وحزنه لفراق الحبيبة .

ثم ينتقل الى مدح أو هجاء او فخر أو وصف وقد يعود الى الحبيبة .

وهكذا تكثر الاغراض في القصيدة الواحدة .

وحميد بن‌ثور الهلالي واحد مــن أولئك الشعراء الذين انشدوا القصائــد الطوال علــى هــذا النهج .

وفي قصيدته الميمية كمثال وقف على الاطلال واستوقف الصحب وخاطبهم عن محبوبته أم سالم كما أوضحنا قريبا عند الحديث عن مطلع قصائده .

ثم أخذ حميد يتعرض لبيان حالته ، وبيان رحلتــه التي قطعهــا ، ووصف الاماكن التي تنقل بينها ورعى فيها ، فقال :

أرى بصري قد رابنــي بعد صحة   وحسبــك داء أن تصح وتسلمــا

ثــم قـــال :

رعــين المرار الجون من كل مذنب   شهور جمــادى كلــها والمحرمــا
الــى النير فاللعباء حتــى تبدات   مكان رواغيــها الصريف المسدمــا

ثم اخذ بعد ذلك يصف الناقة وصفا دقيقا ، حتى غبيطها لم يتركه بدون وصف ثم تطرق الـــى ذكر محبوبته والنساء مجتمعة ملتفة حولها ، وحينها تلتهب مشاعره بالوجد والصبابة ، فيأخذ في بث شوقه وصبابته لهذه المحبوبة المدللة ، المترفة الناعمة ، وتعجبه محبوبته ، فيتف عند الحديث حولها وما يتعلق بهـــا طويلاً ، الى أن تمتطي ناقتها وتركب في هودجها .

قـــال عـــن ناقتـــها :

فقربن موضونـــا كـــأن وضينـــه بنيـــق اذا مـــا رامه الغفر احجما
صلخدا كـــأن الجن تعزف حولـــه وصوت المغنـــى والصدى ما ترنما
بغـــير حيا جـــاءت بـــه أرحبيـــة اطـــال بها عـــام النتاج واعظمـــا

ثـــم قال عن مجتمع النسوة :

وقالت لاختيهـــا الـــرواح وقدمت غبيطـــا خثيميـــا تـــراه وأسحمـــا
كـــأن هزيـــز الريح بـــين فروجه عوازف جـــن زرن حيـــا بعيهمـــا
أطافت بـــه النسوان بين صنيعة وبـــين التـــي جاءت لكيما تعلمـــا

ثم قال عن محبوبته وما هي فيه من النعمة والعيش الرغد :

مـــن البيض عاشت بين أم عزيزة وبـــين أب بـــر اطـــاع وأكرمـــا
منعمـــة لـــو يصبح الذر ساريـــا علـــى جلدها بضت مدارجه دمـــا
من البيض مكسال اذا مـــا تلبست بعقل امرىء لـــم ينج منها مسلما
رقـــود الضحـــى لا تقرب الجـــيرة القصـــى
ولا الجـــيرة الادنـــين الا تجشمـــا

ويظعن أهل المحبوبة وهي معهم ، ويظعن معها قلب حميد بن ثور ، الا ان عينيه بقيتا تتابعان المحبوبة وركبها ، ولم يصبر حميد على بعد المحبوبة وفراقهـــا فيركب « عجلى » وهي ناقته السريعة ليلحق بركب المحبوبة المترفة الجميلة .

ولما استقل الحي في رونق الضحي قبصن الوصايـــا والحديث المجمجما
ظعائـــن جمـــل قد سلكن شقيقة وايمـــن عنها بعد ما شمن مردمـــا
تنازعـــن سيرا يـــوم ولت جمالها تسيـــب نزاعـــا لا يغالب أقدمـــا
فوركـــن مـــاء مسدما بعد سبعة فأبرمـــن ابرامـــا علـــى أن تلومـــا

ثـــــــم :

دعوت بعجلـــى واعترتني صبابة وقـــد طلـــع النجدين أحداج مريمـــا
فجـــاء بشوشاة مـــزاق ترى لها ندوبـــا مـــن الانساع فـــذا وتؤمـــا

ويمر بحمامة تترنم بهديلها وسجعها فتهيج شوقه ، وتزيده لهيبا علـــى لهيب ويتخذ منها عزاء وتسلية له ، فيقف عندها ليصفها ويتعاطف معها :

وما هاج هـــذا الشوق الا حمامة دعـــت ساق حـــر ترحة وترنمـــا

وهكذا سافرت الحبيبة ، وذهبت بعيدا ، وتركت حميدا بشوقـــه وصبابته

فينفد صبره ، ويشتعل قلبه لوعة على هذه المحبوبة ، وشوقا اليها ، فيسرع بارسال رجلين الى مضارب أهلها ليبلغاها شوقه وحبه لها :

خليلــي اني مشتك مـــا أصابني   لتستيقنـــا ما قـــد لقيت وتعلمـــا

ويأخذ في توصية هذين الرجلين أن يكونا أمينين عليه وعلى سره لدى المحبوبة والى جانب ذلك يذكر القبائل التي سيمر بها هـــذان الرجلان ، هاجيا بعضها ، وتظل وصيته معهما الى أن يصلا الـــى المحبوبة ، ليأخذا منها الجواب بعـــد أن يبلغاها مـــا حملاه من وصية حميـــد ، ويصل الرجلان ، ولكنهما يعودان دون أن يأخـــذا منهـــا جوابـــا . يقول حميد في وصيته :

أمليكمـــا ان الامانـــة مـــن يخن   بهـــا يحتمـــل يوما من الله مأثمـــا
فلا تفشيا سري ولا تخـــذلا أخـــا   أبثكمـــا منـــه الحديـــث المكتمـــا
لتتخـــذا لـــي بـــارك الله فيكمـــا   الـــى آل ليلـــى العامرية سلمـــا

ثم يقول ناصحا أن ينتسبا الى جرم — وفيه هجاء — :

وقـــولا اذا جاوزتمـــا آل عامـــر   وجاوزتمـــا الحيين : نهـــدا وخثعما
نزيعـــان من جرم بن ربـــان انهم   أبوا أن يميروا فـــي الهزاهز محجما

وبعد ذلك عليهما أن يبلغا الرسالة :

وقولا لهـــا ما تأمريـــن بصاحـــب   لنا قـــد تركت القلـــب منه متيمـــا
أبينـــي لنانـــا رحلنـــا مطينـــا   اليـــك ومـــا نرجـــوه الا تلومـــا

واخيرا يذكر أوبتهما خائبين دون قضاء الامر وابرامه :

فجـــاءا ولمـــا يقضيا لـــي حاجة   الي ولمـــا يبرمـــا الامر مبرمـــا

وهكذا تكون قصيدة حميد الميمية متعددة الاغراض ، فاضافة الى ما تم ذكره وضع بـــين ثناياها كثيرا مـــن الافكار المتعلقة بوصف الصقر وبحديثه عن الحمامة وغيرهما من طيور البيئة وحيوانها ، وتطول القصيدة حتى تبلغ خمسين ومائة بيت .

جـ — التخلص والانتقـــال :

لم تكن هناك قاعدة ثابتة ، عند حميد للتخلص مـــن غرض والانتقال الـــى غرض غيره ، فقد ينهـــي الغرض الذي يتحدث بـــه ، ويدخل على الغرض الآخر دون استئذان أو اشعار ، وهذه عادة معظم الشعراء في عصره .

الا أنه مع ذلك يمكن ملاحظة الفاظ استعملها حميد بن ثور فـــي شعره عند **الانتقال** من غرض الـــى آخـــر .

ومن هذه الالفاظ ، كلمة « خليلي » ففي قصيدته الميمية وبعد أن انتهى مـــن حديثه عن الحمام وما يتعلق به ، أراد أن ينتقل الى موضوع آخر ، فاستخدم كلمة خليلي في بداية غرضه الجديد ، **فقال :**

خليلي هبا عللاني وانظـرا   الى البـرق اذ يفـري سنا وتبسما

واخذ في الحديث عن غرضه هذا .

فلما انتهى من هذا الغرض وأراد ان يبدا بغرض آخر أعـاد تلك اللفظة السابقة : « خليلي » فقال :

خليلي انـي مشتك ما اصابنـي   لتستيقنـا مـا قد لقيت وتعلمـا

ومن هذه الالفاظ صيغة القول ، كما في قوله :

وقلـت لعبدالله يـوم لقيتـه   وقد حان من شمس النهار خفـوق

أو قوله في القصيدة نفسهـا :

أقـول لعبـد الله بينـي وبينـه   لـك الخـير خبرني وانت صديـق

واستخدم كذلك واو رب مع صيغة القول في قوله :

وقائلـة زور مغـب وان يـرى   بحليـة أو ذات الخمـار عجيـب

د ـ خاتمـة القصيـدة :

لكثير مـن قصائـد حميد خاتمة يبـين فيها هدفه مما ساقه من ابيات فـي قصيدته وذلك كما فعل في قصيدته اللامية والتي مطلعها : (١)

حلفت برب الراقصات الـى منى   رفيقـا ورب الواقفين علـى الجبل

فقد ساق هذه القصيدة نحـو ثلاثين بيتا وكـل هذه الابيات ساقها ليصل الى هدفه الذي ابانه وأكده في البيت الاخير من هذه القصيدة اذ يقول :

فوجدي بجمل وجدتيـك وفرحتي   بجمل كما قد ـ بابنها ـ فرحت قبلي

وقد يختم حميـد قصيدته بعظة تريح ضميره لما وصل اليه ذلك الامر الذي تعرض له في قصيدته ، كما هو الحال في قصيدته الكافية ، والتي مطلعها : (٢)

اني ورب الهدايـا في مشاعرها   وحيث يقضى نذور الناس والنسك

وهي في رثاء عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ويسوق حميد أبيات هذه القصيدة بين الرثاء والعظة ، ويختمها بقوله :

وكان جل ديـون فاقتضـين به   وقد يلـوى الغريـم الماطل المعك

وذلكـم لذوي الاضغـان موعظة   ان معشر عن هدى أو طاعة افكوا

ولمعظم قصائـده خاتمة تلخص ما في القصيدة ، أو توضح فكرة حميـد او تؤكد هدفه ومقصده .

هـ ـ وحـدة البيـت :

مما سبق نرى تعدد الموضوعات في كثير من قصائد حميد .

وهذا يفسح المجال لتقدم موضوع على آخر احيانا دون ان يؤثر فـي تركيب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥٦/٤ .

(٢) المصدر السابق ٤٥٨/٤ .

القصيدة ، بل يمكن أن يستقل هـذا الغرض عن غيره ، أو عن سائر القصيدة ، ليكون بنفسه قصيدة أخرى أو عدة أبيات ـ وربما بيتا واحدا ـ .

وكثيرا من قصائد حميد تتخذ من البيتوحدة أساسية لها ، فالبيت قائم بذاته ، مستكف بنفسه ،وأمثلة ذلك كثيرة في شعر حميد .

ويكفي ما تتداوله الكتب الادبية العربية من أبيات منفردة لحميد ، مشهورة ذوات مغزى وهدف ، أو ذوات حكمة ومثل .

ومع ذلك : فلحميد بن ثور قصائد ذات موضوع واحـد ، لا يخرج منه الى اي موضوع آخر ، والامثلة على ذلك متوفرة في قصائد الرثاء ، فهـذه القصيدة اللامية التي يرثي فيها ابن عمير لم يخرج حميد في هذه القصيدة عـن رثـاء ابن عمـير ومطلعهـا (١) :

لقد غادر الموت قبل الصفـا وبعـد المشقـر قـدرا جليـلا

وقصيدته الكافية التي يرثي فيها الخليفة عثمان بن عفان ومطلعها :

اني ورب الهدايـا فـي مشاعرها وحيث يقضى نذور الناس والنسك

تبدو الوحدة الموضوعية فيها واضحة فمـا أن ينتهي من بيت حتى يكون هـذا البيت بحاجة الى آخر يسانده ، وهكذا حتى نهاية القصيدة .

وكما تبدو الوحدة الموضوعية واضحة في قصائذ الرثاء ، تبدو كذلك جلية في الشعر القصصي كقصيدتـه اللامية التي مطلعها :

حلفـت برب الراقصات الى منى رفيقـا ورب الواقفين علـى الجبل

فحميد في هذه القصيدة يروي قصته مـع « جمل » عن طريق حكايته لقصة هذه المرأة الشمطاء ، وبقي حميد وبقينا معه مرتبطين مع فكرة القصة ، متتبعين لاحداثها التي يسوقها حميد حدثا أثر حدث .

يحكي حميد في هذه القصيدة قصة حبه لجمل ، ويبين لنا مقدار هذا الحب ويسوق لنا ذلك في مثال بامرأة شمطاء :

فوجدي بجمل وجد شمطاء عالجت من العيش أزمانا علـى مرر القل

فعاشت معاشـاة بأنـزح عيشة ترى حسنا أن لا تمـوت من الهزل

وحكاية هذه الشمطاء والتي كانت تلك حالتها ، أن الله رزقها ببعل بعـد طول انتظار ، ثم رزقها منه بغلام بعد يأس :

قضى ربها بعـلا لها فتزوجـت حليـلا وما كانت تؤمل مـن بعـل

وعدت شهـور الحمل حتـى اذا انقضت وجاءت بخرق لا دنـيء ولا وغل

---

(١) الاشباه والنظائر للخالديين ٢/٣٤٣ .

ومرت الايام ، وأصبحت أيامها سرورا بعد أن أمضت أيامها تلك حزينة أصبحت في بسط من العيش بعد أن كانت في ضائقة منه ، وكبر ولدها وصار فارسا من فرسان القبيلة ، وقائدا للقبيلة كلها :

فهف اليها الخـل واجتمعت لهـا عيون العفاة الطامحين الـى الفضل
اذا راكب تهـوي بـه شمريـة غريب سواهم من أناس ومن شكل
فقال لهـم كيدوا بألفـي مقنـع عظام طـوال لا ضعـاف ولا عزل

ويأخذ حميد في بيان تحمل ابنها للتبعة الملقاة علـى عاتقـه تجاه قبيلته ثـم يأخذ حميـد في وصف شجاعة هـذا الابن وفروسيته ، وحسن قيادته وحكمته ، فهـو ذو رأي نافذ في القبيلة ، ونفس مباركـة ، وهو مظفر علـى أعدائـه ، تساعده في ذلك صفاته وحكمته ، وان ابنا هذه صفاته لجدير بـأن تفتخر به أمـه وتسعد بـه حـق السعادة :

وقـال لهـم حملتمونـي أمركـم فلا تتركونـي لاشتراك ولا خـذل
فلما اكتنى في بزة الحرب واستوى على ظهر شيحـان القرا نبل عبـل
وساروا فأعطـوه اللواء وجربوا شمائـل ميمـون نقيبتـه مثلـي

وتبدأ المعركة مع الاعداء ، ويطارد الفرسان بعضها بعضا ، ويشتد لهيـب المعركة ، ويحمى وطيسها ، وتدور الدوائر ، وشاء القدر أن تكون دورتها علـى هذا الابن الفارس وقبيلته ، فتلحق بهم الهزيمة :

فسار بهم حتـى لوى مرجحنـة تضيـق بها الصحراء صادقة الفتل
فلمـا التقى الصفان كـان تطارد وطعن به أفـواه معطوفـة نجـل
نهـارا طويـلا ثم دارت هزيمة بأصحابه مـن غير ضعف ولا خذل

الا أن هذا الابـن الفارس لـم تثنه الهزيمة عن النصر ، والعودة للقتـال ، فالايام دول ، فجمع جنده وخطبهم :

فقال لهـم والخيل مدبـرة بهـم واعينهـم ممـا يخافـون كالقبـل
على رسلكم اني سأحمـي ذماركم وهل يمنـع الاحساب الا فتى مثلي

وتعود المعركة : وتلتهب ثانية ، ويسقط القائد الفارس فـي هذه المرة :

فبينـاه يحيهـم ويعطف خلفهـم بصير بعورات الفوارس والرجـل
هـوى ثائـر حـران يعلـم انه اذا ما توارى القـوم منقطع النبـل
فلـم يستطع من نفسه غير طعنة سوى في ضلوع الجوف نافذة الوغل
فخـر وكرت خيلـه يندبونـه ويثنـون خـيرا في الاباعد والاهل

وينتقل خبر سقوط الابن الفارس الى أمه الشمطاء :

فلمـا دنوا للحي أسمـع هاتـف على غفلة النسوان وهي على رحل
يا لها مـن مصيبة ما بعدها مصيبة ، فما هو شعور امه الشمطاء ـــ التي سبق لحميد أن وصف لنا حالتها ـــ فماذا هي فاعلة بنفسها ؟ :

فقامت الـى موسى لتذبح نفسها واعجلهـا وشك الرزيئـة والثكل

ولكن وهي في حالتها تلك اذا الابن الفارس يعود الى أمـه الشمطاء مكلما

اياها بصوته الجهوري الــذي اعتادت أن تسمعه :

فما برحت حتــى اتاها كما بــدا وراجعها تكليــم ذي حلــق جزل

ففرحت بــه فرحا شديــدا .

وفي نهاية القصيدة يعود حميد ليؤكد ويسوق لنا ما يريده من حكايته هذه ، وهو ان وجده بجمل كوجد هذه المراة حين علمت بموت ولدها ، وان فرحته بجمل كفرحة هذه المراة حين اتاها ولدها وكلمها بصوته الجهوري الذي تعهده :

فوجدي بجمــل وجدتيك وفرحتي بجمل كما قد ــ بابنها ــ فرحت قبلي

وخلاصة ما اريد قوله أن الشاعر لم يقل الشعر القصصي قاصدا اياه ، وانما هو استعمل الحكاية أو القصة في قصيدته وسيلة لما يريد ايضاحه وبيانه .

ثانيا ــ الالفاظ والعبارات :

ساق حميد بن ثور الفاظ شعره على ما تقتضيه الفطرة العربية ، ويلاحظ القارىء العربي لشعر حميد ان الخشونة البدوية قد تغلب على هذه الالفاظ وذلك لا يعيبه لان هذه الالفاظ كانت مستساغة عند حميد ومجتمعه ومفهومه لديهم .

وتغلب على الفاظ حميد الجزالة ونجد فيها بعض الغرابة ، وخاصة عنــد وصفه للحيوان ، وهذه الالفاظ نعهدها نحن غريبة لعدم استعمالنا لها ، ولطول العهد بيننا وبين الوقت الذي كانت شائعة ومستعملة فيه ، بالاضافة الى اهمال بعض الاغراض الشعرية ، كوصف الابل وحمر الوحش وغيرها ، والقسي والرماح وغيرها من أنواع الاسلحة التي كانت تستخدم للقتال آنذاك ، وشبيه بذلك الكثير من المظاهر التي كانت من صميم الباديــة وهجرت فهجرت الالفاظ المعبرة عنهــا تبعــا لذلــك .

وهذب الاسلام من طباع العرب كما أسلفنا ، وكان الشعراء أسرع استجابة لذلك ، فقد ألان القرآن الكريم أسلوب حميد ، ومده كغيره من الشعراء بألفــاظ خاصة وعبارات عذبة بليغة وكذلك كان تأثير الحديث الشريف .

وعبارات حميد الشعرية خالية من اللحن وهذا شيء طبيعي لدى حميــد وغيره من أبناء العربية آنذاك لتمكن السليقة فيهم ولقلة اختلاطهم بغيرهم .

ومع هذا فانــنا لا ننفي استعمــال حميــد لبعض المفردات الاجنبيــة ، الا أن ذلــك قليــل .

ثالثا ــ الموسيقى الداخلية :

يتمتــع حميد بن ثور الهلالي بحس موسيقي دفعه الــى الاختيار الصائــب لالفاظه الشعرية ، ملائما بينها ، ومجانبا بين حروفها ومنسقا بين أصواتها الناشئة عن هذه الالفاظ ووحداتها من الحروف .

وهذه المسألة نتناولها بتفصيل ــ ان شاء الله ــ عند بحث « الصنعــــة

فـي شـعـره » .

رابعا ـ الموسيقى الخارجية :

واذا كان حميد بن ثور قد استطاع أن يجعل في داخل شعره موسيقى داخلية خفية ،فمن باب أولى أن تتوافر الموسيقى الخارجية في شعره .
وتشمل هذه الموسيقى الخارجية كلا من الوزن والقافية :

أ ـ الـوزن :

لقد نظم حميد الشعر في كثير من البحور المتداولة في الشعر العربي وقرض حميد أكثر ما قرض في بحر الطويل ثم الكامل فالوافر والبسيط .
وهذه البحور ـ ولاشك ـ تمتاز بكثـرة مقاطعها واستيعابها للموضوعات الهادئة التي يغلب عليها الروية والتعقل ودقة الملاحظة ، كالوصف والفخر والهجاء والرثاء والحكمة والموعظة ، وهذه الموضوعات تحتاج ـ لا شك ـ الـى نفس شاعرية متأملة ، وانفعال شعوري متسع .
وكانت للبحر الطويل الصدارة على غيره من البحور ، فقد نظم فيه حميـد اكثـر شعـره .
ونظم حميد على بحر الرجز ـ ولنا وقفة بشأن رجزه في غير هـذا الموضع ـ كما نظم كثيرا من شعره على بحور قصيرة أخرى كمجزؤ الكامل ، ومشطور السريع، ومشطور الرجز ، ولم يرد الرمل في شعره ، وهناك بحور أخـرى لم ينظم عليها فاختفت من شعـره .
ويبدو أن حميدا كان يتفق مع شعراء عصره في اهمـال بعض البحور ، أو استعمالهـا قليـلا .
ومن هذه البحور التي كان الجاهليون لا يقبلون عليها كثيرا : المديد والمتدارك والهزج والسريع ، وكذلك بحر المتقارب ، وشذ حميد عنهم في هذا البحر المتقارب اذ نظم عليه أشعارا لـه .
وان خروج حميد عن الشعراء في عصره بنظمه الشعر علـى بحر المتقارب يؤيد ـ في نظري ـ عفوية حميد للشعر دون تكلفه ، ولو نظرنا الى شعره على بحر المتقارب ، لوجدنا أنه قال عشرة ابيات تعبيرا عن عاطفة حزينة تجيش بصدره لمـوت عزيز عليه فقال يرثيه :

لقـد غادر المـوت قبـل الصفا   وبعـد المشقـر قـدرا جليـلا
كثـيرا حـلاوة اخلاقـه   شديـد المرارة صعبـا ذلـولا

الابيـات .

ب ـ القافيـة :

والقافية هي الركن الآخر من أركان الموسيقى الشعرية الخارجية الظاهرة .
وقد خصها حميد بعناية لا تقل عن عنايته بالبحور التي سبق الحديث عنها .
فقداختارحميد لقوافيه حروفا ذات نغمة موسيقية ، تتوافق مـع الـوزن

والموضـــــوع .

استخدم حميد اكثر ما استخدم حرف الميم فاللام ودونهما القاف والباء والراء ثم الدال والعين ، واقل مـــن هذه الحروف ، الالـــف اللينة والنون والغـــاء والكاف والحاء والجيم والسين والصاد .

وقد اختفت من قوافيه حروف الهمزة والتاء والثاء والخاء والذال والزين والشين والضاد والطاء والظاء والغين والواو والياء .

ومن ناحية الاطلاق والتقييد في القوافي نلاحظ أن أكثر قوافي حميــد مطلقة والقليل منها مقيد ، كما في قصيدته الجيمية :

ان سليمـــي واضـــح لباتهـــا لينـــة الابـــدان مـــن تحت السبج

وهي ابيات عديدة متفرقة على بحر الرجز .

وكما في أبيات لامية له من المتقارب :

وتيـــــه تشابـــــه صعدانـــــه ويفنـــى بـــه المـــاء الا السمـــل

وفـــي بيتين له من مجزؤ الكامل :

لـــو لـــم يوكـــل بالفتـــــى الا السلامـــــــة والنعــــــــم

وتناوبـــــــاه لاوشكـــــــا ان يسلمـــــاه الـــــى الهـــــرم

وهذه القائمة تبين الاوزان والقوافي في شعر حميد بن ثور

القوافي	الطويل	البسيط	الوافر	الكامل	مجزوء الكامل	الرجز	مشطور الرحز	مشطور السريع	المتقارب	مجموع ابيات القوافي
	البحور									
البـاء	٧٧				٣	١٥				٩٥
الجيم	١				٩			١		١١
الحاء				٤						٤
الدال	٥٤				٢	١٢				١٠١
الراء	٣٠	٤٨		١٧	١				٥	٦٨
السين	٢			١٠						١٢
الصاد		٦								٦
العين	٥٦			١						٥٧
الفاء	٦									٦
القاف	٦٥			٣						٦٨
الكاف		١٥								١٥
اللام	١٤		٣٦						١٠	٦٠
الميم	١٩٧			١	٢	٢			١	٢٠٣
النون			١	٤		٢				٧
الالف اللينة									١١	١١
مجموع ابيات البحور	٥٠٢	٦٩	٠٤١	٠٣٦	٠٠٢	٠١٥	٠٢١	٠١	٠٢٧	٧٢٤

الفصل الرابـع

منزلة حميد الشعرية

المبحث الاول : شعر حميد بين الطبع والصنعة

المبحث الثاني : شعر حميد في كتب العلم واللغة والادب

المبحث الثالث : طبقة حميد الشعرية



المبحـــث الاول

شعر حميد بـــين الطبع والصنعة

يقول المرزوقي في مقدمته لديوان الحماسة لابي تمـــام عن الفرق بين المطبوع والمصنوع مـــن الشعـــر :

« والفرق بينهما ان الدواعي اذا قامت فـــي النفوس وحركت القرائـــح أعملت القلوب ، فاذا جاشت العقـــول بمكنون ودائعهـــا ، وتظاهرت مكتسبات العلـوم وضرورياتها ، نبعت المعاني ودرت أخلافها وافتقرت خفيات الخواطر الـــى جليات الالفاظ ، فمتى رفض التكلف والتعمل وخلى الطبـــع المهذب بالرواية المدرب فـــي الدراسة لاختياره ، فاسترسل غير محمول عليه ولاممنوع مما يميل اليه ، أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمـــى المطبوع » .

« ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف عـــاد الطبع مستخدمـــا متملكا ، وأقبلت الافكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه اليها مطالبة له بالاغراب فـــي الصنعة وتجاوز المألوف الـــى البدعة ، فجاء مؤداه واثر التكلف يلوح علـــى صفحاته وذلك هـــو المصنوع » .

ومن دراستنا لشعر حميد بن ثور الهلالي وخصائص هذا الشعر يتبين لنـــا وللناظر في هذا الشعر أن حميد بـــن ثور الهلالي شاعر مطبوع يتدفق الشعر على لسانه دون مشقة أو عناء ، فحميد قال الشعر أستجابة لطبعه المفطور على ذلك ، وتحقيقا لتأملات نفسه ، وتعبيرا عما يدور في ذهنه من أفكار وخواطر .

ويتجلى طبع حميد في شعره ، في أصالة هـــذا الفن لديه وصدقه ، وفي اخلاصه لبيئته ، ومثلهـــا العليا ، « ... فالشعر الجاهلي قد كـــان شعرا صادقا أصيلا ، كما كان الشعر الاموي صادقا أصيـــلا لان كليهما أخلص لبيئته ونوازعهـــا ومثلها العليا وطبيعة حياتها فهو من شعر الطبع » (١) .

وحميد بن ثور لم يتعلم أصول الشعر وقوافيه وعروضه في كتاب أو بتوجيه معلم ، وانما قاله شعرا صحيحا فصيحا بفطرته التـــي فطر عليها ، واهتدى الى صحة وزنـــه وسلامة شعره ، بهداية حاسته الفنية المتمثلة في رهافـــة ذوقـــه ، واستقامة سليقته وصفاء ملكته .

ونجد في شعر حميـــد ضرورات شعرية معـــدودة ، ومن رايـــي أن هذه الضرورات علامة على الطبع ، لان الشاعر الصانع أو المتصنع يتحاشاها ، فاذا جاءت الضرورات في شعر شاعر ولم يحاول تحاشيها فقد أعطى الدليل على سليقته وخاصة اذا كان من عصر الفطرة كعصر حميد ، ومن هذه الضرورات ما أورده ابن

---

(١) د. محمد مندور ـــ فن الشعر ـــ ص ١٤٦ « مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ القاهرة ـــ سنة ١٩٧٤ م » .

قتيبة (١) من قول حميد بن ثور :

لما تخايلـت الحمـول حسبتهـا دومـا بأيلـة ناعمـا مكمومـا

فالدوم شجر لا يكم وانما الذي يكم هو النخل .
كماعيب عليه الاقواء في قوله :

انـي كبـرت وان كـل كبيـر مما يضن به يمـل ويفتـر (٢)

وجاء في شعر حميد بن ثور الحذف للضرورة في قوله:

كهـز نشوان قضيـب السيسبى

قال أحمد بن يحيى (٣) : انما أراد السيسبان فحذف للضرورة .

ومع هذا كله تكثر في شعر حميـد الدلالات البلاغية الدالة علـى فصاحتـه والمحسنات البديعية الدالة على نمنمته ، مما قد يظن معه أن الشاعر خرج عن نطاق الطبع الى نطاق الصنعة ، والحق أن كلا من هذا وذاك دليل صحة الطبع وسلامة السليقة اذا تبينا أن الشاعر لم يتعمد الصنعة ولم يتكلفها .

وسنعرض ــ ان شاء الله ــ للدلالات البلاغية وللمحسنات البديعية ، ونورد أمثلة منها مما وجد في شعر حميد بن ور :

أ ــ الايجـاز :

ومنه قول حميد بن ثور :

فقـام وسنان ولمـا يرقـد
الى صناع الرجل خرقاء اليد

وهذا من أوجز ما قالته العرب (٤) :

ومنـه قـول حميـد :

اذا شئـت غنتنـي بأجزاع بيشة أو الزرق مـن تثليـث أو بيلملمـا
مطوقـة ورقـاء تسجـع كلمـا دنا الصيف وانجاب الربيع فأنجما

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ــ ص ٢٣٢ ، وانظر أيضا الضرائر لمحمود شكـري الالوسي ــ ص ٥٥ ــ « مكتبة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت » .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ــ ص ٣٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ــ مادة « سبب » ٤٤٣/١ .

(٤) الحاتمي في كتابه الرسالة الموضحة ــ ص ٢٨ .

وعن هذا يقول الامام عبدالقاهر (١) :

« معلوم انك لو قلت : اذا شئت أن تغنيني بأجزاع بيشة غنتني أذهبت الماء والرونق وخرجت الى كلام غث ، ولفظ رث » .

ومنه قوله :

على احوذيين استقلت عشية فما هي الا لمحة وتغيب

قال العيني في المقاصد (٢) في تعليقه على هذا البيت :

« قوله فما هي كان أصله فما مشاهدتها حذف المضاف فصار فما هي ويقال تقديره فماشاء رؤيتها حذف المضاف الاول وأناب عنه الثاني ثم الثاني وأناب عنه الثالث فارتفع وانفصل » .

ب ــ الاطناب :

والاطناب باب من ابواب البلاغة اذا أتى لفائدة من تفصيل أو اقناع ونحوها ومن الاطناب ما يكون الفصل الاخير داخلا في معناه في الفصل الاول ، وهو مستحسن لا يعيبه أحد (٣) ، لانه يكون للتنبيه على مزية من مزايا الخاص أو لسبب غير ذلك .

وشبيه هذا قول حميد بن ثور الهلالي :

فلله ما فوق السماء وتحتها له المال يعطي من يشاء ويمنع (٤)

فقد ذكر ان الله كل شيء ، ثم خص بالذكر ما يملكه الانسان .

ومن الاطناب قوله :

بلى فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي

فقد كرر لفظة « أسلمي » للدلالة على عناده وتصميمه الذي أكده بهذا التكرار .

ومن الاطناب التذييل ، ومثاله قول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

ومنه الايغال : وذلك كقول حميد بن ثور :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق يحن اليها والها ويتوق

فالمعنى المقصود في البيت كامل قبل « ويتوق » فلما جاء بالقافية « ويتوق » أوغل بها في بيان مقدار شوقه وحنينه لها .

وكقوله :

بجدة عصر من شباب كأنه اذا قمت يكسوني رداء مسهما

---

(١) الجرجاني ــ دلائل الاعجاز : ص ١٨٥ ــ ١٨٦ .

(٢) ١٨١/١ .

(٣) الصناعتان للعسكري ــ ص ٢٠٠ .

(٤) الاسعاف لخضر الموصلي .

فكان يكفي أن يقول « رداء » ، ويكتفي بذلك ، الا أنه أتى به : مسهما ، فأوغل في وصف الرداء .
وقوله :

وجاءت يهز الميسناني مشيها كهز الصبا غصن الكثيب المرهما

فكان المعنى يكتمل عند كلمة « كثيب » ، الا أنه أراد به الكثيب المرهم وهو المطور .

ومنه الاعتراض : وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثم ترجع اليه فتتمه [1]، وشبيهبه قول حميد بن ثور الهلالي :

هفا لهديله مني ـ اذا ما تغرد ساجعا ـ قلب قريح

وقوله :

السافكي دمه ظلما ومعصية أي دم ـ لا هدوا ـ من غيهم سفكوا

ومنه الاستشهاد والاحتجاج : « وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين ، وهو أحسن مايتعاطى من أجناس صنعة الشعر ، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى ، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الاول ، والحجة على صحته » [2] .
وذلك كقول حميد :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

جـ ـ حسن الاخذ :

جاء في الصناعتين [3] لابي هلال العسكري أنه :
« ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم ـ اذا أخذوها ـ أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الاولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ، فاذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق اليها » .
وقد :

« أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس على أحد فيه عيب الا اذا أخذه بلفظه كله ، أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عن تقدمه ، وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال ...
والحاذق يخفي دبيبه الى المعنى ، يأخذه في سترة فيحكم له بالسبق اليه أكثر من يمر به » [4] .
وممن أخفى دبيبه الى المعنى وستره غاية الستر حميد بن ثور الهلالي فيما نقله عما قبله من معنى في قوله :

---

(١) العسكري ـ الصناعتان ـ ص ٤١٠ . (٢) ص ٤٣٤ .
(٣) ص ٢٠٢ . (٤) نفس المصدر ـ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ .

أرى بصري قد رابني بعـد صحة وحسبـك داء أنتصـح وتسلمـا
جاء في الصناعتين (١) لابي هلال العسكري : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : (كفى بالسلامة داء ....) .
قـال حميد بن ثـور :
أرى بصري قد رابني بعـد صحة وحسبـك داء أنتصـح وتسلمـا
وقـال آخـر :
كانـت قناتـي لا تلـين لغامـز فالانهـا الاصبـاح والامسـاء
ودعـوت ربي بالسلامة جاهـدا ليصحنـي فـاذا السلامـة داء
واول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب في الجاهلية :
يود الفتى طول السلامة والغنـى وكيف تـرى طول السلامـة تفعل
يرد الفتـى بعد اعتـدال وصحة ينـوء اذا رام القيـام ويحمـل
ومن الامثال : كل من أقام شخص ، وكـل من زاد نقص ، ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء » .
وعـن بيـت حميـد :
أرى بصري قد خانني بعـد صحة وحسبـك داء أن تصـح وتسلمـا
يقول الخالديان (٢) أنه : قد جمع مع صحة المعنى جودة اللفظ وحسن التقسيم وملاحة الكلام ، وان كان أخذه ممن قبله فقد زاد عليه .
واثبت الآمدي في الموازنة (٣) قـول الافوه الاودي وقال انـه أول من سبـق الـى هـذا المعنـى :
وتـرى الطـير علـى آثارنـا رأي عيـن ثقـة أن ستمـار
فتبعـه النابغة فقـال :
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهـم عصائـب طـير تهتدي بعصائـب
جوانـح قـد أيقـن ان قبيلـه اذا مـا التقـى الجمعان اول غالب
فأخذه حميد بن ثور فقال يصف الذئب :
اذا ما غدا يومـا رايت غمامـة مـن الطير ينظرن الذي هـو صانع
فنقلـه الى صفة الذئب وجعله في منزلة الجيش الغازي .

د ـ التجنيس .

قال بعض اهل الادب : « ان القليل من التجنيس يحسن الكلام والاكثار منـه

---

(١) ص ٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) الاشباه والنظائر ١/٣٧ ـ ٣٨ « مطبوع » .
(٣) ص ٥٨ ـ ٥٩ « طبعة مطبعة السعادة ـ الطبعة الثالثة » .

يسلب الكلام بهجته ، ... ومثله مثل الخال في الحسناء في أنه يزيدها حسنا فان كثرت الخيلان حتـى تستوفي جسدها كستها الوحشة وسلبتها البهجـة ، فكذلك الاستكثار من الجمع بين الحروف المتجانسة يوجب للكلام ضربا من التنافر (١) .

وجاء التجنيس في شعر حميد على القلة وعفو الخاطر كتوله :

دعت ساق حر وانتحى مثل صوتها   بساق تغنيـه وسـاق يحـاوره

فساق الاولى : ذكر القماري .
وساق الثانية : جـذع الشجرة .
وساق الثالثة : ذكر الحمام .

هـ ـ المطابقـة :

وهي كثيرة في شعر حميد كقوله :

تقعدتـه عصرا طويـلا أروضه   يلـين وينبـو تارة حـين أركـب

فالطباق في لفظتي : يلين وينبو .

وقولـه :

فلا الظل منها بالضحى تستطيعه   ولا الفـيء منهـا بالعشي تـذوق

فالطباق في قوله الضحي والعشي .
وكقولـه :

تنـاول أطراف الحمـى فتنالـه   وتقصر عـن أوساطـه أن تقدمـا

فالطباق في تناولـه وتقصر .

وقولـه :

فجاءت وما جاء القطا ثـم شمرت   لمسكنهـا والـواردات تنـوب

فالطباق في جاءت ، وما جاء ويسمى طباق السلب .

و ـ التقسيـم :

قال العسكري في الصناعتين (٢) :
« التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية ، تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه » .
ومـن شواهـده قول حميد :

قوم اذا سمعوا الصريـخ رأيتهم   ما بـين ملجـم مهـره أو سافـع

يصف حال القوم عند الصريخ وطلب النجدة فقد قسمهم قسمين لا ثالث لهما : قسم آخذ بلجام فرسه ، والقسم الآخر اخذ بناصية مهره ليلجمه .

---

(١) المسجدية للصنعاني ـ ص ١٣٦ .
(٢) ص ٣٥٠ .

ومنـــه قولـــه :

أطافت بـــه النسوان بين صنيعة   وبين التـــي جاءت لكيمـــا تعلمـــا

فقد قسم النساء هنا الى قسمين :

قسم الحاذقات الماهرات ، وقسم المتعلمات .

ومنـــه قولـــه :

وجاء بهـــا الرواد يحجـــز بينهـــا   سدى بـــين قرقـــار الهدير وأعجما

فقد قسم حميد الابل التي يقصدها الى قسمين رئيسيين :

قسم من الابل يقرقر ويهدر وهو صافي الصوت في هديره ، والقسم الآخـــر من هذه الابل أعجم لا يهدر ولا صوت له .

ز ـ المبالغـــة :

جاء في العمـــدة : (١)

« من أحسن المبالغة واغربها عند الحذاق التقصي وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن من وصف الشيء » .

وذلـــك كقـــول حميـــد :

منعمـــة لو يصبـــح الذر ساريـــا   على جلدهـــا بضت مدارجه دمـــا

ح ـ التسهيـــم :

« والتسهيم في الشعر هو أن يسبق السامع الى قوافيه قبـــل أن ينتهي اليها رويه فيكون للسامع فيه سهمه حتى لو سمع الشطر الاول استخرج الشطر الاخـــير منـــه » (٢) .

ومن ذلـــك قول حميـــد :

الا هيمـــا ممـــا لقيـــت وهيمـــا   وويحـــا لمـــن لم الق منهـــن ويحما

ط ـ التصريـــع :

وهو أن يكون المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها ، وقـــد يلجأ الشاعر الى التصريع في أبيات أخرى غير البيت الاول من أبيات القصيدة .

وفي التصريع يقول قدامه (٣) :

« وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره » .

وقد استعمله حميد بـــن ثور كثيرا فـــي مطالع قصائده وقـــد مضت أمثلـــة منـــه كثـــيرة .

ي ـ الخطابية أو الانشاء :

كان الشاعر الجاهلي والاسلامي يلجأ الى الخطابية فـــي شعره ليجذب انتباه

---

(١) ٢/٥٥ .   (٢) العسجدية للصنعاني ـ ص ١٥٢ .

(٣) نقـــد الشعـــر ـ ص ٣٥ .

السامعين ، ويلفت نظرهم ويعدهم لسماع مـا يقوله ، فهو تارة يخاطب العقل وتارة يستثير العاطفة ، وهكذا يتنقل بين هذا وذاك ويختم خطبته الشعرية بايجاز ما يريده ، وقد يكون في هذا الايجاز تأكيد لما عرضه في خطبته الشعرية .

والشاعر لديه مجالات كثيرة ليقف خطيبا في قومه ، يحثهم بشعره على القتال ، ودفع الاعداء عنهم ، أو يقف في غير قومه ، مدافعا عن قبيلته ، مفتخرا بهم ومادحا اياهم .

حتى الرثاء ، فيه مجال واسع لهذا الشعر الخطابي ، ففيه يبين الشاعر صفات المجادة التي كان يتحلى بها الشخص المتوفى .

وفي الهجاء ايضا مجال لهذا الشعر الخطابي ، فمن خلال هجاء المهجو يبين الشاعر فروسيته وشجاعته ، ويتخذ كذلك من شعره سهاما يصوبها الى نحور أعدائه ، وكأنه يريد أن يقضي عليهم بكل الطرق النفسية والجسدية .

وقلما يخلو شعر شاعر عربي عاش في الجاهلية وصدر الاسلام من هذا النوع الشعري الخطابي .

ويكفينا هذا المثال الحماسي من شعر حميد بن ثور للتدليل على صفة الخطابية في شعره : (١)

أحاولتم كيما تطلوا دماءنا	وان تغفلوا فالله ليس بغافل
وما زال كر الخيل حتى أقادكم	مغلغلة أعناقكم في السلاسل
مشينا فسوينا القبور فأصبحت	لها حاجز عن نسلها المتفاضل
وهل سبقتنا قبلكم من قبيلة	بوتر فتقتاسوا باحدى القبائل

ويقف في هذه المرة خطيبا ، ليرثي رجلا كريما شجاعا (٢) :

لقد غادر الموت قبل الصفا	وبعد المشقر قدرا جليلا
كثيرا حلاوة أخلاقه	شديد المرارة صعبا ذلولا
خذلت الولي لكأس الحمام	ولم تك يابن عمير خذولا
وأيمت منا التي لم تلد	كيتم بنيك وكنت الخليلا
وكنت لنا جبلا معقلا	وعند المقامة بردا جميلا
وتفدي بمالك أموالنا	فلا يحسب الناس فينا بخيلا

---

(١) الوحشيات لابي تمام ــ باب الحماسة ــ ص ٧٨ .
(٢) الابيات في الاشباه والنظائر للخالديين ٢/٣٤٣ .

المبحث الثاني

شعر حميد في كتب العلم واللغة والادب

لو قلبنا صفحات الكتب المختلفة وجدنا لحميد شاهدا او أكثر في أكثر من كتاب ، فقد أفاد الجغرافيون من اسماء المواضع الكثيرة التي وردت في ثنايا شعر حميد في تحديد تلك المواضع ومعرفتها .

وقصده أهل اللغة ليأخذوا عنه ويستعينوا بمعرفته على شرح ما يريدون شرحه ، وذلك لما يجدون في شعره من غريب اللغة .

وليست كتب الجغرافية او كتب اللغة وحسب هي التي استعان اصحابها بشعر حميد بن ثور ، فهناك غيرها اخذ الكثير من شعره للاستشهاد به ، ولم يكتف بالشاهد الواحد يورده ، ولكننا سنكتفي بمثال واحد في كل علم ، لاننا نقصد الى التدليل وليس الى الاستقصاء .

في اللغة :

اورد ابن السكيت في اصلاح المنطق عدة شواهد من شعر حميد كأدلة على ما يقوله من الالفاظ والمعاني ، من ذلك قوله (١) « السبت ، السير السريع » قال الشاعر :

ومطوية الاقراب اما نهارها فسبت واما ليلها فذميل

وهذا البيت لحميد بن ثور الهلالي .

في النحو :

استشهد العيني في كتابه المقاصد النحوية (٢) في باب شواهد جمع التكسير برجز لحميد بن ثور وهو قوله :

لكل دهر قد لبست أثوبا

ووجه الاستشهاد فيه : في قوله « أثوب » فانه جمع ثوب وهو شاذ لان القياس فيه أثواب أوثياب . قال الجوهري الثوب واحد الاثواب والثياب ويجمع في القلة على أثواب .

في البلاغة :

قال أبو علي الحاتمي في كتابه : الرسالة الموضحة (٣) في باب الاستعارة : والنوع الثالث من الاستعارة أحسن من الثاني لانهم استعاروا لما لا يعقل اسما لما يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي :

---

(١) ١/١٠ .

(٢) ٤/٥٢٢ .

(٣) ص ٧٢ .

عجبت لها انـــى يكـــون غناؤها فصيحـــا ولم تفغـــر بمنطقها فمـــا

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال : لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفغر منقارا لقبح وساء في اللفظ .

وقد مضت امثلة كثيرة عندما تناولنا الدلالات البلاغية والمحسنات البديعية في المبحـــث السابـــق .

فـــي الهجـــاء :

أورد ابن ولاد فـــي كتابه المقصور والممدود (١) قولـــه: والعماء : الغيـــم الرقيـــق ، ممـــدود .

قـــال حميـــد بن ثور :

واذا احزالا فـــي المنـــاخ رايتـــه كالطـــود أفـــرده العمـــاء المطـــر

فـــي العـــروض :

قال أبو يعلـــى التوخي في كتاب القوافي : (٢)

« وامـــا الاقعاد فهـــو يدخل في العروض من غير تقفية ولا تصريع، يتوهـــم سامع النصف الاول أن الشاعر يأتي بالثاني موافقا له ، فيأتي به على خلاف ذلك .

ومثاله قـــول حميـــد:

انـــي كبـــرت وان كـــل كبـــــير مما يظـــن بـــــه يمـــل ويفتـــر

وهذا عند الخليل اقعاد ، وعند أبي عبيد وأبي عبيدة اقواء .

وجاء في كتاب القوافي (٣) ــ ايضا ــ قول أبي يعلى : الروى هو آخـــر الشعر المقيد وما قبل الوصل في الشعر المطلق .

فالروى في المطلق كالميم في قوله :

فـــن يلبث العصران يوم وليلـــة اذا طلبـــا أن يدركـــا مـــا تيممـــا

وقد أسلفنا الاشارة الى ما فـــي شعر حميد من الحديث عن الرياح والامطار والنبات والحيوان وسائر ما في الجزيرة العربية من التغيرات الجغرافية .

وهذه كتب الامثال وكتب الادب وكتب الامالي ضمنته الكثير من شعر حميد .

وعندما بدأ أصحاب المختارات الشعرية في جمع مختاراتهم ، لـــم يكن شعر حميد ببعيد عن هؤلاء ليتركوه .

---

(١) ص ٧٢ . (٢) ص ٦٧ . (٣) ص ٧٤ .

فأبو تمام يزين حماسته بأربع مقطوعات (١) منسوبة صراحة الى حميد ، ناهيك عن مقطوعات أخرى نسبها لغيره ، وهي له .

وهذا صاحب الحماسة البصرية يختار له .
وهذان الخالديان في الاشباه والنظائر يختاران له .

ونقطة أخيرة — لا بد من توضيحها — تبين لنا بوضوح قيمة شعر حميد وترفع من منزلته الشعرية . فقد اخذ الفحول من الشعراء عن حميد بن ثور الهلالي .

هذا أبو نواس يأخذ عن حميد بن ثور . قال الحاتمي في الرسالة الموضحة : (٢)

قال ابو نواس :

صنع اللطيفة واستلاب الاخرق

وعلق الحاتمي على قول ابي نواس بقوله : فكأنه من قول حميد بن ثور :

بنت بيته الخرقاء وهي لطيفة لـه بمراق بين عودين سلما

وهذا أبو الطيب المتنبي يأخذ عن حميد بن ثور .

قال أبو علي الحاتمي في كتابه (٣) : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره :

قال — يعني المتنبي — :

يريك خرقا وهو عين الحاذق

قال ابو علي الحاتمي تعليقا على قول المتنبي هذا : فأحفظني ذلك القول منه وقلت : اراك تعتدنا نعما !! اما هذا مسلوخ سلخ الاهاب من الراجز يصف ناقة :

خرقاء الا انها صناع

أو من قول حميد بن ثور :

فقام وسنان ولما يرقد
الى صناع الرجل خرقاء اليد

وقد استحسن الاصمعي بيتا لحميد بن ثور فقال فيه : ولا وصف أحد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور :

---

(١) ص ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ . (٢) ص ٢٩ .
(٣) ص ٢٨ .

محلـى بأطواق عتـاق يبينـها   على الضر راعي الضأن لو يتقوف (١)

وفي بيت آخر يقول الاصمعي ــ ايضا ــ : واحسن ما قيل في الكبر :

ارى بصري قد خانني بعد صحـة   وحسبـك داء أن تصح وتسلما (٢)

وهذا الآمدي في الموازنة ، يفضـل قول حميد بن ثور على أبي تمـام وغيره وهذا ما جاء في الموازنة (٣) :

« وقال ــ يعني ابا تمام ــ يصف مغنية تغني بالفارسية :

ولـم أفهـم معانيهـا ولكـن   شجت كبدي فلـم اجهـل شجاها

اخذه من قول الحسين بن الضحاك على ما في قول الخليع من المناقضة :

ومـا أفهـم مـا يعنـي   مغنينـا اذا غنـى

سوى أنـي مـن حبـي   لـه استحسـن المعنـى

لانه قال : ما أفهم ما يعني ، ثم قال : استحسن المعنى ، وانما أراد بالمعنـى اللحن ، لا معنـى القول .

واجود من ذلك كله قول حميد بن‌ثور يصف حمامة :

ولم ار مثلي شاقه صوت مثلهـا   ولا عربيـا شاقه صوت أعجما »

وقد علق الصولي في كتابه أخبار أبي تمام (٤) علـى هذا البيـت فقال : فهـو ــ يعني‌حميدا ــ أول من نطق بهذا المعنى ، وزعم أن أعجميا شاقه وشجاه .

وفي رسالة الغفران (٥) ينتقل المعري في رياض جنته من واحد الـى آخر بين عوران قيس حتى يصل الى حميد بن ثور فيقول :

« ايه يا حميد لقد أحسنت في قولك :

ارى بصري قد رابني بعد صحـة   وحسبك داء أن تصـح وتسلمـا

ولن يلبث العصران : يـوم وليلة   اذا طلبـا أن يدركـا مـا تيممـا

فكيف بصرك اليـوم ؟

فيقول : اني لاكون في مغارب الجنة ، فألمـح الصديق من أصدقائي وهـو بمشارقها ، وبيني وبينه مسيرة ألوف أعوام للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة ، فتعالى الله القادر على كل بديع » .

ثم يخاطبه المعري قائلا : لقد أحسنت في الدالية التي اولها :

جلبانـة ورهـاء تخصي حمارها   بفـي من بغى خيرا لديـها الجلامد

الابيـات . . .

فيقول حميد : لقد ذهلت عن كل ميم ودام ، وشغلت بملاعبة حور خدال .

فيقول أبو العلاء : أمثل هذه الدالية ترفض وفيها :

عضمـرة فيـها بقـاء وشـدة   ووال لـها بادي النصيحة جاهـد

الابيـات . . .

---

(١) نور القبس لليغموري ــ ص ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق ــ ١٤٩ .   (٣) ص ٧٧ .

(٤) ص ٢١٥ .   (٥) راجع ص ٢٧٣ ــ ٢٦٧ .

وفيها الصفـــة التي ظننت القطامي أخذها منك وقد يجوز أن يكون سبقك لانكما في عصر واحد وذلك قولك :

تأوبهـــا فـــي ليل نحـــس وقـــرة   خليلي أبو الخشخاش والليل بارد

الابيـــــات ...

وفيهـــا ذكـــر الزبـــدة :

فلمـــا تجلى الليل عنها وأسفرت   وفي غلس الصبح الشخوص الاباعد

رمـــى عينـــه منها بصفراء جعدة   عليهـــــا تعانيـــه وعنهـــا تـــراود

فيقول حميد : لقد شغلت عن زبد ، وطرد النافرة من الربد ، بما وهب ربي الكريم ولا خوف علي ولا حزن .



المبحث الثالث

طبقة حميد الشعرية

حميد بن ثور شاعر راجز ، اجمعت كتب الادب على تقديمه . وضعه ابن سلام (١) في الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء المسلمين ، وقرنه مع نهشل بن حري ، والاشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمي .

وقدمه ابن سلام على : العجير بن عبدالله السلولي ، وعبدالله بن همام السلولي ، اللذين وضعهما ابن سلام في الطبقة الخامسة ، وعلى جميل بن يعمر العذري الذي وضعه ابن اسلام في الطبقة السادسة .

وبهذا يكون ابن سلام قد حاذاه في طبقته الرابعة الاسلامية بكل من طرفة بن العبد ، وعبيد بن الابرص ، وعلقمة بن عبدة ، وعدي بن زيد ، وهم اصحاب الطبقة الرابعة الجاهلية (٢) .

وحميد عند ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء (٣) من الشعراء المجيدين وعند القرطبي في كتاب الاستيعاب (٤) : احد الشعراء المجودين .

وعند الاصمعي : النصحاء من شعراء العرب في الاسلام اربعة : راعي الابل النميري ، وتميم بن مقبل العجلاني ، وابن احمر الباهلي ، وحميد بن ثور الهلالي وكلهم من قيس عيلان (٥) .

وعن المرزباني ان حميدا احد الشعراء الفصحاء وانه غلب كل من هاجاه (٦) ، وحميد بن ثور الى جانب هذا راجز ، والرجز كان يقوله العربي بديهة وارتجالا ، والنظم بديهة وارتجالا من مزايا الناظم الفحل ، مهما كان النظم الذي ينظمه شعرا او رجزا أو غير ذلك .

ويقول الجاحظ :

« وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال، وكأنه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح على راس بئر ، أو يحدو ببعير ، او عند المقارعة او المناقلة ، او عند صراع أو في حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يقصد ، فتأتيه المعاني ارسالا ،

---

(١) طبقات الشعراء — ص ١٩٢ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق — ص ٤٩ . (٣) ص ٢٣٠ .

(٤) ترجمة حميد — ص ٣٦٧ « بهامش الاصابة » وترجمة رقم ٥٧٥ — ١٣٨/١ « طبعة منفردة » .

(٥) الوافي بالوفيات جزء ٤ — القسم الاول — ترجمة حميد .

(٦) الاصابة — ترجمة حميد — رقم ١٨٣٤ — القسم الاول — ص ٢٥٦ .

وتنثال عليه الالفاظ انثيالا » (١) .

وتوسع الرجاز في معاني الرجز واغراضه ، فأخذوا ينظمون الاراجيز في المدح والفخر والهجاء والوصف وسائر أغراض الشعر ، بل جعل بعضهم لرجزه مطالع نسيب كما فعل حميد بن ثور .

أنشأ حميد الرجز في جاهليته وفي اسلامه ، قاله قصيرا ، ثم قاله مطولا ، قاله في معانيه الاولى ، ثم في معانيه الجديدة .

يتحدث عن ابل يسوقها الحادي وهو يغني لها :

أبعد ما بصبصن اذ حدينا
وحين لاقى الحقب الوضينا (٢)

ويصف فرسا فيقول (٣) :

طرف أسيل معقد البريم
عار لطيف موضع السموم

ويقبل حميد بن ثور الهلالي على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه وينشده قصيدته الرجزية الدالية ، التي تبلغ اثني عشر شطرا ، ويبدؤها بالنسيب اذ يقول :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا

ثم ينتقل الى وصف الناقة التي حملته اذ يقول :

فحمل الهم كلازا جلعدا
ترى العليفي عليها مؤكدا

ويبين بعد ذلك ما لاقاه من تعب حتى وصل الى الرسول ومثل بين يديه ، وحينها أبان حميد عن مقصده اذ يقول :

حتى أرانا ربنا محمدا
يتلو من الله كتابا مرشدا
فلم نكذب وخررنا سجدا
نعطي الزكاة ونقيم المسجدا

وتتقدم السن بحميد بن ثور الهلالي فيرتجز في هرمه وكبر سنه أرجوزة من خمسة عشر شطرا مطلعها :

أن يمس هذا الدهر بي تقلبا (٤)

وللرجز مع قيمته الفنية قيمة لغوية اذ كان الرجز معينا لا ينضب لعلماء اللغة الذين أخذوا في جمعها ، فقد استقوا منه الشواهد والامثلة للدلالة على صحة ما يثبتون ويجمعون ، ولقد شارك حميد برجزه في هذه المهمة فنال شرف القيمة اللغوية برجزه وشعره .

---

(١) البيان والتبيين ــ ٢٨/٣ .
(٢) كتاب الابل للاصمعي ــ ص ١٣٦ .
(٣) لسان العرب ــ مادة « سمم » .
(٤) الشواهد الكبرى للعيني ٥٢٢/٤ .

وهكذا حاز حميد فضل الشعر بين الشعراء ، وفضل الرجز بـــين الرجاز وبذلك فاز بهاتين المنزلتين الادبيتيـــن ، والقليل ، القليل من يستطيع الحصول على هاتين المنزلتيـــن معـــا .

الخاتمـــــة

تقع هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وبابين ...

تناولت في المقدمة البواعث التي دفعتني لاختيار الموضوع ، واوضحت فيها — كذلك — منهجي في البحث والذي يتلخص — بعد البحث والاستقصاء — في الحياد وعدم الانحياز ، ثم عرضت فيها الى اقسام البحث وأبوابه ، وبينت الحدود الزمانية للبحث ، وكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلي الذي ولد فيه حميد ، والعصر الاسلامي الذي ترعرع ونشأ فيه ، والعصر الاموي الذي انتقل فيه الهلالي الى جوار ربه .

وخرجت بعد ذلك الى بيان الحدود المكانية للبحث ، وهي بلاد العرب .

وبعد التمهيد كان الباب الاول وجعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت في الاول منهما ، عصر الشاعر وتناولت فيه الحياة السياسية ، مهتما بتاريخ بني هلال السياسي .

وبعد هذا خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية ثم الحياة الفكرية ، وعقدت الفصل الثاني لحياة الشاعر ، فتحدثت عن نسبه ومولده ونشأته وكناه وألقابه ، وتطرقت بعد ذلك الى اسلامه ، وصفاته وأخلاقه ، وما كان له من خبرة ، بالحياة ودقة الملاحظة ، وقدرة على استخلاص العبر من الاحداث التي تقع .

ثم تحدثت عن علاقته بعصره ، فوجدت أن شعره يدل على أنه ابن عصره فهذا الشاعر يصور البيئة العربية التي عاش فيها ويمثلها .

وانتقلت الى المؤثرات والعوامل التي أثرت في الهلالي وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ، ثم تطرقت الى البيئة العربية التي طبعت الادب ، بطابع قوي عميق ، ثم تناولت المؤثر الاقوى وهو الاسلام .

والباب الثاني قسمته الى أربعة فصول : في الاول منها تناولت ديوان حميد ورواية شعره ومصادره وتدوينه والمشتبه في شعره .

وانتقلت بعد ذلك الى الفصل الثاني : حيث بدات الحديث عن أغراضه الشعرية واحدا واحدا ، وبينت ان حميدا قال الشعر في اغراض متعددة ، منها المواعظ والحكمة ، والشيب والشباب . وعرضت للمنابع التي استقى حميد منها مواعظه وهي : الدين والتجاريب الشخصية .

ومنها الغزل والوصف وقد وقفت طويلا عند غزله وحاولت معرفة الوقت الذي قال فيه حميد غزله .

ومنها الوصف وهو شبيه بالغزل من حيث المكانة في شعر حميد ، ولقد ساعدت حميدا على الاجادة في وصفه عدة عوامل ، منها البيئة ، ومنها فطرته وخياله وحياته المترفة .

ويتجلى وصف حميد في الطبيعة الساكنة والمتحركة فضلا عن وصف الشيب والشباب ووصف المراة وجمالها ومفاتنها .

ومن الاغراض التي تناولها :

المدح والفخر والرثاء والهجاء ، ولا جديد في مدائحه ومفاخره ، أما الرثاء في شعره ففيه لونان متمايزان ، لون يصلح لكل واحد غير المرثي ، وآخر لا يصلح لسوى المرثي من الناس .

وأما هجاؤه فكان لاذعا خبيثا .

وبعد الحديث عن أغراضه الشعرية ، خرجت لبيان الخصائص الفنية لشعره ، في المضمون ، وفي الصورة ، وفي الاسلوب ، وأعقبت ذلك بالحديث عن منزلة حميد الشعرية ، فدرست في المبحث الاول شعره بين الطبع والصنعة ، وملت الى القول بانه شاعر مطبوع بالرغم من وجود الدلائل التي قد يراها بعض الباحثين دالة على صنعته .

وفي المبحث الثاني عرضت لشعره الذي استقت منه كتب العلم واللغة والادب ، وجعلته شواهدها .

وفي المبحث الثالث وضعت حميد بن ثور في طبقته الشعرية كما وضعها من قبل ابن سلام وغيره من الباحثين ودرست منزلته في الرجز وهي منزلة كبيرة اضافت الى منزلته في الشعر مقاما حميدا .

« ... ذلك هو حميد بن ثور ، الشاعر المخضرم ، الصحابي المؤمن .

أجلوه للقارىء ، بمولده وطفولته ، بصباه وشبابه وبشيخوخته ، ووفاته ، وأخلاقه ، وصفاته ، وبفنه وبيئته .

وهذا ما استطعت تحقيقه في هذه الدراسة ، كما وجدته بين طيات الكتب ، وكما رأيته متمثلا في شعر الهلالي .

وأشهد الله أنني أخلصت في دراسة هذا الشاعر كل الاخلاص .

لا أحيد عن الحق ، ولا اتحيف في الرأي .

ولا أتحرف في القول ، ولا أميل مع الهوى .

واذا كان قد عرا عملي هذا شيء من نقص، واكتنفه غير قليل من الزلل ، فالكمال لله وحده . الا أن شفيعي في ذلك صدق ما بذلت في هذا البحث من جهد ، وطول ما عانيت فيه من عناء ... »

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا »

« ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير »

والآن لم يبق أمامنا الا أن ندعو الله جل شأنه ، لحميد ولاستاذنا ولوالدينا ولنا ولكافة المؤمنين والمؤمنات ، المغفرة والرحمـــة في دنيانا وآخرتنا .. « ربنا اغفـــر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

وان خير ما نختم به حديثنا في هذا البحث ..

قولنــا : الحمد لله رب العالمين .

الفهـــــارس

المصادر والمراجع

أولا ـ المصادر المخطوطة :

البصري : الحماسة البصرية ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية رقم ٥٢٠ أدب .

الخالديان : الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية رقم ١٧٠٩ أدب .

ابن الطحان : حاوي الفنون وسلوة المحزون ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية رقم ٥٣٩ فنون جميلة .

الفراء : الايام والليالي والشهور مصورة معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية بالقاهرة ومنه مخطوطة اخرى في دار الكتب المصرية برقم ١٣ ش .

الموصلي : الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف المسمى شرح ابيات التفسيرين منه نسختان مخطوطتان : ـ واحدة في حيدر اباد ، والاخرى في بانكي بور .

ابن ميمون : منتهى الطلب من اشعار العرب ـ مخطوطة مكتبة جامعة ييل بأمريكا ومنها مصورة بمكتبتي .

الهجري : النوادر المفيدة ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية .

ثانيا ـ المصادر المطبوعة :

ابن الاثير : ١ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، وطبع من قبل في القاهرة .
٢ ـ الكامل في التاريخ ـ طبع دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م وله طبعات اخرى .

الاشبيلي : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ـ المكتب التجاري بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

الاشنانداني : معاني الشعر ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ دار الكتاب الجديد ــ بيروت ١٩٦٤ م .

الاصفهاني ، أبو بكر : كتاب الزهرة ــ النصف الاول نشر لويس نيكل البوهيمي بمساعدة ابراهيم عبدالفتاح طوقان ــ طبع بيروت سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
النصف الثاني : ــ تحقيق ابراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي ، بغداد ــ مطبعة الجمهورية ، ودار الحرية للطباعة ــ منشورات وزارة الاعلام سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الاصفهاني : أبو عبد الله : ــ

١ ــ تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ــ بيروت ــ مطابع ومنشورات دار مكتبة الحياة ــ الطبعة الثالثة ــ .

٢ ــ التنبيه على حدوث التصحيف تحقيق محمد أسعد أطلس ــ دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

الاصفهاني : أبو الفرج : ــ الاغاني ــ القاهرة ــ طبع دار الكتب ، وطبعة ساسي ــ بيروت ــ طبع دار مكتبة الحياة (الجزء الثامن) .

الاصفهاني : أبو القاسم : ــ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء بيروت ــ دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦١ م .

الاصمعي : ١ ــ الابل ــ برواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ونسخة أخرى بدون رواية ــ ضمن

الكنز اللغوي في اللسن العربي نشر وتعليق الدكتور أغست هفنر ــ بيروت ــ طبع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٣ م .

٢ ــ الاضداد ــ نشر الدكتور اوغست هفنر ــ بيروت ــ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٢ (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) .

٣ ــ كتاب خلق الانسان ــ ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي .

الاعرابي : المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه ــ تحقيق كرنكو لندن ــ سنة ١٩٢٥ م.

الالوسي : ١ ــ بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ــ القاهرة ــ المطبعة الرحمانية ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م .

٢ ــ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ــ مكتبة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت .

الآمدي : ١ ــ الموازنة بين أبي تمام الطائي وابي عباده البحتري الطائي ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

الانباري : أبو البركات : ــ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ــ القاهرة ــ مطبعة حجازي الطبعة الثانية سنة ١٩٥٣ م .

٢ ــ البيان في غريب اعراب القرآن تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه ، القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م

الانبـاري ، أبـو بكـر : ١ ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون ــ القاهرة ــ مطابع دار المعارف ــ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٥ .

٢ ــ شرح المفضليات تحقيق لايل ــ بيروت ــ سنة ١٩٢٠ م .

البحتـري : الحماسة ــ بيروت ــ دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

البطليوسـي : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ــ بيروت ــ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة سنة ١٩٧٣ .

البغـدادي : أبو بكر : تاريخ بغداد ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ١٣٤٩ هـ .

البغـدادي ، صفي الدين : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع تحقيق البجاوي ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البغدادي ، عبد القادر : خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ــ القاهرة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ــ وطبع من قبل في القاهرة ــ بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، وفي المطبعة السلفية سنة ١٣٤٧ هـ .

البكـري : ١ ــ التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ــ بيروت ــ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر .

٢ ــ اللآلىء في شرح أمالي القالي ــ وأسماه الميمني : « سمط اللآلىء » القاهرة ــ طبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ م .
٣ ـــ معجم ما استعجم ـــ القاهرة ـــ طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٤٥ م .

البيهقـــي : المحاسن والمساوىء تحقيق الدكتور محمد أبي الفضل ابراهيم ـــ القاهرة ـــ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .

التبريـــزي : ١ ـــ تهذيب اصلاح المنطق ـــ القاهرة ـــ مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

٢ ـــ شرح التبريزي علـى ديوان أشعار الحماسة (الحماسة لابي تمام) القاهرة ـــ بولاق ١٢٩٦ هـ ، ثـم بتحقيق محمد محي الدين القاهرة ـــ مطبعة حجازي سنة ١٣٥٨ هـ .

ابـو تمـام : ١ ـــ نقائض جريـر والاخطل بيروت ـــ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٢ .

٢ ـــ الوحشيات أو الحماسة الصغرى ـــ تحقيق الميمني وتعليق شاكر ـــ القاهرة .

التميمـــي : المسلسل في غريب لغة العرب ـــ تحقيق محمد عبد الجواد ، القاهرة ـــ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

التنوخـــي : كتاب القوافي في علم العروض ـــ تحقيق عمر الاسعد ومحيي الدين رمضان بيروت ـــ مطابع دار القلم، ودار الارشاد للطباعة والنشر الطبعة الاولى ـــ سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٧٠ م .

الثعالبـــــي : ١ ــ التمثيل والمحاضرة في علـم الحكم والمناظرة تحقيق عبدالفتاح الحلو ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

٢ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب تحقيق ابي الفضل ابراهيم ــ القاهرة مطبعة المدني ، ودار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

٣ ــ الكناية والتعريض ــ وهي طبعة مصورة عـن طبعة قديمة ــ القاهرة ــ الطبعة الاولـى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ــ بمطبعة السعادة

ثعلـــــب : مجالس ثعلب تحقيق عبدالسلام هارون ــ القاهرة ــ دار المعارف بمصر ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ١ .

الجاحـــظ : ١ ــ البخلاء ــ تحقيق الدكتور طـه الحاجري ــ القاهرة ، طبع دار المعارف سنـة ١٩٣٦ م ضمن سلسلة ذخائر العرب .

٢ ــ البرصان والعرجان والعميان والحولان ــ تحقيق محمد مرسي الخولي ــ القاهرة وبيروت دار الاعتصام للطبع والنشر سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م

٣ ــ البيان والتبيين ــ تحقيق عبدالسلام هارون ــ القاهرة ــ مكتبة الخانجي ــ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٠ ، وطبع من قبـل في القاهرة ــ مطبعة الاستقامة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٧ م .

٤ ــ الحيوان ــ تحقيق عبدالسلام هارون ــ القاهرة ــ طبع مكتبة مصطفـى البابي الحلبـي ــ الطبعة الاولى سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٣٨ م .

٥ ــ رسائل الجاحظ ــ تحقيق عبدالسلام هارون ــ القاهرة ــ نشر مكتبة الخانجي ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ضمن سلسلة مكتبة الجاحظ .

الجرجاني ، أبو بكر : دلائل الاعجاز ــ القاهرة سنة ١٣٢١ هـ وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور خفاجي .

الجرجاني ، أبو الحسن : الوساطة بين المتنبي وخصومه ــ القاهرة .

الجرجاني ، ابو العباس : المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء ، القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ الطبعة الاولى ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، وطبع في بغداد ــ مكتبة دار البيان ، وبيروت ــ دار صعب .

الجمحي : طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين ــ بيروت مكتبة الثقافة العربية .

الجندي : أخبار القرامطة باليمن ــ المنقول من كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك .

ابن جني : ١ ــ الخصائص ــ بيروت ــ دار الحصري للطباعة والنشر ــ الطبعة الثانية .

٢ ــ المنصف (شرح ابن جني لكتاب التصريف لابي عثمان المازني) القاهرة ــ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ــ الطبعة الاولى ــ سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

الجواليقي : ١ ــ شرح أدب الكتاب ــ القاهرة ــ طبعة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ .

٢ ـ المعرب من الكلام الاعجمي علـى حروف المعجم تحقيق ـ أحمد محمد شاكر القاهرة ـ مطبعة دار الكتب ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م

الجوهـري : الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ـ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ بيروت ـ دار الكتاب العربـي سنـة ١٩٥٦م .

الحاتمـي : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ـ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ـ بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

حاجـي خليفـة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ طهران ـ المطبعة الاسلامية ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٧م

ابـن حبيـب : ١ ـ كنـى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ـ ضمن مجموعة نوادر المخطوطات ـ المجلـد الثاني ـ المجموعة السابعة .

٢ـ المحبر ـ طبعة حيدر آباد ـ ١٩٤٢ م .

الحبيشـي : البركة في فضل السعي والحركة ـ القاهرة ـ مطبعة الفجالة الجديدة .

الحصـري : زهر الآداب وثمر الالباب ـ تحقيق الدكتور زكـي مبارك ، بيروت ـ دار الجيل للطباعة ـ الطبعـة الرابعة ـ ١٩٧٢ م .

الحطيئـــــة : الديوان ــ تحقيق نعمان أمين ــ ١٣٧٨ هـ .

الحمــوي ، ابن واصل : تهذيب الاغاني ــ تحقيق الدكتور طه حسين والدكتور ابراهيــم الابياري ــ القاهرة دار الكاتب العربــي للطباعة والنشر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

الحمــوي ، ياقــوت : ١ ــ ارشاد الاريب الى معرفـــة الاديب ، المعروف بمعجم الادباء ــ طبعة مرجليوث سنة ١٩٣٠ م ــ ونشرة أحمد فريد رفاعي ــ القاهرة ــ دار المأمون سنة ١٣٢٣ هـ .

٢ ــ معجم البلدان ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م .

ابـــــن الخشـــاب : المرتجل ــ تحقيق علي حيدر ــ دمشق ، منشورات دار الحكمة سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

ابـــــن خلـــــدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيــام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ، المعروف (بتاريــخ ابن خلدون) ــ بيروت ــ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر سنة ١٩٦٠ م .

ابـــــن دريـــــد : الاشتقاق ــ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون القاهرة ــ مطبعة السنة المحمدية ، الناشر مؤسسة الخانجي سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

ابـــــن رستـــه : كتاب الاعلاق النفيسة ــ بيروت ــ يطلب من المكتب التجاري للطباعة والنشر ضمن سلسلة ذخائر التراث العربــــي .

ابـــــن رشيـــق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ــ تحقيق محمـد محيي الدين عبدالحميد ــ القاهرة ــ طبعة حجازي ، سنة ١٩٣٤ م . والطبعة الثانية ــ مطبعة السعادة ــ سنة ١٩٥٥ م .

الزبيـــــدي : تاج العروس في جواهر القاموس ــ بيروت ــ مطابع دار صادر ــ دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغاي ــ سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

الزمخشـــري : ١ ــ أساس البلاغة ــ بيروت ــ دار صادر سنـــة ١٩٦٥ م / ١٣٨٥ هـ .

٢ ــ الفائق في غريب الحديث ــ تحقيق الاستاذين علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ــ طبعة دار احيـاء الكتب العربية الطبعة الاولى ــ ج ١ سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م ــ ج ٢ سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م ، والجـزء الثالث وهو الاخير سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٣ ــ المفصل ــ طبعـة دار الجيـل ــ بيروت ــ الطبعة الثانيـة .

ابـــــن زنجلـــه : حجة القراءات ــ تحقيق سعيد الافغاني ــ بيروت ــ مطابع الشروق ، الطبعة الاولى ــ سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

ابـــــن السائـب : كتاب الاصنام ــ تحقيق الاستاذ احمد زكي ــ القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

ابن سعد : الطبقات الكبير ــ عني بتصحيحه ادوارد سنجر ــ مع مساعدة عدد من العلماء المستشرقين ــ طبعة مصورة عن طبعة ــ ليدن ــ مطبعة بريل ــ سنة ١٣٢٢ هـ ــ الطبعة المصورة منشورات مؤسسة النصر ــ طهران

ابن السكيت : ١ ــ اصلاح المنطق ــ شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ــ القاهرة دار المعارف ، الطبعة الثالثة ــ بدون تاريخ .

٢ ــ الالفاظ ــ طبعة لويس شيخو باسم : مختصر تهذيب الالفاظ ــ بيروت ــ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٧ م .

السهيلي : ١ ــ أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه تحقيق محمد ابراهيم البنا ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ الطبعة الاولى سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ضمن سلسلة : مكتبة السهيلي من الآثار الاندلسية .

٢ ــ الروض الانف في تفسير السيرة النبوية ــ تحقيق طه سعد ــ القاهرة ــ مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة ــ على نفقة عباس عبد السلام شقرون سنة ١٩٧٢ م .

السويدي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ــ بغداد ــ دار الطباعة ــ سنة ١٢٨٠ هـ .

سيبويه : الكتاب ــ القاهرة ــ المطبعة الكبرى الاميرية (بولاق) الجزء الاول سنة ١٣١٦ هـ ــ الجزء الثاني سنة ١٣١٧ هـ

ابـــن سيــده : المخصص ــ بيروت ــ المكتب التجاري للطباعة والنشر

السيرافـــي : شرح أبيات سيبويه ــ تحقيــق الدكتور محمــد علي الريــح هاشم ، راجعه طــه عبد الرؤوف سعد ــ القاهرة ــ مطبعة الفجالة الجديــدة ، والناشر دار الفكر للطباعة والنشر في القاهــرة ــ وفي بيروت ، ومكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

السيوطـــي : ١ ــ تاريخ الخلفاء ــ القاهرة ــ ١٣٥١ هـ .

٢ ــ شرح شواهد المغني ــ القاهرة ــ المطبعــة البهية ــ سنة ١٣٢٢ هـ .

٣ ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ــ تحقيــق : محمد أحمد جــاد المولى وعلي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية .

ابــن الشجــري : حماسة ابن الشجري ــ الهند ــ طبع دار المعارف العثمانية سنة ١٣٤٥ هـ .

الشريشـــي : شرح المقامات الحريرية (وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثة له) القاهرة ــ مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ .

الشنتمـــري : شرح الشواهد ، شواهد كتاب سيبويه ــ المسمى : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب فــي علم مجازات العرب ــ القاهرة ــ مطبعة بولاق ــ الجزء الاول سنة ١٣١٦ هـ ــ الجزء الثاني سنة ١٣١٧ هـ .

الشنقيطـــي : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ــ القاهرة ــ مطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

الشهرستاني : الملل والنحل ـ صححه وعلق عليه الشيخ احمد فهمي محمد القاهرة ـ مطبعة حجازي ـ سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

الشيباني : كتاب الجيم ـ القاهرة ـ تحقيق الابياري ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الصفدي : الوافي بالوفيات ـ استانبول وباعتناء ديلدينغ ـ طبعة الهاشمية ١٩٣١ ـ ١٩٥٩ م دمشق .

الصنعاني : الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية ـ تحقيق واعداد عبدالمجيد الشرفي ـ تونس وليبيا ـ الدار العربية للكتاب ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

الصولي : ١ ـ اخبار ابي تمام ـ تحقيق الاساتذة خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ـ بيروت ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر .

٢ ـ أخبار الشعراء المسمى كتاب الاوراق ـ عني بجمعه : ج هيوارث دن ، طبعة بيروت .

٣ ـ أدب الكتاب ـ القاهرة ـ ١٣٤١ هـ .

الضبي : كتاب الامثال ـ تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ـ دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ مطبعة دار الكتاب ـ سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ـ تحقيق السيد هاشم المحلاتي ، منشورات شركة المعارف الاسلامية سنة ١٣٧٩ هـ .

الطبـــــري : تاريخ الطبري ـ ليدن ـ بريل ـ سنة ١٨٧٩ م .

ابـــن عاصم : الفاخر ـ تحقيق عبدالعليم الطحاوي ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ـ سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

العاملـــي : الكشكول ـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ـ ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

ابـــن عبد ربه : العقد الفريد ـ تحقيق الاساتذة أحمد امين وأحمد الزين وابراهيم الابياري ـ القاهرة ـ طبع لجنة التأليف الطبعة الثانية ـ ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

أبـــو عبيـــدة : النقائض ـ تحقيق بيفان ـ ليدن ـ ١٩٠٥ م .

ابـــن عساكـــر : التاريخ الكبير ـ روضة الشام بدمشق سنة ١٣٢٩ هـ .

العسقلانـــي : الاصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة الطبعة الاولى ـ وطبعة دار صادر بيروت .

العسكـري ، أبـو أحمـد : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف تحقيق عبد العزيز أحمد ـ القاهرة ـ مطبعة الحلبي ـ الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

العسكـري ، أبـو هـلال : ١ ـ ديوان المعاني ـ القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

٢ ـ الصناعتان ـ تحقيق البيجاوي وأبي الفضل

ابراهيم ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية ــ ط ١ سنة ١٩٥٢ .

ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ــ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ ط ١٤ سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

العيني : شرح الشواهد الكبرى ــ (بهامش خزانة الادب) القاهرة ــ بولا ق ــ سنة ١٣٠١ هـ .

ابن فارس : مقاييس اللغة ــ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية ــ الطبعة الاولى ١٣٦٩ هـ .

الفارقي : الافصاح في شرح الابيات المشكلة الاعراب ــ تحقيق سعيد الافغاني ــ دمشق ــ مطبعة الجامعة ــ سنة ١٩٥٨ م .

الفراء : معاني القرآن ــ تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار القاهرة ــ سنة ١٩٥٥ م .

القالي : الامالي ــ بيروت ــ المكتب التجاري ــ وطبعة دار المصرية بالقاهرة ــ سنة ١٩٢٦ م .

ابن قتيبة : ١ ــ أدب الكاتب ــ ليدن ــ بريل ــ سنة ١٩٠٠ .

٢ ــ تأويل مشكل القرآن ــ تحقيق السيد أحمد صقر ــ القاهرة ــ دار احياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

٣ ــ الشعر والشعراء ــ ليدن ــ مطبعة بريل ١٩٠٢ م .

٤ ــ عيون الاخبار ــ القاهرة ــ مطبعة دار الكتب ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .

٥ ــ المعاني الكبير ــ حيدر آباد ــ ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٦ــ الميسر والقداح ــ تحقيق السيد محب الدين الخطيب ، القاهرة ــ المطبعة السلفية ــ الطبعة الثانية ــ ١٣٨٥ هـ .

القرطبي : ١ ــ الاستيعاب في معرة الاصحاب ــ القاهرة مطبعة السعادة ــ ط ١ ــ سنة ١٣٢٨ هـ ، وطبعة أخرى على هامش كتاب الاصابة .

٢ ــ الانباه على قبائل الرواة ــ القاهرة ــ مطبعة السعادة ــ سنة ١٣٥٠ هـ .

٣ ــ الدرر في اختصار المغازي والسير ــ القاهرة ــ لجنة احياء التراث الاسلامي ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

المبرد : الكامل ــ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ــ القاهرة مكتبة نهضة مصر ــ سنة ١٩٥٦ م .
وطبعة أخرى مع رغبة الآمل في بغداد ــ مكتبة دار البيان ــ الطبعة الثانية ــ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

المرتضي : الامالي ــ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ــ القاهرة

دار احياء الكتب العربية ــ ط ١ ــ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م
ثم في بيروت ــ دار الكتاب العربي ــ ط ٢ ــ
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

المرزباني : ١ ــ معجم الشعراء ــ تحقيق الاستاذ عبد الستار
أحمد فراج القاهرة ــ طبع دار احياء الكتب
العربية سنة ١٩٦٠ م .

٢ ــ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق
علي محمد البجاوي ــ القاهرة ــ دار النهضة
سنة ١٩٦٥ م .

المرزوقي : ١ ــ الازمنة والامكنة ــ حيدر آباد الدكن ــ ١٣٣٢ هـ

٢ ــ شرح ديوان الحماسة ــ تحقيق الدكتور عبد
السلام هارون ، القاهرة ــ لجنة التأليف ــ
١٣٧٢ هـ .

٣ــ المقدمة الادبية لشرحه على ديوان الحماسة ــ
شرح المقدمة وحققها الاستاذ محمد الطاهر بن
عاشور ــ بيروت ــ مطابع دار الكشاف ــ
١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ــ تحقيق محمد محيي
الدين عبدالحميد ــ القاهرة ــ المكتبة التجارية ــ
الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨ م .

المعري : ١ ــ رسالة الغفران ــ تحقيق بنت الشاطىء ،
عائشة عبدالرحمن ، القاهرة ــ دار المعارف ــ
الطبعة الاولى سنة ١٩٥٠ ضمن سلسلة

ذخائـر العـرب ،

٢ ــ عبث الوليد في الكلام على شعر ابـي عبادة (الوليد بن عبيد البحتري الطائي) القاهرة ــ مكتبـة النهضة المصرية ــ الطبعة الثامنـة سنــة ١٩٧٠ م .

٣ ــ الفصول والغايات ــ بيروت ــ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر .

المقريـــزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة والخلفا ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ــ القاهرة ــ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م وطبعة من قبل أيضا بالقاهرة / طبعة دار الفكر العربي سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ضمن سلسلة لجنة احياء التـــراث .

ابـــن منظـــور : لسان العرب ــ القاهرة ــ طبع بولاق سنة ١٣٠٨ هـ، بيروت طبع دار صادر .

الميدانـــي : مجمع الامثال ــ القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

ابـــن نباتـــة : سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ــ القاهرة ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ الطبعة الاولى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ضمن سلسلة تراث العيون رقم ٤ .

ابـــن النديـــم : كتاب الفهرست أو فهرس العلوم ، عني بنشره فلوغل لبيسك ١٨٧١ م والمطبعـة الرحمانية بالقاهـرة سنــة ١٣٤٨ هـ .

ابـــــن ناقيــــا : الجمان في تشبيهات القرآن تحقيق مصطفى الصاوي الجويني ، الاسكندرية ـ دار بورسعيد للطباعة ـ الناشر منشأة المعارف سنة ١٩٧٤ م .

ابن هشام ، أبو محمد عبدالله: ١ ـ أوضح المسالك الى ألفية ابـن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت ـ دار احيـاء التراث العربي ، الطبعـة الخامسة سنة ١٩٦٦ .

٢ ـ مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، راجعه : ـ سعيد الافغاني دمشق ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م .

ابن هشام، أبو محمد عبدالملك: السيرة النبوية ، المعروفة بسيرة ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ سنـة ١٣٨٣ هـ .

الهلالـــــي : الديوان ، صنعة الدكتور عبدالعزيز الميمني ـ القاهرة ـ طبع دار الكتب المصريـة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ثم طبع دار القومية للطباعة والنشر (مصورة عن طبعة دار الكتب) ، الطبعة الثانية ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ضمن سلسلة المكتبة العربية ـ التراث .

الهمدانـــــي : صفة جزيـرة العرب ـ ليدن ـ طبعة بريل ـ سنة ١٨٨٤م ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد بن بليهد النجدي ـ القاهرة مطبعة السعادة سنة ١٩٥٣ م .

ابـــــن ولاد : كتاب المقصور والممدود ـ تصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة ، على نفقة الخانجـي بمصر ـ الطبعة الاولـى سنة

١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ بيروت ـ دار صادر ـ سنة ١٩٦٠م

ابن يعيش : شرح المفصل ، صحح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ، القاهرة ـ المطبعة المنيرية سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣١ م .

اليغموري : نور القبس المختصر من المقتبس (المقتبس للمرزباني) في أخبار النحاه والادباء والشعراء والعلماء ، تحقيق رودلف زلهايم .
فرانكفورت ـ دار النشر فرانش شتايز بفيسبادن سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

ثالثا ـ مصنفات عربية مجهولة المؤلف :

ـ مجموعة المعاني ، استانبول ـ مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ .

رابعا ـ المراجع الحديثة :

ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ـ القاهرة ـ المطبعة الفنية الحديثة ـ ط ٤ ـ ١٩٧٢ م .

ابراهيم الشريقي : التاريخ الاسلامي خلال أربعة عشر قرنا ط ٢ ــ ١٣٩١ هـ

احمد امين : ظهر الاسلام ــ بيروت ــ دار الكتاب العربي ــ الطبعة السادسة ١٩٦١ م .

أحمد حسن الزيات : ١ ــ تاريخ الادب العربي ــ القاهرة ــ مطبعة الرسالة ودار نهضة مصر للطبع والنشر ــ الطبعة الخامسة والعشرون .

٢ ــ وحي الرسالة ــ بيروت ــ دار الثقافة الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

أحمد الفقيه حسن : الديوان / طرابلس الغرب ــ الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .

أحمد محمد الحوفي : ١ ــ الحياة العربية في الشعر الجاهلي ــ القاهرة ــ دار النهضة المصرية ــ الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٢ــ المراة في الشعر الجاهلي ــ القاهرة ــ مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٤ م .

حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ــ القاهرة ــ مطبعة لجنة التأليف ــ ط ٢ ــ ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ــ القاهرة ــ مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ــ ١٩٦١ م .

حسين نصار : الطبعة والشاعر العربي ـ القاهرة ـ دار مصر للطباعة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

زكي المحاسني : شعر الحرب في أدب العرب ـ القاهرة ـ مطابع دار المعارف الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٧٠ م .

سيد علي المرصفي : رغبة الآمل من كتاب الكامل ـ القاهرة ـ مكتبة ومطبعة صبيح ، ومطبعة النهضة ـ الطبعة الاولى ١٣٤٦ ـ ١٣٤٨ هـ الموافق ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ م ، والطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م .

عباس محمود العقاد : ١ ـ شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة أعلام الشعر) بيروت ـ دار الكتاب العربي ط ١ سنة ١٩٧٠ م .

٢ ـ عمر بن أبي ربيعة .
(ضمن مجموعة أعلام الشعر) ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي .

عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م .

علي الجندي : شعر الحرب في العصر الجاهلي ـ بيروت ـ مكتبة الجامعة العربية ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٦٦ م .

علي محمد البجاوي : أيام العرب في الجاهلية ـ بالاشتراك مع أبي الفضل ومع جادالمولى ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية

عمر رضا كحالة : ١ ـ العالم الاسلامي ـ الجزء الاول ـ العرب قبل

الاسلام ــ البعثة المحمدية ، دمشق ــ المطبعة الهاشمية ــ ط ٢ سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

٢ــ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، منشورات مكتبة الاندلس / بنغازي ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٣ ــ معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية ــ دمشق ــ ١٣٧٨ هـ .

عمر فروخ : ١ ــ تاريخ الادب العربي ــ بيروت ــ دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

٢ ــ العرب في حضارتهم وثقافتهم ــ بيروت ــ دار للملايين ، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

عمر أبو النصر : قصة العرب قبل الاسلام ــ بيروت سنة ١٩٧٠ م .

محمد اسعد أطلس : تاريخ الامة العربية ــ بيروت ــ منشورات مكتبة الاندلس ــ الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

محمد حسين هيكل : الفاروق عمر ــ القاهرة ــ مطبعة مصر ــ سنة ١٣٦٤ هـ .

محمد عبد العزيز عقربي : نظرات في الموسيقى والمسرح ــ طرابلس الغرب طبعة وزارة الاعلام والثقافة سنة ١٩٦٧ م .

محمد عزة دروزه : تاريخ الجنس العربي ــ بيروت ــ صيدا المطبعة العصرية للطباعة والنشر ــ الطبعة الاولى .

محمـد الغزالـي السقـا : فقه السيرة ـ القاهرة ـ دار الكتب الحديثة ، الطبعة السادسة ١٩٦٥ م .

محمـد فخـر الديـن : تاريخ العرب القدامى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٣٣ م .

محمد محمد مصطفى النجار : عرب الجزيرة بين الجاهلية والاسلام ـ القاهرة دار الطباعة المحمدية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

محمد محمود سامي حافظ : تاريخ الموسيقى والغناء العربي ـ القاهرة ـ المطبعة الفنية الحديثة سنة ١٩٧١ م .

محمـد منـدور : فن الشعر ـ القاهرة ـ مطابع الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

مصطفى عبد اللطيف درويش: الجاهلية والجاهليون ـ القاهرة ـ دار الثقافة العربية للطباعة ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٧٥ م .

ناجـي معـروف : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ـ بغداد ـ مطبعة وزارة المعارف ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٦١ م .

خامسا ـ المراجـع المترجمـة :

دن : الدكتور ج ـ هيوارث ـ الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ـ بيروت ـ مكتبة الثقافة العربية .

فـيري : محاسن الطبيعة وعجائب الكون ـ تعريب وديع البستاني ـ القاهرة ـ مطبعة المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٣٢ م .

لوبـــون ، جوستـــاف : حضارة العرب ــ ترجمة عـــادل زعيتر ، الطبعـــة الثانية ، سنة ١٩٥٦ م .

سادســا ــ الدوريــــات :

ــ العربي ــ الكويت ــ العدد ١٦٨ شهــر رمضان ١٣٩٢ هـ / نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٢ م .
ــ كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ــ الجزء الاول ــ المجلد الرابع عشر .
ــ (محاضرة) بعنوان : عبقرية اللغة العربية القيت في النادي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م .
ــ المعرفة : دمشق ــ العدد ١٠٣ ــ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ م .
ــ الهدايـــة الاسلامية : القاهرة ــ الجزء الثالث ــ المجلد الثالث شعبان ١٣٤٩ هـ .

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الفصل الثاني

حياتـــــه

المبحـــث الاول :

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الفصل الثانــي
أغراضه الشعرية

الموضـــوع	الصفحة

الفصل الثالث

خصائص شعــره

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

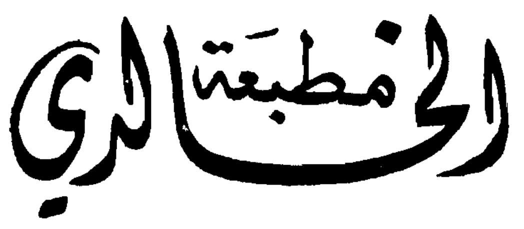
يطلب هذا الكتاب من المؤلف على العنوان التالي :

ص.ب ١٨٢٨٦٨

عمان – الاردن

ومن جميع المكتبات

★ ❋ ★



شارع الخيام – عمان – الاردن

تلفون ٦٢٧٣٢٨

★ ❋ ★

الثمن : ثلاثة دنانير اردنية او ما يعادلها



رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

١٣٥/٣/١٩٨٥



الثمن : ثلاثة دنانير اردنية او ما يعادلها